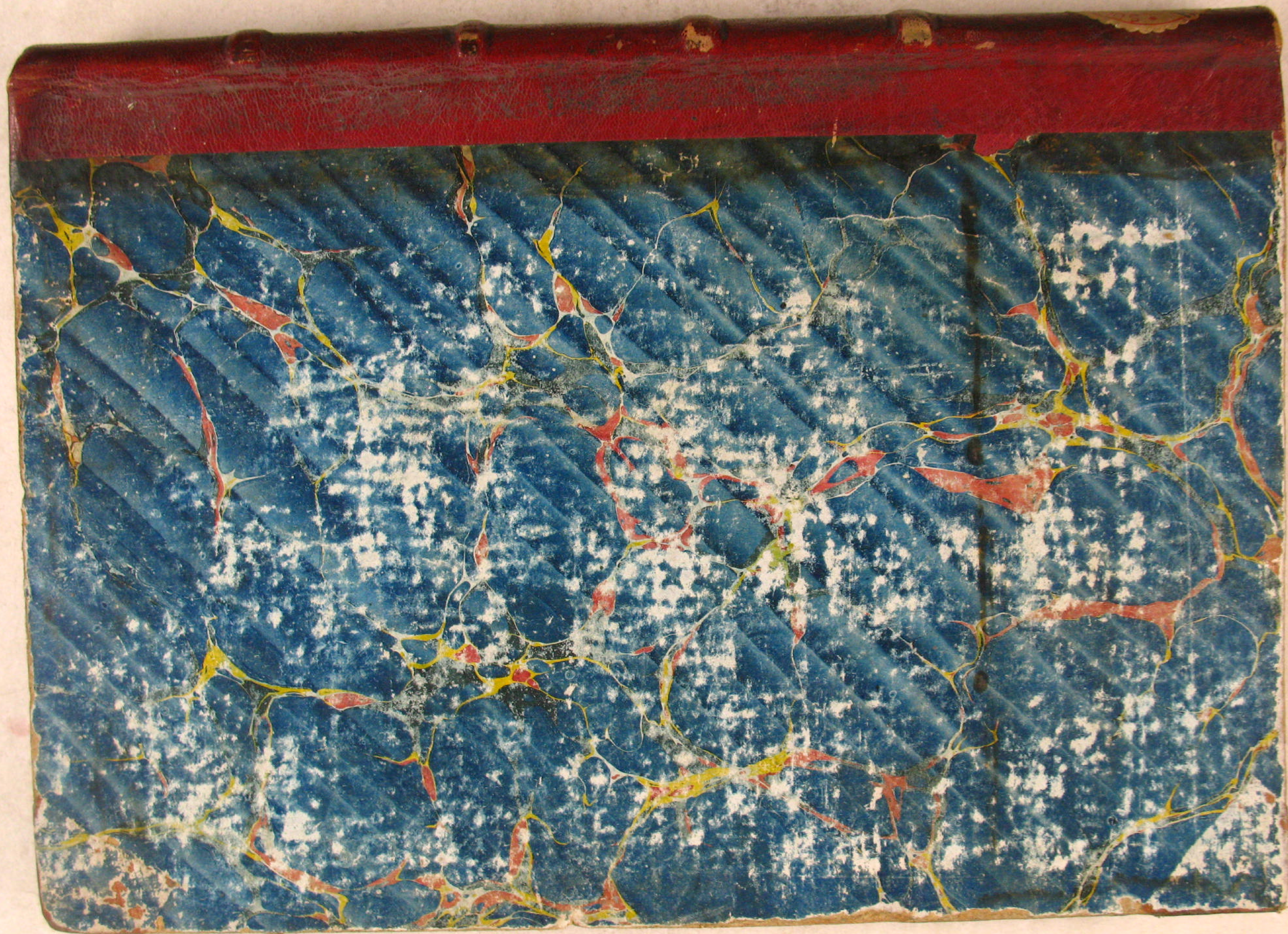


(فهرسة الجزء الاول من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

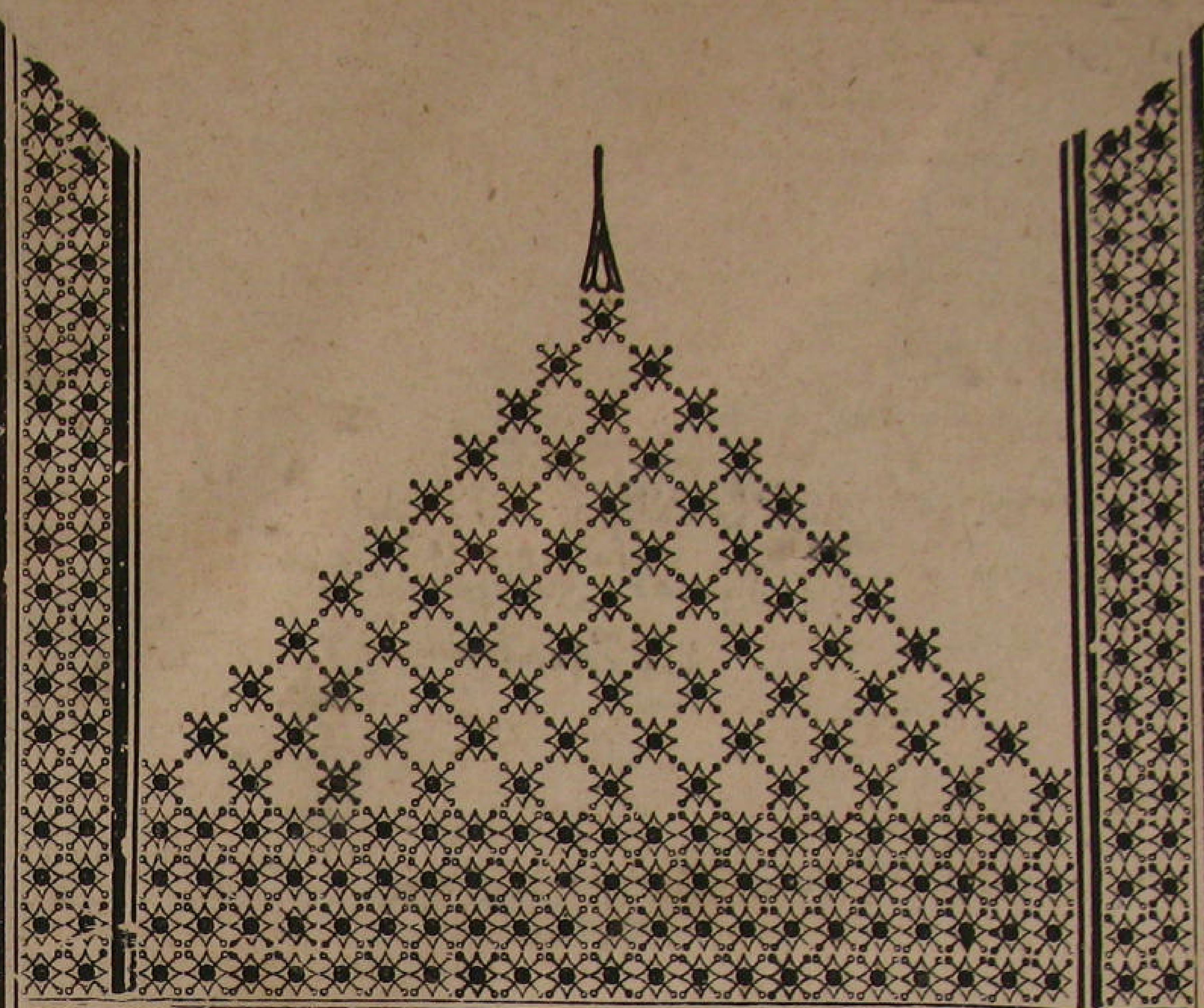
(تمت)

[illegible] ١٣١٠

الجزء الاول من كتاب الاغانى للامام
أبى الفرج الاصبهانى
رحمه الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه على بن الحسين بن محمد القرشى الكاتب المعروف بالاصبهانى وجمع فيه ماحضره وأمكنه جمعه من الاغانى العربية قديمها وحديثها ونسب كل ماذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من ايقاعه واصبعه التى نسب اليها من طريقته واشتراك ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه ومالاغنى عن علمه من علل اعرابه وأعاريض شعره التى توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه ولم يستوعب كل ماغنى به فى هذا الكتاب ولاأتى بجميعه اذ كان قدأفرد لذلك كتابا مجردا من الاخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدم والمتأخر واعتمد فى هذا على ماوجد لشاعره أومغنيه أوالسبب الذى من أجله قيل الشعر أوصنع اللحن خبرا يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه وأتى فى كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الى دراستها ولايرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتخلة من غرر الاخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها فصدر كتابه هذا وبدأفيه بذكر المائة الصوت المختارة لامير المؤمنين الرشيد

رحمه

رحمه الله تعالى وهى التى كان أمر ابراهيم الموصلى واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء باختيارها له من الغناء كله ثم وقعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فأمر اسحق بن ابراهيم بأن يختار له منها ماراى أنه أفضل مما كان اختير متقدما ويبدل مالم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى منه وأولى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه القطعة بما اختاره غير هؤلاء من متقدمى المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغانى وبالاصوات التى تجمع النغم العشرة المشتملة على سائر نغم الاغانى والملاهى وبالارمال الثلاثة المختارة وماأشبه ذلك من الاصوات التى تتقدم غيرها فى الشهرة كمدن معبد وهى سبعة أصوات والسبعة التى جعلت بازائها من صنعة ابن سريج وخير بينهما فيها وكاصوات معبد المعروفة بألقابها وزيانب يونس الكاتب فان هذه الاصوات من صدور الغناء وأوائله ومالايحسن تقديم غيره امامه واتبع ذلك بأغانى الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذى عرف له قصة تستفاد وحديثا يستحسن اذليس لكل أغان خبر ولافى كل ماله خبر فائدة ولا لكل مافيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهى السامع ووقع على أول كل شعر فيه غناء صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها مافيه صنعة من غيره وربما أتى فى خلال هذه الاصوات وأخبارها أشعار قيلت فى تلك المعانى وغنى بها وليست من الاغانى المختارة ولامن هذه الاجناس المرتبة فلا يوجد من ذكرها معها بد لانها اذا أفردت عنها كانت امامنقطعة الاخبار غير مشاكلة لنظائرها أومعادة أخبارها وفى كلتا الحالتين خلاف لما يجىء به هذا الكتاب وقد يأتى أيضا منها الشىء الذى تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات والاخبار فلا يمكن شرحها جمعا فى ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة لدخوله فيها فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف اليها غير قاطع اتساق غيره منها ولامفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق *(قال مؤلف هذا الكتاب)* ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبوابا على طرائق الغناء أوعلى طبقات المغنين فى أزمانهم ومراتبهم أوعلى ماغنى به من شعر شاعر * والمانع من ذلك والباعث على مانحوناه علل (منها) أنالما جعلنا ابتداءه الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراوها من المهاجرين والانصار وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر بن أبى ربيعة ثم نصيب فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله وجعل على نسب ماحضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين وليس المغزى فى الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ماضمنه من ذكر الاغانى بأخبارها وليس هذا مما يضر بها (ومنها) أن الاغانى قلما يأتى منها شىء ليس فيه اشتراك بين المغنين فى طرائق مختلفة لايمكن معها ترتيبها على الطرائق اذليس بعض الطرائق ولابعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر (ومنها)

أنّ ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخل فيها اذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنف اسحق وغيره من أن نأتى بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفى هذا نقض ما شرطناه من الغاء الحشو وأن نأتى ببعض ذلك فينسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجرى أخبار الشعراء فلو أتينا بما غنى به فى شعر شاعر منهم ولم نجاوزه حتى نفرغ منه لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة وفى طباع البشر محبة الانتقال من شئ الى شئ والاستراحة من معهود الى مستجد وكل منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الى محدثة ومليك الى سوقة وجد الى هزل أنشط لقراءته واشهى لتصفح فنونه لاسيما والذى ضمناه اياه أحسن جنسه وصفو ما ألف فى بابه ولباب ما جمع فى معناه (وكل ما ذكرنا فيه) من نسب الاغانى الى أجناسها فعلى مذهب اسحق بن ابراهيم الموصلى وان كانت رواية النسبة عن غيره اذ كان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثل ابراهيم بن المهدى ومخارق وعلوية وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بشخير ومن وافقهم فانهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثانى وخفيفه ويسمون الثقيل الثانى وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وقد اطرح ما قالوه الآن وترك وأخذ الناس بقول اسحق * (قال مؤلف هذا الكتاب) * والذى بعثنى على تأليفه ان رئيسا من رؤسائنا كلفنى جمعه له وعرفنى أنه بلغه ان الكتاب المنسوب الى اسحق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وأنه شاك فى نسبته لان أكثر أصحاب اسحق ينكرونه ولان ابنه حمادا أعظم الناس انكارا لذلك وقد لعمرى صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال سمعت حمادا يقول ما ألف أبى هذا الكتاب قط ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة التى جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غنى فيه أحد قط وأن أكثر نسبه الى المغنين خطأ والذى ألفه أبى من دواوين غنائه يدل على بطلان هذا الكتاب وانما وضعه وراق كان لابى بعد وفاته سوى الرخصة التى هى أول الكتاب فان أبى رحمه الله ألفها لان أخبارها كلها من رواياتنا هذا ما سمعته من أبى بكر حكاية واللفظ يزيد وينقص (وأخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة أنه يعرف الوراق الذى وضعه وكان يسمى بسندى الوراق وحانوته فى الشرقية فى خان الزبل وكان يورق لاسحق بن ابراهيم فاتفق هو وشريك له على وضعه وليست الاغانى التى فيه أيضا مذكورة الطرائق ولا هى بمقنعة من جملة ما فى أيدى الناس من الاغانى ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه وكراهة أن يؤثر عنى فى هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلدا والى على نطاولها منسوبا وان كان مشوبا بفوائد جمة ومعان من الآداب شريفة ونعوذ بالله

مما أسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاه وهو ولى العصمة والتوفيق وعليه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند مفتح كل قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا

(ذكر المائة الصوت المختارة)

(أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين وهم يومئذ متوافرون أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات انا أذكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحق فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرنى باختيار أصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ما أحدث الناس بعد ممن شاهدناه فى عصرنا وقبيل ذلك فاجتنيت منه ما كان مشبها لما تقدم أو سالكا طريقه فذكرته ولم أبخسه ما يجب له وان كان قريب العهد لان الناس قد يتنازعون الصوت فى كل حين وزمان وان كان السبق للقدماء الى كل احسان (وأخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى هرون بن الحسين بن سهل وأبو العنبس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر فزعم أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ما ذكره يحيى بن على ووافقه فى صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه فى صوتين وذكر يحيى بن على باسناده المذكور أن منها لحن معبد فى شعر أبى قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج فى شعر عمر بن أبى ربيعة ولحنه من الثقيل الثانى

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما

ولحن ابن محرز فى شعر نصيب وهو من الثقيل الثانى أيضا

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وذكر جحظة عمن روى عنه أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز فى شعر المجنون وهو من الثقيل الثانى

اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا

ولحن ابراهيم الموصلى فى شعر العرجى وهو من خفيف الثقيل الثانى

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز فى شعر نصيب وهو على ما ذكر هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات على هذه الطرائق لا تبق نغمة فى الغناء الا وهى فيها (أخبرنى) الحسن بن على الادمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال حدثنى محمد بن جرير المغنى قال حدثنى ابراهيم بن المهدى أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنى فيه فاختاروا له لحن ابن محرز فى شعر نصيب * أهاج هواك المنزل المتقادم * قال وفيه دور كثير أى صنعة كثيرة والذى ذكره أبو أحمد يحيى بن على أصح عندى ويدل على ذلك تباين ما بين الاصوات التى ذكرها والاصوات الاخر فى جودة الصنعة واتقانها واحكام مباديها ومقاطعها وما فيها من العمل وأن الاخرى ليست مثلها ولا قريبة منها وأخرى هى أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لابراهيم الموصلى وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه فى اختيارها اسمعيل بن جامع وفليح وليس أحد منهم مادونه ان لم يفقه فكيف يمكن أن يقال انهم ما ساعدوا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته فى ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الاغانى وفضلت عليها ألم يكونوا لو فعلوا ذلك قد حكما لابراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما (ولقد أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى المنجم عن حماد بن اسحق عن أبيه أنه أتى أباه ابراهيم ابن ميمون يوما مسلما فقال له أبوه يا بنى ما أعلم أحدا بلغ من بر ولده ما بلغته من برك وانى لاستقل ذلك لك فهل من حاجة أصيرفيها الى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ما ذكرت فأطال الله لى بقاءك ولكنى أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غدا أو بعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لى ماذا وأنا أحل منك هذا المحل قال لى ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يا بنى أسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبى وأنا معه فقال يا أبا القاسم قد جئتك فى حاجة فان شئت فاشتمنى وان شئت فاقذفنى غير انه لا بد لك من قضائها هذا عبدك وابن أخيك اسحق قال لى كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل فقال نعم على شريطة تقيمان عندى أطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذى التمر واغنيكما فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا أقمنا يومنا فقال أبى السمع والطاعة وأمر بالدواب فردت فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذه التمرى فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى أبى يقل فى عينى ويعظم ابن جامع حتى صار أبى فى عينى كلا شئ فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا فى بعض الطريق قال لى أبى كيف رأيت ابن جامع يا بنى قلت له أو تعفينى جعلت فداك قال أعفيك فقل فقلت له رأيتك ولا شئ أكبر عندى منك قد صغرت عندى فى الغناء معه حتى صرت كلا شئ ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت الى منزلى وذلك لانى لم أكن بعد وصلت الى الرشيد فلما أصبحت ارسل الى أبى فقال يا بنى هذا الشتاء قد هجم عليك وأنت تحتاج فيه الى معونة

واذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال فى حوائجك فقمت فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته فصوت بى يا اسحق ارجع فرجعت فقال لى أتدرى لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقى فيك وفى ابن جامع قال صدقت يا بنى امض راشدا ولهما فى هذا الجنس أخبار كثيرة تأتى فى غير هذا الموضع متفرقة فى أماكن تحسن فيها ويستغنى بما نذكره ههنا عنها فابراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ما كان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغناء ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يتخيل وعلى مابه فانا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المخالفين لرواية يحيى بن على بعد ذكرنا ما رواه يحيى ثم نتبعهما باقى الاختيار فأول ذلك من رواية أبى الحسن على بن يحيى

صوت

فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما * اشهى الى القلب من أبواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه * دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها * ولا ينالون حتى الموت مكنونى

عروضه من أول البسيط القصر الذى عناه ههنا قصر سعيد بن العاصى بالعرصة والنخل الذى عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهى أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبى سفيان بعد وفاة سعيد ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه ولذلك خبر يذكر بعد وأبواب جيرون بدمشق ويروى حاذت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبنى سعيد بن العاصى متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والنازح البعيد يقال نزح نزوحا والهون الهوان قال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون * أبيض ماض كالسنان المسنون

* كان يوقى نفسه من الهون *

والمكنون المستور الخفى وهو مأخوذ من الكن الشعر لابى قطيفة المعيطى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من رواية اسحق وهو اللحن المختار والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ابن بانة

* (خبر أبى قطيفة ونسبه) *

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب هذا الذى عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدى فى كتاب المثالب ان أبا عمرو بن أمية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت

من علية قريش فقال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس فقال صفهما لى فقال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه فى جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف أمية قال رأيته شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه أبو عمرو فقال هذا شئ قلتموه بعد واحدثتموه وأما الذى عرفت فهو الذى أخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش فمن ولده النضر عد منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابى قريش بل فهر بن مالك قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بأمهم خندف وهو لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهى أم مدركة وطابخة وقمعة بنى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد بن الهميسع بن يشجب وقيل أشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم هذا النسب الذى رواه نسابو العرب وروى عن ابن شهاب الزهرى وهو من علماء قريش وفقهائها (وقال قوم) آخرون من النسابين ممن أخذ فيما يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن أدد بن أميق بن شاجب بن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العقيان ابن علة بن شحدود بن الضرب بن عيفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم ابن الطمح بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس ابن حصين بن النزال بن الغمير بن محشر بن معذر بن صيفى بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما ثم أجمعوا ان ابراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى فى كتابه وهو فى التوراة بالعبرانية تارح بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروع بن ارغو وهو الراع ابن قانع وهو قاسم الارض الذى قسمها بين أهلها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو فى لغة العرب ملكان بن المتوشلح وهو المنوف بن أخنخ وهو ادريس نبى الله عليه السلام بن برد وهو الرائد بن مهلايل ابن قينان وهو قنان بن انوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضا شاث ابن آدم أبى البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبى وآله وسلم تسليما هذا الذى فى أيدى الناس من النسب على اختلافهم فيه (وقد روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم تكذيب للنسابين ودفع لهم وروى أيضا خلاف لاسماء بعض الآباء وقد شرحت ذلك فى كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره (وأبو قطيفة) وأهله من العنابس من بنى أمية وكان لامية من الولد أحد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص وعمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان

وأبو سفيان والعويص لا يكنى بهم فمنهم الاعياص فيما أخبرنا حرمى بن أبى العلاء واسمه أحمد بن محمد بن اسحق والطوسى واسمه أحمد بن سليمان قالا حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامى عن أبيه قال الاعياص العاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وانما سموا العنابس لانهم تتوامع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالاسد والاسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفى الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدى

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

والسبب فى قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى وابن غزالة قالوا أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبى ثم الاسدى من بنى أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال له نفدت نفقتى ونقبت راحلتى قال أحضرها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال ابن فضالة انى أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال

أقول لغلمتى شدوا ركابى * أجاوز بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

أبو خبيب عبد الله بن الزبير كان يكنى أبا بكر وخبيب ابن له هو أكبر ولده ولم يكن يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم انها شر أمهاتى فعيرنى بها وهى خير عماته قال اليزيدى ان ههنا بمعنى نعم كأنه اقرار بما قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

وأم أبى معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ولها يقول نابغة بنى جعدة

وشاركنا قريشا فى تقاها * وفى أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بنى هلال * وما ولدت نساء بنى أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصى وأبا العاصى وأبا العيص

والعويص وصفية وتوبة واروى بنى أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبى معيط وعمومته أخبرنى بذلك كله الطوسى عن الزبير ابن بكار قال الزبير وحدثنى عمى مصعب قال زعموا ان ابنها أبا العاصى زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فسمى نكاح المقت * وأسر عقبة بن أبى معيط فى يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق فى خبر ذكره طويل وحدثنى به أحمد بن محمد ابن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى قالوا جميعا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا فقال له وقد أمر بذلك فيه يا محمد أأنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدى قال النار فلذلك يسمى بنو أبى معيط صبية النار واختلف فى قاتله فقيل ان على بن أبى طالب صلوات الله عليه تولى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيين حدثنى به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أخبرنى المنذر بن محمد اللخمى قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثنى عبد العزيز بن أبى ثابت المدنى عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عليهم السلام ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر عليا يوم بدر فضرب عنق عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث وروى ابن اسحق أن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى قتله وان الذى قتله على بن أبى طالب عليه السلام النضر بن الحرث بن كلدة أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى الحسن بن عثمان قال حدثنى ابن أبى زائدة عن محمد بن اسحق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن أصحابه قالوا اقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن ابى معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بنى عبد الدار أمر عليا عليه السلام أن يضرب عنقه قال عمر بن شبة فى حديثه بالاثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق

صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز ما يغلو لديك وينفق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن اسحق وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الافلح أحد بنى عمرو بن عوف (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق الأدمى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنى الاوزاعى قال حدثنى يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم التيمى قال حدثنى عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرنى بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رحمة الله عليه حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه وأمهما أروى بنت عامر ابن كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبى معيط تزوج اروى بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالدا وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان الوليد بن عقبة فى خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد فى الصلاة وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتى خبره بعد هذا فى موضعه * وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وأمه بنت الربيع ابن ذى الخمار من بنى أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بنى أمية عن المدينة مع نظائر له تشوقا اليها (حدثنى) بالسبب فى ذلك أحمد بن محمد بن شبيب ابن أبى شيبة البزار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرنى ببعضه أحمد ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى أبى قال حدثنى وهب بن جرير عن أبيه فى كتابه المسمى كتاب الازارقة ونسخت بعضه من كتاب منسوب الى الهيثم بن عدى واللفظ للمدائنى فى الخبر ما اتسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف الى راويه قال الهيثم بن عدى أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبى وعن ابن أبى الجهم ومحمد بن المنتشر أن الحسين بن على بن أبى طالب عليه وعلى أبيه السلام

لما سار الى العراق شمر ابن الزبير للامر الذى أراده ولبس المعافرى وشبر بطنه وقال انما بطنى شبر وماعسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعو الى خلافهم فامهله يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم يسمون أولئك العشرة النفر الركب منهم عبد الله بن عضاة الاشعرى وروح بن زنباع الجزامى وسعد بن حمزة الهمدانى ومالك بن هبيرة السلولى وأبو كبشة السكسكى وزمل ابن عمرو العذرى وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزارى وأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكنانى وعبد الله بن عامر الهمدانى وجعل عليهم النعمان بن بشير فأقبلوا حتى قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به فى الحجر كثيرا فقال له عبد الله بن عضاة يوما يا ابن الزبير ان هذا الانصارى والله ما أمر بشئ الا وقد أمرنا بمثله الا أنه قد أمر علينا وانى والله ما أدرى ما بين المهاجرين والانصار فقال ابن الزبير يا ابن عضاة مالى ولك انما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال نعم وما حرمة حمام مكة يا غلام ائتنى بقوسى وأسهمى فأتاه بقوسه وأسهمه فأخذ سهما فوضعه فى كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال يا حمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولى نعم فوالله لئن فعلت لارمينك يا حمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين فى الحرم حتى يستحل بك والله لئن فعلت لارمينك فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لا ولكنك يا ابن الزبير تتكلم أقسم بالله لتبايعن طائعا أو مكرها أو لتعرفن راية الاشعريين فى هذه البطحاء ثم لا اعظم من حقها ما تعظم فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم قال انما يحله من ألحد فيه فحبسهم شهرا ثم ردهم الى يزيد بن معاوية ولم يجبه الى شئ وفى رواية أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الاعمى واسمه السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

مازال فى سورة الاعراف يدرسها * حتى فوآدى مثل الخز فى اللين
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين

قال الهيثم ثم ان ابن الزبير مضى الى صفية بنت أبى عبيد الله زوجة عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضبا لله تعالى ولرسوله عليه السلام والمهاجرين والانصار من اثرة معاوية وابنه وأهله بالفئ وسألها مسئلته أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت ما يدعو الا الى طاعة الله جل وعز وأكثرت القول فى ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتى كان يحج عليهن الشهب فان ابن الزبير ما يريد غيرهن قال المدائنى فى خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وما لأه على ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى

خلعت يزيد كما خلعت عمامتى ونزعها عن رأسه وقال انى لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلى وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبى وقال آخر قد خلعته كما خلعت خفى حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمر ومحمد بن على بن أبى طالب عليهما السلام وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير قال المدائنى واجتمع أهل المدينة لاخراج بنى أمية عنها فأخذوا عليهم العهود أن لا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان أنشدكم الله فى دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم وأعذر لكم أن لا تخرجوا أميركم انكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأنى وأقدركم على اخراجى وما أقول هذا الا نظرا لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا لا نبدأ الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء فى شئ فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمرا وهذا دينا ثم أتى على بن الحسين عليهما السلام فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته أم أبان بنت عثمان الى الطائف ومعها ابناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة وهو مولى لبنى بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كانه يرقص فسمى رقاصة لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف وأخرجوا بنى أمية فحبس بهم سليمان بن أبى الجهم العدوى وحريث رقاصة فأراد مروان أن يصلى بمن معه فمنعوه وقالوا لا يصلى والله بالناس أبدا ولكن ان أراد أن يصلى بأهله فليصل فصلى بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى فقال له هلم الى يا أبا عبد الملك فلا يصل اليك مكروه ما بقى رجل من بنى زهرة فقال له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم وقال ابن عمر بعد ذلك لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان لو وجدت سبيلا الى نصر هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وبغى عليهم فقال ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم فقال يا بنى لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله ان أراد أن يغير غير قال فمضوا الى ذى خشب وفيهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان والوليد بن عتبة بن ابى سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بذى خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة انهم وجهوا رجلا الى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بنى سليم من بهز وحريث رقاصة وخمسون راكبا فازعجوا

بنى أمية منها فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فتأخر عنها وزجرها وقال اعلى واسلى فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك فقال لا يدعنى رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده ونظر مروان الى ماله بذى خشب فقال لا مال الا ما أحرزته العياب فضوا فنزلوا حقيلا أو وادى القرى وفى ذلك يقول الاحوص

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو سقط الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب * والمقحمين على عثمان فى الدار

قال المدائنى فدخل حبيب بن كرة على يزيد وهو واضع رجله فى طست لوجع كان يجده بكتاب بنى أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف قال أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبى الجهم القينى فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم بن عقبة الذى يسمى مسرفا فقال وقال ليزيد ما كنت مرسلا الى المدينة أحدا الاقصر وما صاحبهم غيرى انى رأيت فى منامى شجرة غرقد تصيح على يدى مسلم فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثارك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه فقال أبو قطيفة فى ذلك لما أخرجوا عن المدينة

صوت من غير المائة فيه لحنان

بكى أحد لما تحمل أهله * فكيف بذى وجد من القوم آلف
من أجل أبى بكر جلت عن بلادها * أمية والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو ثقيل أول والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل أول بالوسطى ذكر ذلك حماد عن أبيه وذكر أن فيه لحنا آخر لاهل المدينة لا يعرف صاحبه قال الهيثم فى خبره وقال أبو العباس الاعمى فى ذلك

قد حل فى دار البلاط مجوع * ودار أبى العاصى التيمى حنتف
فلم أر مثل الحى حين تحملوا * ولا مثلنا عن مثلهم يتكنف

وقال أبو قطيفة أيضا

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بكى أحد لما تحمل أهله * فسلع فدار المال أمست تصدع
وبالشأم اخوانى وجل عشيرتى * فقد جعلت نفسى اليهم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش وذكر اسحق أن فيه لحنا فى خفيف الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر مجهول الصانع وقال أبو قطيفة أيضا

صوت من غير المائة المختارة

ليت شعرى هل البلاط كعهدى * والمصلى الى قصور العقيق
لامنى فى هواك يا أم يحيى * من مبين بغشه أو صديق

عروضه من الخفيف غناه معبد ويقال دحمان ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر اسحق أنه لا يعرف صاحبه (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن يونس بن الوليد قال كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بنى أمية عن المدينة الى الشأم فلما طال مقامه بها قال

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد * أراهط غر من قريش تباكره
لهم منتهى حبى وصفو مودتى * ومحض الهوى منى وللناس سائره

قال وقال أيضا

صوت من غير المائة

ليت شعرى وأين منى ليت * أعلى العهد يلبن فبرام
أم كعهدى العقيق أم غيرته * بعدى الحادثات والايام
وبأهلى بدلت عكا ولخما * وجذاما وأين منى جذام
وتبدلت من مساكن قومى * والقصور التى بها الآطام
كل قصر مشيد ذى أواس * يتغنى على ذراه الحمام
اقر منى السلام ان جئت قومى * وقليل لهم لدى السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر يلبن وبرام موضعان والآطام جمع اطم وهى القصور والحصون وقال الاصمعى الآطام الدور المسطحة السقوف وفى رواية ابن عمار ذى اواش بالشين معجمة كأنه أراد به ان هذه القصور موشية أى منقوشة ورواه اسحق اواس بالسين غير معجمة وقال واحدها أسى وهو الاصل قال ويقال فلان فى أسه أى فى أصله والاسى والاساس واحد وذرى كل شئ أعاليه وهو جمع واحدته ذروة ويروى * أبلغن السلام ان جئت قومى * وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابى قطيفة وزاد فيها

أقطع الليل كله باكتئاب * وزفير فما أكاد أنام
نحو قومى اذ فرقت بيننا الدا * ر وحادت عن قصدها الاحلام
خشية أن يصيبهم عنت الدهـ * ـر وحرب يشيب منها الغلام
فلقد حان أن يكون لهذا الدهر عنا تباعد وانصرام

(رجع الخبر) الى سياقته من رواية ابن عمار وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الحزامى وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله

الهذلى قالا ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبى قطيفة هذا قال احسن والله ابو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى مات قال ابن عمار فحدثت عن المدائنى أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشأم فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشدا ينشد شعر أبى قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكر ابن عمار فى خبره (وأخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن أيوب بن عباية قال قال حدثنى سعد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بنى زهرة فى خف فرآها رجل من بنى عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها الى أهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشأم وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

صوت من غير المائة

ألاليت شعرى هل تغير بعدنا * جنوب المصلى أم كعهدى القرائن

وهل أدور حول البلاط عوامر * من الحى أم هل بالمدينة ساكن

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق منى برقها المتيامن

فلم أتركنها رغبة عن بلادها * ولكنه ماقدر الله كائن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبى ثابت الاعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهى والله عمتى حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال أخبرنى ابن عائشة قال لما أجلى ابن الزبير بنى أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الاسدى

كأن بنى أمية يوم راحوا * وعرى عن منازلهم صدار

شماريخ الجبال اذا تردت * بزينتها وجادتها القطار

(وأخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عتبة الى أبيه وهو متولى الكوفة لعثمان بن عفان

من مبلغ عنى الامير بأننى * أرق بلادا سوى الانعاظ

ان لم تغثنى خفت اغلك أو أرى * فى الدار محدودا بزرق لحاظ

يعنى دار عثمان التى تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها اليه (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بنى أمية الى الشأم فقال فى ذلك

وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن

أحن الى تلك الوجوه صبابة * كأنى أسير فى السلاسل راهن

او كان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خاله أخبره ان العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لابى قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة أما تسمع الى مايقوله عباد عن خاله قد طابت لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة

انى لاحمق من يمشى على قدم * ان غرنى من حياتى حال عباد

أنشا يقول لنا المصران قد فتحا * ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير فى الرجوع فرجع فمات فى طريقه (وأما) خبر القصر الذى تقدم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب بن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو فى قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يابنى ان قومى لن يضنوا على بان يحملونى على رقابهم ساعة من نهار واذا أنامت فآذنهم فاذا واريتنى فانطلق الى معاوية فانعنى له وانظر فى دينى واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصرى هذا فانى انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات أذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان هو أول من نعاه الى معاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك دينا قال نعم ثلثمائة ألف قال هى على قال قد ظن ذلك وأمرنى أن لا أقبله منك وان أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض على قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هو لك على أن تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الى المدينة وفرقها فى غرمائه وكان أكثرها عدات فأتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقرأه الصك فلما قرأه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتى عليه فقال له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا الا انى رأيتك تمشى وحدك فأحببت ان أصل جناحك فقال لى ائتنى بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لن تصادف عندنا شيأ فخذ هذا فاذا جاء ناشئ فأتنا فقال عمرو ولا جرم والله لا يأخذها الا بالوافية أعطه اياها فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هرون المدائنى قال كان الرجل يأتى سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ماعندى ولكن اكتب على به فيكتب عليه كتابا فيقول أترونى أخذت منه ثمن هذا الا ولكنه يجيء فيسألنى فيتردد وجهه فى وجهى فأكره رده فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه فقال ماعندى ولكن خذ ماشئت فى أمانتى فلما مات

سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال انى أتيت أباك بابن فلان وأخبره بالقصة فقال له عمرو فكم أخذت قال عشرة آلاف فاقبل عمرو على القوم فقال من رأى أعجز من هذا يقول له سعيد خذ ما شئت فى أمانتى فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لأديتها عنك (أخبرنى عمى) قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن ابن الكلبى قال قال أبو قطيفة وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن قعنب

انا ابن أبى معيط حين أنمى * لأكرم ضئضئ وأعز جيل
وأنمى للعقائل من قصى * ومخزوم فما أنا بالضئيل
واروى من كريز قد نمتنى * واروى الخير بنت أبى عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا * لعمر أبيك فى الشرف الطويل
فعدد مثلهن أبا ذباب * فيعلم ما تقول ذوو العقول
فما الزرقاء لى اما فاخزى * ولا لى فى الازارق من سبيل

قال يعنى بأبى الذباب عبد الملك والزرقاء احدى أمهاته من كندة وكان يعير بها (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى قال بلغ أبا قطيفة ان عبد الملك بن مروان ينتقصه فقال

نبئت ان ابن العملس عابنى * ومن ذا من الناس البرىء المسلم
فمن أنتم من أنتم خبروا فمن * فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ما ظننت انا نجهل والله لولا رعايتى لحرمته لألحقته بما يعلم واقطعت جلده بالسياط (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن العتبى قال طلق أبو قطيفة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعد أن دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا أسفا لفرقة أم عمرو * ورحلة أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
وعل الله يرجعها الينا * بموت من حليل أو طلاق
فأرجع شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

(أخبرنى) عمى ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن على ابن أبى حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال استعمل معاوية سعيد ابن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فأمرهم أن يبنوا الدار فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة اذ تؤامروا بينهم فقتلوه فقال أبو قطيفة يرثيه وقيل انها لخالد بن عقبة

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وابكى سعيد بن عثمان بن عفان

ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

(ذكر معبد وبعض أخباره)

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطنى مولى ابن قطر وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة المخزومى وقيل بل مولى معاوية بن أبى سفيان (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال معبد المغنى ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبى معبد مولى ابن قطر والقطريون موالى معاوية بن أبى سفيان (وأخبرنى) اسمعيل ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالى آل وابصة من بنى مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو خلاسيا مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه انه غنى فى أول دولة بنى أمية وأدرك دولة بنى العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح ان معبدا مات فى أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته فأما ادراكه دولة بنى العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وانما جاء به مجازفة (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أيوب بن عمر أبو سلمة المدينى قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال حدثنى كردم بن معبد المغنى مولى ابن قطن قال مات أبى وهو فى عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه الى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهى آخذة بعمود السرير وهى تبكى أبى وتقول

قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع
ونجى الهم منى * بات أدنى من ضجيعى
كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قال كردم وكان يزيد أمر ابى أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين فى قميصين ورداءين يمشيان بين يدى سريره حتى أخرج من دار الوليد لانه تولى أمره وأخرجه من داره الى موضع قبره

(فأما نسبة هذا الصوت) فان الشعر للاحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامى انه ثانى ثقيل بالوسطى قال وفيه لحنان خفيف ثقيل ولابن المكى ثقيل أول نشيد وفيه لسلامة القس عن اسحق لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول

بالوسطى فى مجراها (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعا الى جعفر ومحمد ابنى سليمان بن على أن معبدا عاش حتى كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب القوم وكان فيهم فتيان نزول من ولد أسيد بن أبى العيص بن أمية فضحكوا منه وهزؤا به فأنشأ يقول

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم * تمدون سودانا عظام المناكب
فأما القتال لا قتال لديكم * ولكن سيرا فى عراض المواكب

وهذا شعر هجوا به قديما فقاموا اليه ليتناولوه فمنعهم العثمانى من ذلك وقال ضحكتم منه حتى اذا أحفظتموه أردتم ان تتناولوه لا والله لا يكون ذلك قال اسحق فحدثنى ابن سلام قال أخبرنى من رآه على هذه الحال فقال له أصرت الى ما أرى فأشار الى حلقه وقال انما كان هذا فلما ذهب ذهب كل شئ (قال اسحق) كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقا وهو فحل المغنين وامام أهل المدينة فى الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبنى الحرث بن الخزرج فقيل لها مولاة الانصار لذلك وفى معبد يقول الشاعر

أجاد طويس والسريجى بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

قال اسحق قال ابن الكلبى عن أبيه كان ابن أبى عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فأسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك فى أيام مسلم بن عقبة المرى وقالوا ما تقول فيه فقال ان عاش كان مغنى بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة فى أكثر أيام رقه وربما رعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نشيط الفارسى وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الالحان فأجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى قال الجمحى بلغنى ان معبدا قال والله لقد صنعت ألحانا لا يقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت ألحانا لا يقدر المتكئ أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزا ولا القاعد حتى يقوم قال اسحق وبلغنى أن معبدا أتى ابن سريج وابن سريج لا يعرفه فسمع منه ما شاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له كيف كنت تسمع جعلت فداءك فقال له لو شئت كنت قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لا أحصى من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد قال وحدثنى أيوب بن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم أبى العراقيب وعنده جاريته عاتكة فتحدث فذكر معبدا فقال أدركته يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه فقالت عاتكة يا سيدى أو أدركت معبدا قال اى والله وأقدم من معبد فقالت استحييت لك من هذا الكبر (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى أخبرنى محمد بن سلام قال حدثنى جرير

قال

قال قال معبد قدمت مكة فقيل لى ان ابن صفوان قد سبق بين المغنين جائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لى آذنه قد تقدم الى أن لا آذن لاحد عليه ولا أوذنه به قال قلت فدعنى أدنو من الباب فأغنى صوتا قال أما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت فقالوا معبد وفتحوا الى فأخذت الجائزة يومئذ (أخبرنى) الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبى وذكر عورك وهو الحسن بن عتبة اللهبى ان الوليد بن يزيد كان يقول ما أقدر على الحج فقيل له وكيف ذاك قال يستقبلنى أهل المدينة بصوتى معبد

القصر فالنخل فالجماء بينهما * وقبله تغنى فى لحنه

فى يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد * تليع تزينه الاطواق

قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا أردت أن تصوغ الغناء قال ارتحل قعودى وأوقع بالقضيب على رحلى واترنم عليه بالشعر حتى يستوى لى الصوت فقيل له ما أبين ذلك فى غنائك قال اسحق وقال مصعب الزبيرى قال يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثنى أبى قال قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن موالى بنى مخزوم وكنت أتلقى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجارا أعالج لهم التجارة فى ذلك فآتى صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند بها فاسمع وأنا نائم صوتا يجرى فى مسامعى فأقوم من النوم فأحكيه فهذا كان مبدأ غنائى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبى قال محمد بن سعيد الدوسى عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسى عن الربيع بن أبى الهيثم قال كنا جلوسا مع عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقال انسان لمالك أنشدك الله أنت أحسن غناء أم معبد فقال مالك والله ما بلغت شراكه قط والله لو لم يغن معبد الا قوله

لعمر أبيها لا تقول حليلتى * ألا فر عنى مالك بن أبى كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب

لكان حسبه قال وكان مالك اذا غنى غناء معبد يخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومططه وحذفته أنا وتمام هذا الصوت

صوت
من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتى * ألا فر عنى مالك بن أبى كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب
اذا أنفذوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم اقطع بقولى لهم حسبى
بعثت الى حانوتها فسبأتها * بغير مكاس فى السوام ولا غصب

عروضه من الطويل والشعر لمالك بن أبى كعب بن القين الخزرجى أحد بنى سلمة هكذا ذكر اسحق وغيره يذكر أنه من مراد ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء فى البيتين الاولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج ولمالك فى الثالث والرابع من الابيات لحن من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ومن

الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول ان مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وان اللحن لمعبد فى الابيات الاربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل وقد أخرج خبره فى ذلك وخبر مالك بن أبى كعب الخزرجى أبى بن كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع آخر أفردله اذ كانت له أخبار كثيرة ولاجله لا تصلح أن تذكرههنا *(رجع الخبر الى معبد)* أخبرنى اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقينى ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت قلت من عند معبد فلقينى ابن أبى عباد فقال ما أخذت عنه قلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جلا * فى ربع دار عابه قدمه

والشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لى ادخل معى دار ابن هرمة وألقه على فدخلت معه فما زلت أردده عليه حتى غناه ثم قال ارجع معى الى ابن عباد فرجعنا فسمعته منه ثم لم يعترف حتى صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ماذا تأمل واقف جللا * فى ربع دار عابه قدمه
أقوى وأقفر غير منتصف * لبد الرمادة ناصع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى ينسب الى الغريض والى ابن محرز وذكر عمرو بن بانة ان الثقيل الاول للغريض وذكر حبش ان فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطى ينسب الى سائب خاثر وذكر حبش انه لاسحق (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبى قال ابن الكلبى قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف اهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتى اذا كانا بالمغسلة وهى جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذا هما بغلام ملتحف بازار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغنى ويقول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

واذا الغلام معبد قال فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا مالا اليه واستعاداه فأعاد الصوت فسمعا شيأ لم يسمعا مثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن فى الجوبة يعنى المدينة قال اما أنا فثكلته والدته ان لم أرجع قال فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بى بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته فقعد فسلم عليه القرشى وسأله فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب

أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتا فقال بعدرى معه فى راسه ثم قال انك يا معبد لمليح الغناء قال فأحفظنى ذلك فجثوت على ركبتى ثم غنيته من صنعتى عشرين صوتا لم يسمع مثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسدا وخجلا قال اسحق وأخبرت عن حكم الوادى قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف الى معبد نأخذ عنه ونتعلم منه فغنانا يوما صوتا صنعه وأعجب به وهو * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فاستحسناه وعجبنا منه وكنت فى ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه منى فأعجبتنى نفسى فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابى وانا معجب بلحنى فلما تغنينا أصواتا قلت له انى قد عملت بعدك فى الشعر الذى غنيتناه لحنا واندفعت فغنيته صوتى فوجم معبد ساعة يتعجب منى ثم قال قد كنت أمس أرجى منى لك اليوم وأنت اليوم عندى أبعد من الفلاح قال حكم فأنسيت بعلم الله صوتى ذلك منذ تلك الساعة فاذكرته الى وقتى هذا (قال اسحق) وقال معبد بعث الى بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان ان أشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامى فى بعض تلك الايام واشتد على الحر والعطش فانتهيت الى خباء فيه أسود واذا حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت يا هذا اسقنى من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لى فى الكن ساعة قال لا فأنخت ناقتى ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا الامير شيأ من الغناء أقدم به عليه ولعلى ان حركت لسانى أن يبل حلقى ريقى فيخفف عنى بعض ما أجده من العطش فترغت بصوتى * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فلما سمعنى الاسود ما شعرت به الا وقد احتملنى حتى أدخلنى خباءه ثم قال اى بأبى أنت وأمى هل لك فى سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتنى أقل من ذلك وشربة ماء تجزئنى قال فسقانى حتى رويت وجاء الغلام فأقمت عنده الى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال اى بأبى أنت وأمى الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذى أصابك فأذن لى أن احمل معك قربة من ماء على عنقى وأسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتنى صوتا قال قلت ذاك لك فوالله ما فارقنى يسقينى وأغنيه حتى بلغت المنزل (نسخت) من كتاب جعفر بن قدامة بخطه حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير عن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة فى بعض أسفاره فسمع فى طريقه غناء فى بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى

صوت

حن قلبى من بعد ما قد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
فاستثار المنسى من لوعة الحب وأبدى الهموم والاوصابا

فقرع معبد بعصاه وغنى

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

فقال له ابن سريج بالله أنت معبد قال نعم فسألته أأنت ابن سريج قال نعم ووالله لو عرفتك ماغنيت بين يديك

(نسبة هذين الصوتين وأخبارهما)

صوت

حنّ قلبي من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
فاستثار المنسيّ من لوعة الحب وأبدى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * مكتس من عفائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يردّ ربع جوابا
ثانيا من زمام وجناء عنس * قانيا لونها يخال خضابا
جدّها الفالج الاشمّ من البخت * وخالاتها انتخبن عرابا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جوارى الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الاهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها واسفه عليها لايزال يسأل عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره الى أن عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحد منهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزى جاف من

زى أهل الحجاز الى ان غنت احدى الجوارى

صوت

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما * واحتلت الغور فالاجراع من اضما
احدى بلي وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبياني والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد ياجارية انّ غناءك هذا ليس بمستقيم قال فقال له مولاها وقد غضب وأنت مايدريك الغناء ماهو الا تمسك وتلزم شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لايتكلم حتى غنت

صوت

بابنة الازديّ قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * انّ من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندي هواها * انت تفدى من أراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد ياجارية لقد أخللت بهذا الصوت اخلالا شديدا فغضب الرجل وقال له ويلك ما أنت والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك وغنى الجوارى مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليليّ عوجا منكما ساعة معي * على الربع نقضي حاجة ونودع
ولا تعجلاني أن ألم بدمنة * لعزة لاحت لي بيبداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى * وللعين أذري من دموعك أودعي
فلا عيش الامثل عيش مضى لنا * مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيأ فقال لها معبد ياهذه اما تقوين على اداء صوت واحد فغضب الرجل وقال له ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتى اذا سكتت الجوارى سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الجوارى أحسنت والله يارجل فأعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله أبدا فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال ياسيدي

أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك أن تتثبت ولا تسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد أخطأت وأنا أعتذر اليك مما جرى وأسألك أن تنزل الى وتختلط بي فقال اما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه فقال له الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن أين أخذه جواريك فقال أخذنه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبد وعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عز وجل بها وبقي هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فانا الى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعا وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أوانك لانت هو أفتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده صلعته ثم قال فأنا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لاقصرت في جواريك هؤلاء ولاجعلن لك في كل واحدة منهن خلفا من الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتى جفوناك في المخاطبة وأسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فأقام عنده حتى رضي حذق جواريه وما أخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمرو بن القاري بن عدي قال قال الوليد بن يزيد يوما لقد اشتقت الى معبد فوجه البريد الى المدينة فأتى بمعبد وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتى بمعبد فأمر به فاجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد ارخي فقال له غنني يا معبد

صوت

لهفي على فتية ذل الزمان لهم * فما أصابهمو الا بما شاؤا
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء
أبكى فراقهمو عيني وأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحيى المكي رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الهشامي قال فغناه اياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة فنهل فيها نهلة ثم أتى بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غنني

صوت

يا ربع مالك لا تجيب متيما * قد عاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والخنصر عن ابن المكي وفيه لعلوية ثاني ثقيل آخر

بالبنصر في مجراها عنه قال فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال انصرف الى أهلك واكتم ما رأيت (وأخبرني) بهذا الخبر عمي فجاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقص قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلبي قال سمعت القاري بن عدي يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجيء بمعبد فرأى سترا مرخى ومجلس رجل واحد فقال له الحاجب يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد أتدري لم وجهت اليك قال الله اعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت ان أسمع منك قال معبد أأغني ما حضر أو ما يقترحه أمير المؤمنين قال بل غنني

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى معبدا ثم قال له غنني يا معبد

يا ربع مالك لا تجيب متيما * قد عاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما
لو كنت تدري من دعاك أجبته * وبكيت من حرق عليه اذا دما

قال فغناه وأقبل الجواري يرفعن الستر وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبدا ثم قال له غنني فقال بماذا يا أمير المؤمنين قال غنني

عجبت لما رأتني * أندب الربع المحيلا
واقفا في الدار أبكي * لا أرى الا الطلولا
كيف تبكي لاناس * لا يملون الذميلا
كلما قلت اطمأنت * دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه رمى نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدا ثم أقبل عليه الوليد فقال له يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم فقلت ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين الى ايصائي به فقال يا غلام احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده وألفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته الى المدينة قال اسحق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فأشخصت اليه فبينا انا يوما في بعض حمامات الشأم اذ دخل على رجل له هيبة ومعه غلمان له فاطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندي لا كونن

بعزجر الكلب فاستدبرته حيث يرانى ويسمع منى ثم ترنمت فالتفت الىّ وقال للغلمان قدموا اليه ماههنا فصار جميع ما كان بين يديه عندى قال ثم سألنى ان أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والاكرام شيأ الافعله ثم وضع النبيذ فجعلت لا آتى بحسن الاخرجت الى ماهو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى منى فلما طال عليه أمرى قال يا غلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنى

سلور فى القدر ويلى علوه * جاء القط أكله ويلى علوه

السلور السمك الجرى بلغة أهل الشأم قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طربا وسرورا قال ثم غناه

وترمينى حبيبة بالدراقن * وتحسبنى حبيبة لا أراها

الدراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشأم قال فكاد أن يخرج من جلده طربا قال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بى فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولا شيخا أجهل (قال) اسحق وذكر لى شيخ من أهل المدينة عن هرون بن سعد ان ابن عائشة كان يلقى عليه وعلى ربيحة الشماسى فدخل معبد فألقى عليهما صوتا فاندفع ابن عائشة يغنيه وقد أخذه منه فغضب معبد وقال أحسنت يا ابن عاهة الدار تفاخرنى فقال لا والله جعلنى الله فداك يا أبا عباد ولكنى أقتبس منك وما أخذته الا عنك ثم قال أنشدك الله يا ابن شماس هل قلت لك قد جاء أبو عباد فاجمع بينى وبينه نقتبس منه قال اللهم نعم (أخبرنى) الحسين بن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف أصبحت أحسن الناس غناء قال وما يمنعنى من ذلك وقد أخذت من أبى عباد أحد عشر صوتا وأبو عباد مغنى أهل المدينة والمقدم منهم عليهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال حدثنى أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبنى غنائى وأعجب الناس وذهب لى به صيت وذكر فقلت لآتين مكة فلأسمعن من المغنين بها ولأغنينهم ولأتعرفن اليهم فابتعت حمارا فخرجت عليه الى مكة فلما قدمتها بعت حمارى وسألت عن المغنين أين يجتمعون فقيل بقعيقعان فى بيت فلان فجئت الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت انظر عافاك الله فدنا وهو يسبح ويستعيذ كأنه يخاف ففتح فقال من أنت عافاك الله قلت رجل من أهل المدينة قال فما حاجتك قلت أنا رجل أشتهى الغناء وأزعم انى أعرف منه شيأ وقد بلغنى أن القوم يجتمعون عندك وقد احببت أن تنزلنى فى جانب منزلك وتخلطنى بهم فانه لا مؤنة عليك ولا عليهم منى فلوى شيأ ثم قال انزل على بركة الله قال فنقلت متاعى فنزلت فى جانب حجرته ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا فأنكرونى وقالوا من هذا الرجل قال رجل من أهل المدينة خفيف يشتهى الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه فرحبوا بى وكلمتهم ثم انبسطوا

وشربوا وغنوا فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم منى حتى أقمنا أياما وأخذت من غنائهم وهم لا يدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ثم قلت لابن سريج انى فديتك أمسك على صوتك

قل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا

قال أوتحسن شيأ قلت تنظر وعسى ان أصنع شيأ واندفعت فيه فغنيته فصاح وصاحوا وقالوا أحسنت قاتلك الله قلت فأمسك على صوت كذا فأمسكوه على فغنيته فازدادوا عجبا وصياحا فما تركت واحدا منهم الاغنيته من غنائه أصواتا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت أصواتهم وهربوا بى وقالوا الانت أحسن بأداء غنائنا منا قال قلت فأمسكوا على ولا تضحكوا بى حتى تسمعوا من غنائى فأمسكوا على فغنيت صوتا من غنائى فصاحوا بى ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا الى وقالوا نحلف بالله ان لك لصيتا واسما وذكرا وان لك فيما ههنا لسهما عظيما فمن أنت قلت أنا معبد فقبلوا رأسى وقالوا لففت علينا وكنا نتهاون بك ولا نعدك شيأ وأنت أنت فأقمت عندهم شهرا آخذ منهم ويأخذون منى ثم انصرفت الى المدينة (نسبة هذا الصوت)

صوت

قل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا
ان تجودى فطالما * بت ليلى مسهدا
أنت فى ود بيننا * خير ما عند نابدا
حين تدلى مصفرا * حالك اللون أسودا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وقال الهشامى فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى

(ومن الثلاثة الاصوات المختارة)

صوت

فيه أربعة الحان من رواية على بن يحيى

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما
لذلك أدنى دون خيلى مكانه * وأوصى به ان لا يهان ويكرما
فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على ان تكل وتسأما
عدمت اذا وفدى وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا إن الله سلما

عروضه من الطويل قوله لئن لم أقل قرنا يعنى أنه يجد فى سيره حتى يقيل بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيرا ما يذكره فى شعره * الشعر لعمر بن أبى ربيعة المخزومى والغناء فى هذا اللحن المختار لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وفيه لاسحق أيضا ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكى وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم وفيه للمعتضد ثانى ثقيل آخر فى نهاية الجودة وقد كان عمرو بن

بانه صنع فيه لحنا فسقط لسقوط صنعته (أخبرنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال صنع عمرو بن بانة لحنا فى تشكى الكميت الجرى فأخبرنى بعض عجائزنا بذلك قالت فأردنا أن نعرضه على متيم لنعلم ما عندها فيه فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو غنى تشكى الكميت فى اللحن الجديد فقالت متيم ايش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث قلنا لحن صنعه عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت متيم لها اقطعى اقطعى حسبك حسبك هذا والله لحمار حنين المكسور أشبه منه بالكميت

(ذكر خبر عمر بن أبى ربيعة ونسبه)

هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وقد تقدم باقى النسب فى نسب أبى قطيفة ويكنى أبا الخطاب وكان أبو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمى بذلك لطوله كان يقال كأنه يمشى على رمحين (أخبرنى) بذلك الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعى وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمى ذا الرمحين لذلك (وأخبرنى) بذلك أيضا على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مصعب الزبيرى والمدائنى والمسيبى ومحمد بن سلام والعسيبى قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى

الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين اشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى
أسود تزدهى الاقر * ان مناعون للهضم
وهم يوم عكاظ منـ * ـعوا الناس من الهزم
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيت اللـ * ـه لا أحلف على اثم
لما من اخوة تبنى * قصور الشأم والردم
بأزكى من بنى ربطـ * ـة أو أوزن فى الحلم

أبو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وربطة هذه التى عناها هى أم بنى المغيرة وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم ولدت من المغيرة هشاما وهاشما وأبا ربيعة والفاكه (وأخبرنى) أحمد بن سليمان بن داود الطوسى والحرمى بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال أخبرنى محمد بن عبد العزيز بن أبى نهشل عن أبيه قال قال لى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته أطلب

منه مغرما يا خال هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله أن افترى على الله ورسوله ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال لا الا أن تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فأبى على وأبيت عليه فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة ليال فأرسل الى فقال قل أبياتا تمدح بها هشاما يعنى ابن المغيرة وبنى أمية فقلت سمهم لى فسماهم وقال اجعلها فى عكاظ واجعلها لابيك فقلت

الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها أبى فقال لا ولكن قل قالها ابن الزبعرى قال فهى الى الآن منسوبة فى كتب الناس الى ابن الزبعرى قال الزبير وأخبرنى محمد بن الحسين المخزومى قال أخبرنى محمد بن طلحة ان عمر بن أبى ربيعة قائل هذه الابيات

الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن ابن أبى نهشل عن ابيه بمثل ما رواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيى وأخت بنى سهم التى عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ابن غالب وهى ام بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعنى أبا ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال كأنه * عبد لآل أبى ربيعة مسبع

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبى ربيعة فى الجاهلية بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشا كانت تكسو الكعبة فى الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وفيه يقول ابن الزبعرى

بحير بن ذى الرمحين قرب مجلسى * وراح على خيره غير عاتم

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن أبى ربيعة تاجرا موسرا وكان متجره الى اليمن وكان من أكثرهم مالا وأمه اسماء بنت محربة وقيل مخرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضا فولدت له أبا جهل والحرث ابنى هشام فهى أمهما وأم عبد الله وعياش ابنى أبى ربيعة (أخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثنى عمى عن الواقدى قال كانت اسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينة فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذى قتله فذكرت ان أسماء بنت مخرمة دخلت عليها وهى تبيع عطرا لها فى نسوة قالت

فسألت عنا فانتسبنا لها فقالت أأنت ابنة قاتل سيده تعنى أبا جهل قلت بل أنا بنت قاتل عبده قالت حرام على ان أبيعك من عطرى شيأ قلت وحرام على ان أشترى منه شيأ فما وجدت لعطر تتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله ما رأيت عطرا أطيب من عطرها ولكنى أردت ان أعيبه لاغيظها وكان لعبد الله بن أبى ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون فى جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروى عن سفيان بن عيينة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك فى حبش بنى المغيرة تستعين بهم فقال لا خير فى الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والبأس يوم الباس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثنى ابن الماجشون عن عمه ان عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضا عليها وأم عمر بن أبى ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال ابو محلم ومحمد بن سلام هى من حمير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازى وقال عمر بن شبة أم عمر بن أبى ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من أبى زيد تلك أم أخيه الحرث بن عبد الله الذى يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحرث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد وقال لا حر بوادى عوف فقال له يحيى بن الحكم ومن الحرث بن السوداء فقال له عبد الملك ماولدت والله أمة خيرا مما ولدت أمه (وأخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن الزبير والمدائنى والمسيبى ان أمه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك فى عهد عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فسمع الحرث من النساء لفظا فسأل عن الخبر فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب فى عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس فقال انصرفوا رحمكم الله فان لها أهل دين هم أولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

* الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين اشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

عروضه من مكفوف الرمل الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد انتهى (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع قال قال اسمعيل بن مجمع أخبرنا المدائنى عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن

قوله من مكفوف الرمل الاولى من مكفوف الهزج اه

عبد الملك يوما لمعبد يا أبا عباد انى أريد ان أخبرك عن نفسى وعنك فان قلت فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش ان ترده على فقد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك الا ضال ولا يرد عليك الا مخطئ قال ان الذى أجده فى غنائك لا أجده فى غناء ابن سريج أجد فى غنائك متانة وفى غنائه انخناثا ولينا قال معبد والذى أكرم أمير المؤمنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ما عدا صفتى وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن ان رأى أمير المؤمنين أن يعلمنى هل وضعنى ذاك عنده فليفعل قال لا والله ولكنى أوثر الطرب على كل شئ قال يا سيدى فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء واذهب أنا الى الكامل التام فأغرب أنا ويشرق هو فتى نلتقى قال أفتقدر أن تحكى رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف فى

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

الاربعة الابيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يا مولاى فأعد فداك أبى وأمى فأعاد فرد عليه مثل قوله الاول فأعاد ثم قال أعد فداك أبى وأمى فأعاد فاستخفه الطرب حتى وثب وقال لجواريه افعلن كما أفعل وجعل يدور فى الدار ويدرن معه وهو يقول

يادار دورينى * ياقر قرا مسكينى
آليت منذ حين * حقا لتصرمينى
ولا تواصلينى * بالله فارحمينى
لم تذكرى يمينى

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتى خر مغشيا عليه ووقعن فوقه ما يعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت

(رجع الخبر الى ذكر عمر بن أبى ربيعة)

وكان لعمر بن أبى ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجى

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

(فأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال جاء جوان بن عمر بن أبى ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثى وهو اذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجى ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله وقال غير الزبير انه جاء الى العرجى فقال له يا هذا مالى ومالك تشهدنى فى شعرك متى أشهدتنى على صاحبتك هذه ومتى كنت أنا أشهد فى مثل هذا قال وكان امرأ صالحا (وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على

خثعم فى صدقات أموالهم حملا شديدا فجعلت خثعم سنة جوان تاريخا فقال ضبارة بن الطفيل

أنلبسنا الى على شعث بنا * من العام أو يرمى بنا الرجوان

صوت

رأتنى كاشلاء اللجام وراقها * أخو غزل ذو لمة ودهان

ولو شهدتنى فى ليال مضين لى * لعامين مر اقبل عام جوان

رأتنا كريى معشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان

نذود النفوس الحاميات عن الصبى * وهن بأعناق اليه ثوان

ذكر حبش ان الغناء فى هذه الابيات للغريض ثانى ثقيل بالبنصر وذكر الهشامى أنه لقراريط قالوا وكان لعمر أيضا بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة فى هذيل وفيها يقول عمر بن أبى ربيعة وقد خرج يطلبها افضل الطريق

لم تدر ولغفرلها ربها * ما جشمتنا أمة الواحد

جشمت الهول براذيننا * نسأل عن بيت أبى خالد

نسأل عن شيخ أبى كاهل * أعيا خفاء نشدة الناشد

(أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى بكر العامرى أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب ابن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم قال أراه عن الحسن قال ولد عمر بن أبى ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأى حق رفع وأى باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن الحرث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن أبى ربيعة أكبر منى كانه ولد فى أول الاسلام (حدثنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهرى قال حدثنا ابن أبى ثابت وحدثنى به على بن أبى صالح بن الهيثم عن أبى هفان عن اسحق عن المسيبى والزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام قالوا قال أيوب بن سيار وأخبرنى به الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومى عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال بينا ابن عباس فى المسجد الحرام وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عمر بن ابى ربيعة فى ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أو رائح فمهجر

حتى أتى على آخرها فأقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله يا ابن عباس انا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مترف من مترفى قريش فينشدك

رأت

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال ليس هكذا قال قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

فقال ما أراك الا قد كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت ان أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فانى أشاء فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها وفى غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ثم أنشدها من آخرها الى أولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم ما رأيت أذكى منك قط فقال لكننى ما رأيت قط أذكى من على بن أبى طالب عليه السلام وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيأ قط الا رويته وانى لاسمع صوت النائحة فأسد أذنى كراهة ان أحفظ ما تقول قال ولامه بعض أصحابه فى حفظ هذه القصيدة فقال انا أمن آل نعم يستجيدها وقال الزبير فى خبره عن عمه فكان ابن عباس بعد ذلك كثيرا ما يقول هل أحدث هذا المغيرى شيأ بعدنا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن أبى ربيعة

فيضحى وأما بالعشى فيخصر * قال لا بل * فيخزى وأما بالعشى فيخسر * قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير فى حديثهم ثم أقبل على ابن أبى ربيعة فقال أنشد فأنشده

تشط غدا دار جيراننا * وسكت فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد * فقال له عمر كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغى (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن اسحق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها الا فى الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر ابن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيأ قال الزبير وسمعت عمى مصعبا يحدث عن جدى أنه قال مثل هذا القول قال وحدثنى عدة من أهل العلم ان النصيب قال لعمر بن أبى ربيعة أوصفنا لربات الحجال قال المدائنى قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن ابى ربيعة ما يمنعك من مدحنا قال انى لا أمدح الرجال انما أمدح النساء قال وكان ابن جريج يقول ما دخل على العواتق فى حجالهن شئ أضر عليهن من شعر عمر بن أبى ربيعة قال الزبير وحدثنى عمى عن جدى وذكره أيضا اسحق فيما رويناه عن أبى هفان عنه عن المدائنى قال قال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبى ربيعة لا يتورطوا فى الزنا تورطا وأنشد

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك

وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرك

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق عن الزبيرى قال حدثنى أبى عن سمرة الرومانى من حمير قال انى لاطوف بالبيت فاذا أنا بشيخ فى الطواف فقيل لى هذا عمر بن

قوله الفستق المقشر فى نسخة الفاسق المفسد اه

أبى ربيعة فقبضت على يده وقلت له يا ابن أبى ربيعة فقال ما تشاء قلت أكلما قلته فى شعرك فعلته قال اليك عنى قلت أسألك بالله قال نعم وأستغفر الله قال اسحق وحدثنى الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبى ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيأ من تشبيب عمر فقال هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه قال وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم فذكر يوما شعر عمر بن أبى ربيعة فهجنه فقالوا له بمن ترضى ومر بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا فقالوا له ما تقول فيمن يزعم أن عمر بن أبى ربيعة لم يحسن شيأ فقال أين هذا اذهبوا بنا اليه قالوا نصنع به ماذا قال ننزو على أمه لعلها تأتى بمن هو أمثل من عمر قال اسحق وقال أبو المقوم الانصارى ما عصى الله بشئ كما عصى بشعر عمر بن أبى ربيعة قال اسحق وحدثنى قيس بن رافد قال حدثنى أبى قال سمعت عمر بن أبى ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ولقد لقيتنى فتاتان مرة فقالت لى احداهما ادن منى يا ابن أبى ربيعة أسر اليك شيأ فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعضنى فاشعرت بعض هذه من لذة سرار هذه قال اسحق وذكر عبد الصمد بن الفضل الرقاشى عن محمد بن فلان الزهرى سقط اسمه عن اسحق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال لقيت جريرا فقلت له يا أبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعنى منه شيأ فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومى يعنى ابن أبى ربيعة قال اسحق وذكر محمد بن اسمعيل الجعفرى عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة قال أشرف عمر بن أبى ربيعة على أبى قبيس وبنو أخيه معه وهم محرمون فقال لبعضهم خذ بيدى فأخذ بيده وقال ورب هذه البنية ماقلت لامرأة شيأ قط لم تقله لى وما كشفت ثوبا عن حرام قط قال ولما مرض عمر مرضه الذى مات فيه جزع أخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك انما تجزع لما تظنه بى والله ما أعلم أنى ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك الامن ذلك وقد سليت عنى قال اسحق حدثنى مصعب الزبيرى قال قال مصعب بن عروة بن الزبير خرجت أنا وأخى عثمان الى مكة معتمرين أو حاجين فلما طفنا بالبيت مضينا الى الحجر نصلى فيه فاذا شيخ قد فرج بينى وبين أخى فأوسعناله فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال من انتما فأخبرناه فرحب بنا وقال يا ابنى أخى انى موكل بالجمال اتبعه وانى رأيتكما فراقنى حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر ابن أبى ربيعة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الضحاك قال عاش عمر بن أبى ربيعة ثمانين سنة فتك منها أربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير وحدثنى ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال حججت

مع أبى وأنا غلام وعلى جمة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبى ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعرى ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول واشباباه حتى فعل ذلك مرارا ثم قال لى يا ابن أخى قد سمعتنى أقول فى شعرى قالت لى وقلت لها وكل مملوك لى حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك فى يمينه فسألت عن رقيقه فقيل لى أما فى الحول فله سبعون عبدا سوى غيرهم (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعى دفتر فقال ما هذا معك ودعانى فجئته وقلت شعر عمر بن أبى ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبى ربيعة ان لشعره لموقعا من القلوب ومدخلا لطيفا لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعى به قالت ففعلت (قال اسحق) وأخبرنى الهيثم بن عدى قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبى ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت فى قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان فى الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت اليك عنى يا هذا فانك فى حرم الله وفى أيام عظيمة الحرمة فالح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان فى الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معى يا أخى فأرنى المناسك فانى لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر الى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى صولة المستأسد الضارى

قال اسحق فحدثنى السندى مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وقد حدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش فى خدرها الا سمعت بهذا الحديث قال اسحق قال لى الاصمعى عمر حجة فى العربية ولم يؤخذ عليه الا قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصا والتراب

وله فى ذلك مخرج اذ قد أتى به على سبيل الاخبار قال ومن الناس من يزعم أنه انما قال

* قيل لى هل تحبها قلت بهرا *

نسبة ما مضى فى هذه الاخبار من الاشعار التى قالها عمر بن أبى ربيعة
وغنى فيها المغنون اذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها

منها ما يغنى فيه من قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
أشارت بمدراها وقالت لأختها * أهذا المغيرى الذى كان يذكر
فقالت نعم لاشك غير لونه * سرى الليل يطوى نصه والتهجر
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذى دوران جشمنى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أناديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر

هذه الابيات جمعت على غير توال لانه انما ذكرمنها مافيه صنعة * غنى فى الاول والثانى من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكى وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وغنى ابن سريج فى الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطى وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطى عن الحكم وغنى ابن سريج فى الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن فى السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثانى بالبنصر (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى محمد بن اسحق قال أخبرنى محمد بن أبى حبيب عن هشام بن الكلبى أن عمر بن أبى ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو فى المسجد الحرام فقال متعنى الله بك ان نفسى قد تاقت الى قول الشعر ونازعتنى اليه وقد قلت منه شيأ أحببت ان تسمعه وتستره على فقال أنشدنى فأنشده أمن آل نعمى أنت غاد فمبكر * فقال له أنت شاعر يا ابن أخى فقل ماشئت قال وأنشد عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى وهو راكب فوقف ومازال شانقا ناقته حتى كتبت له (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى الحسين بن اسمعيل قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا أنشد شعر عمر بن أبى ربيعة قال هذا شعر تهامى اذا أنشد وجد البرد حتى أنشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شئ يهمها * فليست لشئ آخر الليل تسهر

فقال جرير مازال هذا القرشى يهذى حتى قال الشعر (أخبرنى) محمد بن خلف قال أخبرنى أبو عبد الله اليمامى قال حدثنى الاصمعى قال قال لى الرشيد أنشدنى أحسن ماقيل فى رجل قد لوحه السفر فأنشدته قول عمر بن أبى ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر

الابيات كلها قال فقال لى الرشيد أنا والله ذلك الرجل قال وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم (أخبرنى) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنى شعيب بن صخر قال كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبد الله بن معمر كلام فهجرت ليلة فقالت ان ابن أبى ربيعة لجاهل بليلتى هذه حيث

يقول

يقول ووال كفاها كل شئ يهمها * فليست لشئ آخر الليل تسهر

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثنى اسحق عن المدائنى قال عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن أبى ربيعة كان أحسن من ترسك يريد قول عمر

فكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمع أبو الحرث جمين مغنية تغنى

اشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيرى الذى كان يذكر

فقال جمين امرأته طالق ان كانت أشارت اليه بمدراها الا لتفقأ بها عينه هلا أشارت اليه بنقانق مطرف بالخردل أو سنبوسجة مغموسة فى الخل أو لوزنجية شرقة بالدهن فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد العزيز بن أبى أويس عن عطاف بن خالد الواصبى عن عبد الرحمن ابن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبى ربيعة

وغاب قمير كنت أرجو غموبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال ماله قاتله الله لقد صغر ماعظم الله يقول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ومنها مافيه غناء لم ينسب فى موضعه من الاخبار فنسب ههنا

صوت

نشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد
اذا سلكت غمر ذى كندة * مع الصبح قصدلها الفرقد
عراقية أو تهامى الهوى * تغور بمكة أو تنجد
وحث الحداة بها عيرها * سراعا اذا ما دنت تطرد
هنالك اما تعزى الفؤاد * واما على اثرها تكمد
وليست بيدع لئن دارها * نأت والعزاء اذن أجلد
صرمت وواصلت حتى علمت * أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفت * ما أتوقى وما أحمد
فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحى لم يرقدوا
بعثنا لها باغيا ناشدا * وفى الحى بغية من أنشدوا
أتتنا تهادى على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد
تقول وتظهر وجدا بنا * ووجدى وان أظهرت أوجد
لما شقانى تعلقتكم * وقد كان لى عندكم مقعد
وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجرى بها الاثمد

فانّ التي شيعتنا الغداه * مع الفجر قلبي بها مقصد
كانّ اقاحيّ موليـة * تحدّر من ماء مزن ندى

غنى معبد فى الاول والثانى والثالث من الابيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وغنى فيها أشعب ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وللغريض فى الابيات الاربعة الاول ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فى الرابع عشر وهو * وكفت سوابق من عبرة * ثم الاول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكى ولمالك ويقال انه لمعبد خفيف ثقيل فى الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامى وفى السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وفى الاول والحادى عشر لابن سريج رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيها ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وفى الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكى وقيل انه من منحول أبيه الى معبد وفى الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامى وفى الاول والثانى عشر ثانى ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكى وقال أيضا فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثانى ولمعبد فى الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه وفيهما أيضا رمل لابن سريج عنه وعن حبش ولاسحق فى الاول والثانى رمل من كتابه ولعلية بنت المهدى فى الثالث عشر والاول ثقيل أول ولابن مسجح فى الثانى عشر والاول رمل ويقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج وفى الخمسة الابيات الاول متوالية خفيف رمل بالوسطى ينسب الى معبد والى يحيى المكى وزعم حبش انّ فيها رملا بالوسطى لابن محرز والذى ذكره يونس فى كتابه ان فى * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبدان الذى عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان ثقيل أول وثانى ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه (أخبرنى) بعض أصحابنا عن أبى عبد الله بن المرزبان انّ الذى أحصى فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذى وجدته فيه مما جمعته ههنا سوى مالم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها فى الثقيل الاول لحنان وفى خفيف الثقيل لحنان وفى الثقيل الثانى ستة وفى الرمل سبعة وفى خفيف الرمل لحنان وهذا الشعر يقوله عمر بن أبى ربيعة فى امرأة من ولد الاشعث بن قيس حجت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت اما ههنا فلا سبيل الى ذلك ولكن ان قدمت الى بلدى خاطبا تزوجتك فلم يفعل (أخبرنى) بهذا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسين المخزومى عن محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال سمعت بديحا يقول حجت بنت محمد بن الاشعث الكندية فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يلقاها مساء الغد وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشدا ينشد ان لم يمكنه أن يرسل رسولا يعلمها بمسيره الى المكان الذى وعدها قال بديح فلم أشعر به

قوله سبعة ألحان [illegible] كما [illegible] اه

الا مقبلا فقال لى يا بديح ائت بنت محمد بن الاشعث فاخبرها أنى قد جئت لموعدها فأبيت أن اذهب وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى قد أضللت بغلتى فأنشدها لى فى زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فاتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك ان تسمعى * اذا جئتكم ناشدا ينشد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة فقلت له يا عمر لقد صدقت التى قالت لك

فهذا سحرك النسوا * ن قد خبرننى خبرك

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية قال وحدثها بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى قال الزبير فحدثنى أبو الهندام مولى الربعيين عن ابى الحرث بن عبد الله الربعى قال لقى ابن أبى عتيق بديحا فقال له يا بديح أحدثك ابن أبى ربيعة أنه قرشى فقال بديح نعم وقد أخطأه ذلك عند القسرى وصواحبه فقال ابن أبى عتيق ويحك يا بديح انّ من تغابى لك ليغبى عنك فقد ضمت عليه قبضتك ان كان لك ذهن أما رأيت لمن كانت العاقبة والله ما بالى ابن أبى ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن كعب بن بكير المحاربى أنّ فاطمة بنت محمد بن الاشعث حجت فراسلها عمر بن أبى ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطى الرسول الذى بشره بزيارتها مائة دينار (أخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت لمحمد بن الاشعث هكذا قال اسحق وهو عندى الصحيح وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبى ربيعة فارسلت اليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل الى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول نعود الينا فكانت الفتاة عمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن ان أتانى الى العراق تزوجته قال ويقال انها راسلته ووعدته أن تزوره فأجريته وأعطى المبشر مائة دينار فأتته وواعدته اذا اصدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له ضلت فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها

صوت

قال الخليط غدا تصدّعنا * أو بعده أفلا تشيّعنا
أمّا الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا
لتشوّقنا هند وقد علمت * علما بأنّ البين يقرعنا
عجبا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربتها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا * نعهد فانّ البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم * وأظن أنّ السير مانعنا
لا بل نزوركمو بأرضكمو * فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت أشئ أنت فاعله * هذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حدّث ما نؤمّله * واصدق فانّ الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعدّله * اخلاف موعده يقاطعنا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أنه لموسى شهوات ومنها مما لم ينسب أيضا

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرك
فهزّت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا خدعك النسوا * ن قد خبّرتنى خبرك

غنى فيه ابن سريج خفيف ثقيل رمل بالبنصر عن عمرو وقال قوم انه للغريض وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكى وفى هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غير هذه القافية لان هذه الابيات لعمر من قصيدة رائية مردفة الراآت بألف الا أنّ المغنين غيروا هذه الابيات فى هذين اللحنين فجعلوا مكان الالف كافا وغناهى

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرا

واول القصيدة

صوت

تصابى القلب وادّكرا * صباه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجدّ لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزّت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبّرتنى الخبرا

غنى ابن سريج فى الثالث والرابع والخامس والاوّل خفيف ثقيل أوّل باطلاق الوتر

قوله مردفة الراآت صوابه موصولة الراآت اه مصححه

فى مجرى البنصر من رواية اسحق وذكر عمرو بن بانة فى نسخته الاولى لابن سريج وأبو اسحق ينسبه فى نسخته الثانية الى دحمان وللغريض فى الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى فى مجراها أضاف اليها بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما

طربت وردّ من تهوى * جمال الحى فابتكرا
فقل للمالكية لا * تلومى القلب ان جهرا

وذكر يونس ان لمعبد فى هذا الشعر الذى أوله تصابى القلب وادّكرا * لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهشامى ان أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل وفى الابيات التى غنى فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامى قال ويقال انه لابنة الزبير وزينب التى ذكرها عمر بن أبى ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحى (أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى بكر العامرى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدّثنى عمى أنّ عمران بن عبد العزيز قال شبب عمر بن أبى ربيعة بزينب بنت موسى الجمحية فى قصيدته التى يقول فيها

صوت

يا خليلىّ من ملام دعانى * وألمّا الغداة بالاظعان
لا تلوما فى آل زينب انّ الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان
ما أرى ما بقيت ان أذكر المو * قف منها بالخيف الا شجانى

غنى فى هذه الابيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

لم تدع للنساء عندى حظا * غير ما قلت مازحا بلسانى
هى أهل الصفاء والودّ منى * واليها الهوى فلا تعذلانى
حين قالت لاختها ولاخرى * من قطين مولد حدثان
كيف لى اليوم ان أرى عمر المر * سل سرا فى القول أن يلقانى
قالتا نبتغى رسولا اليه * ونعمّى الحديث بالكتمان
انّ قلبى بعد الذى نلت منها * كالمعمّى عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أنّ ابن أبى عتيق ذكرها عنده يوما فاطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وشبب بها فبلغ ذلك ابن أبى عتيق فلامه فيه وقال له أتنطق الشعر فى ابنة عمى فقال عمر

صوت

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى * انّ بى يا عتيق ما قد كفانى
لا تلمنى وأنت زينتها لى * أنت مثل الشيطان للانسان
انّ بى داخلا من الحب قد أبـ * ـلى عظامى مكنونه وبرانى

قوله للمالكية روى بدله للبربرية وجهر امكانه هجرا اه مصححه

لو بعينيك يا عتيق نظرنا * ليلة السفح قرت العينان

اذ بدا الكشح والوشاح من الدر وفصل فيه من المرجان

قد قلى قلبي النساء سواها * غير ما قلت مازحا بلسانى

وأول هذه القصيدة وهى طويلة

اننى اليوم عادلى أحزانى * وتذكرت ما مضى من زمانى

وتذكرت ظبية أم ريم * هاج لى الشوق ذكرها فشجانى

غنى أبو العنبس بن حمدون فى لاتلمنى عتيق لحنا من الثقيل الاول المطلق وفيه رمل طنبورى مجهول (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال أنشد عمر بن أبى ربيعة قوله

يا خليلى من ملام دعانى * وألما الغداة بالاظعان

لا تلوما فى آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمى فأنكره وغضب وبلغ ذلك ابن أبى عتيق وقيل له ان أبا وداعة قد اعترض لابن أبى ربيعة من دون زينب بنت موسى وقال لا أقر لابن أبى ربيعة أن يذكر امرأة من بنى هصيص فى شعره فقال ابن أبى عتيق لا تلوما أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال الزبير وحدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى عمى عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر ابن أبى ربيعة بزينب بنت موسى فى أبياته التى يقول فيها

لا تلوما فى آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

فقال له ابن أبى عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك قال عبد الرحمن ابن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبى عتيق عمر فى ذكره لزينب فى شعره فقال له عمر

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى * ان بى يا عتيق ما قد كفانى

* لا تلمنى وأنت زينتها لى *

قال فبدره ابن أبى عتيق فقال * أنت مثل الشيطان للانسان * فقال ابن أبى ربيعة هكذا ورب البيت قلته فقال ابن أبى عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بى فيجد عندى من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته فيصيب منى وأصيب منه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثنى قدامة بن موسى قال خرجت بأختى زينب الى العمرة فلما كانت بسرف لقينى عمر ابن أبى ربيعة على فرس فسلم على فقلت له الى أين أراك متوجها يا أبا الخطاب فقال ذكرت لى امرأة من قومى برزة الجمال فأردت الحديث معها فقلت هل علمت انها أختى فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا الى مكة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط بن بكير المحاربى

قال أنشدنى ابن أبى عتيق قول عمر

صوت

ومن لسقيم يكتم الناس ما به * لزينب نجوى صدره والوساوس

أقول لمن يبغى الشفاء متى تجئ * بزينب تدرك بعض ما أنت لامس

فانك ان لم تشف من سقمى بها * فانى من طب الاطباء آيس

ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزينب حتى يعلو الرأس رامس

فلما بدت قراؤه وتكشفت * دجنته وغاب من هو حارس

وما نلت منها محرما غير اننا * كلانا من الثوب المورد لابس

نجيين نقضى اللهو فى غير مأثم * وان رغمت من الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبى عتيق أبنا يسخر ابن أبى ربيعة فأى محرم بقى ثم أتى عمر فقال له يا عمر ألم تخبرنى انك ما أتيت حراما قط قال بلى قال فأخبرنى عن قولك

كلانا من الثوب المورد لابس * ما معناه قال والله لاخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها الا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه فأمرت غلمانى فسترونا بكساء خز كان على فذلك حين أقول

كلانا من الثواب المطارف لابس * فقال له ابن أبى عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة * الغناء فى هذه الابيات التى أولها * ومن لسقيم يكتم الناس ما به * لرذاذ ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعى أنه له ولم يصدق (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال قال عمر ابن أبى ربيعة فى زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الاعراض * للصغيرى وما بها الابغاض

وولیدين كان علقها القلب * الى ان علا الرؤس بياض

حبلها عندنا متين وحبلى * عندها واهن القوى انقاض

الغناء فى هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامى فيه لابن جامع خفيف رمل آخر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قال عمر بن أبى ربيعة فى زينب

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ما قلت مازحا بلسانى

قال له ابن أبى عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة قال والدهشة التخميش والخديعة بالشئ اليسير ومما قاله عمر فى زينب وغنى فيه قوله

صوت

أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما لها الهجران
لا مطاع فى آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا حين نمسى * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان
ولقد أسهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان
فى زمان من المعيشة لذ * قد مضى عسره وهذا زمان

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ودنانير وذكر يونس أن فيه لحنا لابن محرز ولحنا لابن عباد الكاتب أول لحن ابن عباد الكاتب * لا مطاع فى آل زينب * وأول لحن ابن محرز ولقد أسهد المحدث ومما غنى فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبى ربيعة فى زينب بنت موسى قوله

صوت

يا من لقلب متيم كلف * يهذى بخود مريضة النظر
تمشى الهوينا اذا مشت قطفا * وهى كمثل العسلوج فى الشجر

للغريض فى هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش

مازال طرفى يحار اذ برزت * حتى رأيت النقصان فى بصرى
أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
يضاحسا ناخرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قد فزن بالحسن والجمال معا * وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت * كيما يشرفنها على البشر
قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تسعى على أثر
من يسق بعد الكرى بريقتها * يسق بكاس ذى لذة خصر

صوت

الا يا بكر قد طرقا * خيال هاج لى الارقا
بزينب انها همى * فكيف بحبلها خلقا
خدلجة اذا انصرفت * ألفت السهد والارقا
وساقا تملأ الخلخا * ل فيه تراه مختنقا

قوله ألفت السهد الخ فى بعض النسخ بدله رأبت وشاحها قلقا اهمصححه

اذا ما زينب ذكرت * سكبت الدمع متسقا
كأن سحابة تهمى * بماء حملت غدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامى وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ويقال انه ليونس ومما قاله أيضا وغنى فيه

صوت

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على المرء الا الحلف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لو جمع الناس ثم اختير صفوهم * شخصا من الناس لم أعدل بها أحدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر فى الاول والثانى عن يحيى المكى وله فيه أيضا خفيف رمل بالوسطى فى الثانى والثالث والرابع عن عمرو ولمعبد ثقيل أول فى الاول والثانى عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن مصعب الزبيرى قال اجتمع نسوة فذكرن عمر ابن أبى ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا أن يوافى الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله انى لمحتاج الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ولكنى لا أخلط بزيارتكن شيأ ثم انصرف الى مكة وقال فى ذلك * ألمم بزينب ان البين قد أفدا * وذكر الابيات المتقدمة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال أنشد جرير قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا
أين حى حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما * وأحبوا دماثة وسهولا

فقال جرير ان هذا الذى كنا ندور عليه فاخطأناه واصابه هذا القرشى وفى هذه الابيات رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة فى مجرى الوسطى والآخر لاسحق مطلق فى مجرى البنصر جميعا من روايته وذكر عمرو أن فيه رملا ثانيا بالوسطى لابن جامع وقال الهشامى فيه ثلاثة ارمال لابن سريج وابن جامع وابراهيم ولابى العنبس بن حمدون فيها ثانى ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلى من جامع أغانيه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن اسمعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروى أن النصيب قال عمر بن أبى ربيعة أوصفنا ربات الحجال (أخبرنى) الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى ظمياء مولاة فاطمة بنت عمرو بن

مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

يا ليتنى قد أجزت الحبل نحوكم * حبل المعرف او جاوزت ذا عشر
ان الثواء بارض لا أراك بها * فاستيقنيه ثواء حق ذى كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم * وما ذكرتك الا ظلت كالسدر
ولا جذلت بشئ كان بعدكم * ولا منحت سواك الحب من بشر

الغناء فى هذه الاربعة الابيات لسلام بن الغسانى رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع وقفا النجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

أذرى الدموع كذى سقم يخامره * وما يخامرنى سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن أبى ربيعة لموقعا فى القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمامة بن عمر قال رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبى ربيعة فجعل يذكر له شيئا لا يعرفه فيسأله أن يكتبه اياه ففعل فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحرث بن خالد وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد بن العاصى ابن هشام فقال صاحبنا يعنى الحرث بن خالد أشعرهما فقال له ابن أبى عتيق بعض قولك يا ابن أخى لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة فى القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر وما عصى الله جل وعز بشعر أكثر مما عصى بشعر ابن أبى ربيعة فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث أليس صاحبنا الذى يقول

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الا قواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن أبى عتيق يا ابن أخى استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى الا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا

وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق عن رجاله المسمين وأخبرنى به الحرمى عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة اخو عمر بن أبى ربيعة رجلا صالحا دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فرأى مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشئ الذى له قعر فلقب بالقباع (وأخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد الطائى قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم فقال لهم ان مكيالكم هذا القباع فغلب عليه وقال أبو الاسود الدؤلى وقد عتب عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

أمير المؤمنين جزيت خيرا * أرحنا من قباع بنى المغيره
* بلوناه ولمناه فأعيا * علينا فأتمر فينا مريره
على أن الفتى نكح أكول * وولاج مذاهبه كثيره

قالوا فكان الحرث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه فأعطاه ألف دينار على أن لا يقول شعرا فأخذ المال وخرج الى أخواله بلحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا وليس لنا * الا التذكر أوحظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطنى
ما انسى لا أنسى يوم الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر قال وقال ابن جريج ما ظننت ان الله عز وجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبى ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركنى ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت * غنى فى أبيات عمر هذه ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيها للغريض ثقيل أول بالوسطى

عن عمرو (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن السعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل في رجل علم بأموال الطائف فيخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه له فرده ثم عاد فسأل فذكروه فقال هاتوه فركب معه يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على كتفه فرأى على منكبه أثرا فقال ما هذا الاثر فقال كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية برسالة من جارية أخرى فجعلت تسارني فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك أمير المؤمنين به فقال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمرو بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمعتمد على يدي اذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل يا أبا سعيد من أشعر أصحابنا أم صاحبكم يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا يا أبا محمد قال حين يقول صاحبنا

خليلي ما بال المطايا كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأنفسنا مما يلاقين شخص
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحى * بهن فما يألو عجول مقلص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ما شئت فقال له نوفل صاحبكم أشعر في الغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر فقال سعيد صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتى وفى مائة فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وابو يعقوب الثقفي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة أي بيت قالته العرب أغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال آخر قول عمر بن أبي ربيعة

كأني حين أمسي لا تكلمني * ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

فقال الوليد حسبك والله بهذا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أهله عن أبي الحرث مولى هشام

ابن الوليد بن المغيرة قال وهو الذي يقول فيه عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذري وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني * لاقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيأ قال نعم قال فانشدنيه فأنشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الخضاب الى قتلي
فطارت بحد من سهامي وقارنت * قرينتها حبل الصفاء الى حبلي
فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فقلت لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل
فقالت فما شئتن قلن لها انزلي * فللارض خير من وقوف على رجل
نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة ان يرى * عدو مقامي أو يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما * معي فتكلم غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبينات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي تهوى فقلن ائذني لنا * نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي * أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا قال أبو عبد الله الزبير قال عمي مصعب كان عمر يعارض جميلا فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وكلاهما قد قال بيتا نادرا ظريفا قال جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

وقال عمر فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتكلم غير ذي رقبة أهلي

(أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن المدائني قال سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الخضاب الى قتلي

ولما بلغ قوله فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي

صاح الفرزدق فى هذا والله الذى أرادته الشعراء فاخطأنه وبكت على الديار

(نسبة مافى هذه الاشعار من الغناء)

منهافى قصيدة جميل التى أنشدها عمر واستنشده ماله فى وزنها قال

صوت

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل * ودع عنك جملا لاسبيل الى جمل
فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو فى الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامى الابيات كلها ووصف أن الثقيل الثانى الذى يغنى به فيها لمعبد وذكر يحيى المكى ان لابن محرز فى الثالث ومابعده من الابيات ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر وفى هذه الابيات التى أولها الثالث هزج بالبنصر عمان عن عمرو فى الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامى وفيها لاسحق ثقيل أول عن الهشامى أيضا وذكر حماد عن أبيه ان لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر فى هذه الابيات لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن طنبورة

ومنهافى شعر جميل أيضا

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلى

الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى

ومنهافى شعر عمر بن أبى ربيعة المذكور فى أول الخبر

صوت

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
سرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الخضاب الى قتلى

غنى فى هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر يونس ان فيه لحنا لمالك لم يجنسه وذكر الهشامى ان لحن مالك خفيف ثقيل وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد فى هذا على روايته (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أدركت مشيخة من قريش لايزنون بعمر بن أبى ربيعة شاعرا من أهل دهره فى النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلى

بعودته والابتيار فى شعره والابتيار ان يفعل الانسان الشئ فيذكره ويفخر به والابتهار ان يقول مالم يفعل (أخبرنى) محمد بن خلف قال أخبرنى عبد الله بن عمرو وغيره عن ابراهيم ابن المنذر الحزامى عن عبد العزيز بن عمران قال قال ابن أبى عتيق لعمر فى قوله

صوت

بينما ينعتننى أبصرننى * دون قيد الميل يعدو بى الاغر
قالت الكبرى أتعرفن الفتى * قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال له ابن أبى عتيق وقد أنشدها أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسك كان ينبغى أن يقول قلت لها فقالت لى فوضعت خدى فوطئت عليه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفا يصف ولا يقف ويحوم ولا يرد (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الاعرابى وحدثنى على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلى عن رجاله قالوا كان ابن أبى ربيعة قد حج فى سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له فى ظهر الكعبة وجلس فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له أنشدنى شيأ من شعرك فقال يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ولى غلامان هما عندى بمنزلة الولد وهما يرويان كل ماقلت وهما لك قال ائتنى بهما ففعل فأنشداه قوله * أمن آل نعم أنت غاد فبكر * فطرب الوليد واهتز لذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته ورد الغلامين اليه (حدثنى) على بن صالح بن الهيثم الانبارى الكاتب الملقب كيلجة قال حدثنى أبو هفان قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مصعب بن عبد الله الزبيرى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال راق عمر بن أبى ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الاسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزاء ومخاطبة النساء وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك فى موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال وحسن التفجع وبخل المنازل واختصار الخبر وصدق الصفاء ان قدح اورى وان اعتذر أبرى وان تشكى أشجى وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة وأسر النوم وغم الطير وأغذ السير وحير ماء الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فأربى وعصى وأخلى وحالف بسمعه وطرفه وأبرص بنعت الرسل وحذر واعلن الحب وأسر وبطن به وأظهره وألح وأسف وأنكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وأعلن قاتله واستبكى عاذله ونفض النوم وأغلق رهن منى وأهدر قتلاه وكان بعد هذا

كله فصيحا فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرفت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامى وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم ومن حسن وصفه قوله لها من الريم عيناه وسنته * وغرة السابق المختال اذ صهلا ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

عوجانحى الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا
بسابغ البوباة لم يعده * تقادم العهد بأن يؤهلا

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق قال اسحق بن ابراهيم يعنى انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أى يدعو له بذلك ومن قصده للحاجة قوله

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ويروى هى غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكى ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا
أين حى حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمى ولو وجدت سبيلا

ويروى وبكرهى لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جوارا * وأحبوا دمائه وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر لاسحق مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابى العنبس بن حمدون ثانى ثقيل وقد شرحت نسبته مع خبره فى موضع آخر قال اسحق أنشد جرير هذه الابيات فقال ان هذا الذى كان دور عليه فأخطأناه ومن انطاقه القلب قوله

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع

الغناء للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى قال وفيه ليحيى المكى ثقيل أول نسب الى معبد وهو من منحوله ومن حسن عزائه قوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت * أو انبت حبل ان قلبك طائر
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوى واستمرت بالرحيل المرائر
زع النفس واستبق الحياء فانما * تباعد أو تدنى الرباب المقادر
أمت حبها واجعل قديم وصالها * وعشرتها كمثل من لا تعاشر
وهبها كشئ لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر
وكالناس علقت الرباب فلا تكن * أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

الغناء فى بعض هذه الابيات وأوله زع النفس لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن ابن المكى وفيه لقدار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه الابيات تنسب الى كثير أيضا والى الكميت بن معروف الاسدى ولكلهم فيها أخبار قد ذكرتها فى مواضعها ومن حسن غزله فى مخاطبته النساء قال الزبيرى وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات أغزل ما سمعوا قوله

صوت

تقول غداة التقينا الرباب * أيا ذا أفلت أفول السماك
وكفت سوابق من عبرة * كما انفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها من يطع فى الصديـ * ـق أعداءه يجتنبه كذاك
أغرك انى عصيت الملا * م فيك وأن هوانا هواك
وان لا أرى لذة فى الحياة * تقر بها العين حتى أراك
فكان من الذنب لى عندكم * مكارمتى واتباعى رضاك
فليت الذى لام فى حبكم * وفى أن توازى بقرن وقاك
هموم الحياة وأسقامها * وان كان حتف جهيد فداك

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لحنا آخر لابن جامع ومن عفة مقاله قوله

صوت

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم * واصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصـ * ـم رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف ما بدا لى منها * ليس لى بالذى تغيب علم
ان تجودى أو تبخلى فبحمد * لست يا نعم فيهما من يذم

الغناء لابن سريج رمل عن الهشامى ومن قلة انتقاله قوله

صوت

أيها القائل غير الصواب * أمسك النصح وأقلل عتابى

واجتنبني واعلمن أن ستعصى * ولخير لك طول اجتنابي
ان تقل نصحا فعن ظهر غش * دائم الغمر بعيد الذهاب
ليس لى علم بما قلت انى * عالم أفهم رجع الجواب
انما قرة عينى هواها * فدع اللوم وكلنى لمابى
لا تلمنى فى الرباب وأمست * عدلت للنفس برد الشراب
هى والله الذى هو ربى * صادقا أحلف غير الكذاب
أكرم الاحياء طرا علينا * عند قرب منهم واجتناب
خاطبتنى ساعة وهى تبكى * ثم عزت خلتى فى الخطاب
وكفانى مدرها لخصوم * لوسواها عند جدّ تنابى

الغناء لكردم ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق فى الاول والخامس ثم الثانى والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيي المكى ومن اثباته الحجة قوله

خليلىّ بعض اللوم لاترحلا به * رفيقكما حتى تقولا على علم
خليلىّ من يكلف بآخر كالذى * كلفت به يدمل فؤادا على سقم
خليلىّ ما كانت تصاب مقاتلى * ولا غرتى حتى وقعت على نعم
خليلىّ حتى لف حبلى بخادع * موقى اذا يرمى صيود اذا يرمى
خليلىّ لو يرقى خليل من الهوى * رقيت بما يدنى النوار من العصم
خليلىّ ان باعدت لانت وان ألن * تباعد فلم أنبل بحرب ولا سلم

ومن ترجيحه الشك فى موضع اليقين قوله

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
ومدّ عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضار ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا ما دعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة والبنصر عن اسحق وابن المكى وفيها لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيها للغريض ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومن طلاوة اعتذاره قوله

صوت

صوت

عاود القلب بعض ما قد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
ما ضرارى نفسى بهجرى من ليـ * ـس مسيئا ولا بعيدا ثراه
واجتنابى بيت الحبيب وما الخلـ * ـد بأشهى الىّ من أن أراه
بالقومى فكيف أصبر عمن * لاترى النفس طيب عيش سواه
أرسلت اذ رأت بعادى أن لا * يقبلن فى محرّشا ان أتاه
دون أن يسمع المقالة منا * وليطعنى فان عندى رضاه
لاتطع بى فدتك نفسى عدوّا * لحديث على هواه افتراه
لاتطع بى من لو يرانى وايا * ك أسيرى ضرورة ما عناه

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وقال عمرو وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للهذلى وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ابتداؤه نشيدا أوله ما ضرارى نفسى وقال الهشامى وفيه لعلية بنت المهدى ولسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثانى ومن نمجه العلل قوله

صوت

وآية ذلك ان تسمعى * اذا جئتكم منشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى * دليلا اليها بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النبا * ح والصوت والحى لم يرقدوا
بعثنا اليها بغيا ناشدا * وفى الحى بغية من ينشد

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع * تشط غدا دار جيراننا * ومن فتحه الغزل قوله اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلدا
ومن عطفه المساءة على العذال قوله

صوت

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى * ان بى يا عتيق ما قد كفانى
لا تلمنى وانت زينتها لى * أنت مثل الشيطان للانسان

الغناء لابى العبيس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع اغانيه وفيه رمل طنبورى محدث وفيه هزج لابى عيسى بن المتوكل ومن حسن تفجعه قوله

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودّك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتانى عدوّ كنت أحسب انه * شفيق علينا ناصح كالذى زعم
فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم

تبين لى ان المحرش كاذب * فعندى لك العتبى على رغم من زعم
فلم أرلوم النفس بعد الذى مضى * وبعد الذى آلت وآليت من قسم
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها * اليك سريعا بالرضا لك اذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وقال يونس فيه لابن سريج لحنان وذكر الهشامى أن لحنه الآخر ثقيل أول وان لعلويه فيه رملا آخر

ومن تبخيله المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحى والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
أرى السرح من وادى العقيق تبدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى

ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أورائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
أشارت بمدراها وقالت لتربها * أهذا المغيرى الذى كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وله فى بيتين اخرين من هذه القصيدة وهما

وليلة ذى وردان جشمنى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت اباديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثار

رمل آخر بالوسطى عن عمرو وقال الزبير حدثنى اسحق الموصلى قال قلت لاعرابى مامعنى قول ابن أبى ربيعة

لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

فقال قام كما جلس ومن صدقه الصفاء قوله

كل وصل أمسى لديك لانثى * غيرها وصلها اليها أداء
كل أنثى وان دنت لوصال * أونأت فهى للرباب الفداء

وقوله

صوت

أحب لحبك من لم يكن * صفيا لنفسى ولا صاحبا
وأبذل مالى لمرضاتكم * وأعتب من جاءكم عاتبا
وأرغب فى ود من لم أكن * الى وده قبلكم راغبا
ولو سلك الناس فى جانب * من الارض واعتزلت جانبا
ليممت طيتها اننى * أرى قربها العجب العاجبا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامى ويحيى المكى وفيه للربعى لحن من كتاب ابراهيم

غير مجنس ومما قدح فيه فأورى قوله

صوت

طال ليلى وتعنانى الطرب * واعترانى طول هم ووصب
أرسلت أسماء فى معتبة * عتبتها وهى أحلى من عتب
أن أتى منها رسول موهنا * وجد الحى نياما فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به * أحد يفتح بابا اذ ضرب
قال أيقاظ ولكن حاجة * عرضت تكتم منا فاحتجب
ولعمدا ردنى فاجتهدت * بيمين حلفة عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا * سقف بيت رجبا بعد رجب
قلت حلا فاقبلى معذرتى * ما كذا يجزى محب من أحب
ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلى يا هند قالت قد وجب

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه * وذكر الهشامى انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامى قال من حكيناعنه فى صدر أخبار عمر روايته التى رواها على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن رجاله والحرمى عن الزبير عن عمه كان عمر بن أبى ربيعة يهوى امرأة يقال لها اسماء فكان الرسول يختلف بينهما زمانا وهو لا يقدر عليها ثم وعدته ان تزوره فتأهب لذلك وانتظرها فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت بحجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها اتطاعى فانظرى ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال فى ذلك طال ليلى وتعنانى الطرب * قال أبو هفان فى حديثه وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النساء فصدقتها عن قصته وحلفت لها أنه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت واياها يعنى عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخى عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها * وتأناها برفق وأدب *

قال اسحق فى خبره وحدثنى ابن كناسة قال أخبرنى حماد الراوية قال استنشدنى الوليد بن يزيد فأنشدته نحوا من ألف قصيدة فما استعادنى الاقصيدة عمر بن أبى ربيعة طال ليلى وتعنانى الطرب * فلما انشدته قوله الى قوله * فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مرارا باللعب *
ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلى يا هند قالت قد وجب

فقال الوليد ويحك يا حماد اطلب لى مثل هذه أرسلها الى سلمى يعنى امرأته سلمى بنت

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تتبعتها نفسه قال اسحق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما ان عمر أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة فقال له ابن أبي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة فؤادك هذه يدبر أمورهم فما يجدونه

* (رجع الى خبر عمر الطويل) *

قالوا ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبر قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمـ * ـت وكفت دمعا من العين مارا
ثم قالت عند العتاب رأينا * منك عنا تجلدا وازورارا
قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـ * ـنا أمورا كنا بها أغمارا
فجعلنا الصدود لما خشينا * قالة الناس للهوى أستارا
ليس كالعهد اذ عهدت ولكن * أوقد الناس بالنميمة نارا
فلذاك الاعراض عنه وما آ * ثر قلبي عليك أخرى اختيارا
ما أبالي اذا النوى قربتكم * فدنوتم من حل أو من سارا
فلك مالي اذا نأيت طوال * وأراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذي أشجى فيه قوله

صوت

لعمرك ما جاورت غمدان طائعا * وقصر شعوب ان أكون به صبا
ولكن حمى أضرعتني ثلاثة * مجرمة ثم استمرت بنا غبا
وحتى لو ان الخلد يعرض اذ مشت * الى الباب رجلي ما نقلت لها اربا
فانك لو أبصرت يوم سويقة * مناخي وحبسي العيس دامية جربا
ومصرع اخواني كأن أنينهم * أنين المكاكي صادفت بلدا خصبا
اذا لاقشعر الرأس منك مخافة * ولا استفرغت عيناك من سكبة غربا

غنى في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما لمالك ثقيل أول عن الهشامي ونسبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن اقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

صرمت وواصلت حتى عرفـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفـ * ـت ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا * أرقب النجم موهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة * لنا ثم أدركنا ولا تتغير

سراعا نعم الطيران سنحت لنا * وان تلقنا الركبان لا تتحير
تتغير من قولهم غير فلان أي لبث ومن اغذاذه السير قوله

قلت سيرا ولا تقيما بمصرى * وحفيفا أحب حفيرا
واذا ما مررتما بعمان * فأقلا به الثواء وسيرا
انما قصرنا اذا حسر السيـ * ـر بعيرا ان نستجد بعيرا

ومن تحييره ماء الشباب قوله

صوت

أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامي وقيل بل هو هذا ومن تقويله وتسهيله قوله

صوت

قالت على رقبة يوما لجارتها * ما تأمرين فان القلب قد تبلا
وهل لي اليوم من أخت مواخية * منكن أشكو اليها بعض ما فعلا
فراجعتها حصان غير فاحشة * برجع قول وأب لم يكن خطلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه * اني سأكفيكه ان لم أمت عجلا
فاقني حياءك في ستر وفي كرم * فلست أول أنثى علقت رجلا

وأما ما قاس فيه الهوى فقوله

وقرب ن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

ومن عصيانه واخلائه قوله

صوت

وأنص المطي يتبعن بالركـ * ـب سراعا نواعم الاظعان
فنصيد الغرير من بقر الوحـ * ـش ونلهو بلذة القينان
في زمان لو كنت فيه ضجيعي * غير شك عرفت لي عصياني
وتقلبت في الفراش ولا تد * رين الا الظنون أين مكاني

ومن محالفته بسمعه وطرفه قوله

صوت

سمعي وطرفي حليفاها على جسدي * فكيف أصبر عن سمعي وعن بصري
لو طاوعاني على أن لا أكلمها * اذا لقضيت من أوطارها وطري

ومن ابراصه نعت الرسل قوله

صوت

فبعثت كاتمة الحديـ * ـث رفيقة بجوابها *
وحشية انسية * خراجة من بابها *
فرقت فسهلت المعا * رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك

وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرك

فان داويت ذا سقم * فأخزى الله من كفرك

فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك

أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرننى خبرك

وقلن اذا قضى وطرا * وأدرك حاجة هجرك

غنى ابن سريج فى هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكى فيها هزج بالوسطى وفيها رمل ذكر ذكاء وجه الدرة عن أحمد بن أبى العلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر قمرى أنه له وان كان ذكاء أبطن فى هذه الحكاية (قال) الزبيرى حدثنى عمى قال حدثنى أبى قال قال شيخ من قريش لا ترووا نساءكم شعر عمر بن أبى ربيعة لا يتورطن فى الزنا تورطا وانشد

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله

صوت

شكوت اليها الحب أعلن بعضه * واخفيت منه فى الفؤاد غليلا

ومما ابطن فيه وأظهر قوله

صوت

حبكم يا آل ليلى قاتلى * ظهر الحب بجسمى وبطن

ليس حب فوق ما أحببتكم * غير ان أقتل نفسى أو أجن

ومما ألح فيه وأسف قوله

صوت

ليت حظى كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

أو حديث على خلاء يسلى * ما يجن الفؤاد منها ومنا

كبرت رب نعمة منك يوما * ان أراها قبل الممات ومنا

ومن انكاحه النوم قوله

صوت

حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا

واستنكح النوم الذين تخافهم * وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا

خرجت تأطر فى الثياب كأنها * ايم تسيب على كثيب أهيلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لحنان لغيره وقد نسبت فى غير هذا الموضع قوله * ودع لبانة قبل أن تترحلا *

ومن جنيه الحديث قوله

صوت

وجوار مساعفات على اللهو * ومسرات باطن الاضغان

صيد للرجال يرشقن بالطرف * حسان كخذل الغزلان

قد دعانى وقد دعاهن للهو * وشجون مهمة الاشجان

فاجتنينا من الحديث ثمارا * ما جنى مثلها لعمرك جان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله

صوت

فى خلاء من الانيس وامن * فبثثنا غليلنا واشتفينا

وضربنا الحديث ظهرا لبطن * وأتينا من أمرنا ما هوينا

فمكثنا بذاك عشر ليال * فى قضاء لديننا واقتضينا

ومن اذلاله صعب الحديث قوله

صوت

فلما أفضنا فى الهوى نستبينه * وعادلنا صعب الحديث ذلولا

شكوت اليها الحب أظهر بعضه * واخفيت منه فى الفؤاد غليلا

من قناعته بالرجاء من الوفاء قوله

صوت

فعدى نائلا وان لم تنيلى * انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير هذا أحسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضى له بقليل

ومن اعلائه قاتله قوله

صوت

فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبى * واشكى اليها ما علمت وسلمى

قولى يقول تحرجى فى عاشق * كلف بكم حتى الممات متيم

ويقول انك قد علمت بأنكم * أصبحتم بالبشر أوجه ذى دم

فكى رهينته فان لم تفعلى * فأعلى على قتل ابن عمك واسلمى

فتضاحكت عجبا وقالت حقه * أن لا يعلمنا بما لم نعلم

على به والله يغفر ذنبه * فيما بدا لى ذو هوى متقسم

طرف ينازعه الى أدنى الهوى * ويبت خلة ذى الوصال الاقدم

ومن تنفيضه النوم قوله

صوت

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

ونفضت عنى النوم أقبلت مشية الـ * حباب وركنى خشية القوم أزور

ومن اغلاقه رهن منى واهداره قتلاه قوله

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه منى

ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وكان بعد هذا كله فصيحا شاعرا مقولا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى وأخبرنا به على بن صالح عن أبى هذان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبى ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة فى الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره فقال له انها

ابنة عمى قال ذاك أشنع لامرك فقال انى خطبتها الى عمى فأبى على الا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكى اليه من حبها وكلفه بها أمرا عظيما وتحمل به على عمه فسار معه اليه فكلمه فقال له هو مملق وليس له ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذى تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هى على فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف أن لا يقول بيت شعر الا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لامرا وأراك تريد ان تقول شعرا فقال

صوت

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكى الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلا وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها * ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعى تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحدا والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامى وفيه ثقيل أول يقال انه للغريض وذكر عبد الله بن موسى ان فيه لدحمان خفيف رمل (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عبيدة قال ذكر ابن الكلبى ان عمر بن أبى ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعنى ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه وقال له عروة يا أبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ومسايرتك فقال بلى بأبى أنت وأمى ولكنى مغرى بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

انى امرؤ مولع بالحسن اتبعه * لاحظ لى فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال رأى عمر بن أبى ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه فقيل له هذا مالك ابن أسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخى ما زلت أتشوقك منذ بلغنى قولك

ان لى عند كل نفحة بستا * ن من الورد أو من الياسمينا
نظرة والتفاتة أتمنى * أن تكونى حللت فيما يلينا

ويروى أترجى أن تكونى حللت (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله

ابن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرنى مولى لزياد قال حج أبو الاسود الدؤلى ومعه امرأته وكانت جميلة فبينما هى تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة فأتت أبا الاسود فأخبرته فأتاه أبو الاسود فعاتبه فقال له عمر ما فعلت شيأ فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الاسود فأتاه فى المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

وانى ليثنينى عن الجهل والخنا * وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء واسلام وبقيا وانى * كريم ومثلى قد يضر وينفع
فشتان ما بينى وبينك انى * على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ثم عاود فكلمها فأتت أبا الاسود فأخبرته فجاء اليه فقال له

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا * وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الاسود مشتملا على سيف فلما رآهما عمر أعرض عنها فتمثل أبو الاسود

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى صولة المستأسد الضارى

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمرى قال أخبرنا الهيثم بن عدى قال قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما صويم والآخر ابن أسماء وصفاله فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما فقال لهما من أنتما قال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان قال فأين منزلكما فى النار حتى أقصدكما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبى ربيعة ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا الى ان أنشد عمر قصيدته التى يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوى * وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتى انتهى الى قوله

فقمن لكى يخليننا فترقرقت * مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت أما ترحمنى لا تدعنى * لدى غزل جم الصبابة يخرق
فقلن اسكتى عنا فلست مطاعة * وخلك منا فاعلمى بك ارفق

فصاح الفرزدق انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الجبار بن سعد المساحقى عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه انه حج معه ابنه الحرث بن عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة فاتى عمر بن أبى ربيعة وقد أسن وشاخ فسلم عليه وساءله ثم قال له أى شئ أحدثت بعدى يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون انى لست أصدقك الهوى * وانى لا أرعاك حين أغيب

فما بال طرفى عف عما تساقطت * له أعين من معشر وقلوب
عشية لا يستنكف القوم أن يروا * سفاه امرئ مما يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك أومضت له * بعين الصبى كسلى القيام لعوب
تروح يرجو ان تحط ذنوبه * فآب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسك أسلانى ولكن للهوى * على العين منى والفؤاد رقيب

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمى قال واعد عمر بن أبى ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليا ومطروا فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرفة وبردين له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل فى هذا شعرا حتى أغنى فيه فقال عمر

صوت

ألم تسأل المنزل المقفرا * بيانا فيكتم أو يخبرا
ذكرت له بعض ما قد شجاك * وحق لذى الشجو أن يذكرا
مقام المحبين اذ ظاهرا * كساء وبردين ان يمطرا
وممشى الثلاث به موهنا * خرجن الى زائر زورا
الى مجلس من وراء القبا * ب سهل الربى طيب اعفرا
غفلن عن الليل حتى بدت * تباشير من واضح اسفرا
فقمن يقفين آثارنا * بأكسية الخز أن يقفرا
مهاتان شيعتا ربربا * أسيلا مقلده احورا
وقفن وقلن لوأن النها * ر مد له الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا * وكان الحديث به اجدرا

ذكر ابن المكى ان الغناء فى الخمسة الابيات الاولى لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر الهشامى ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطى قال ولدحمان فيه أيضا ثانى ثقيل آخر بالوسطى وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العباس المدائنى قال أخبرنا ابن عائشة قال حضر ابن أبى عتيق عمر بن أبى ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق عبرة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبى عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له قم بنا الى عمر فمضينا اليه فقال له ابن أبى عتيق قد جئناك لموعدك قال وأى موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لا نبرح أو تبكى ان كنت صادقا فى قولك أو ننصرف على انك غير

صادق ثم مضى وتركه * قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسرى (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش الهمدانى قال لقيت عمر بن أبى ربيعة فقلت له يا أبا الخطاب أكل ما قلته فى شعرك فعلته قال نعم واستغفر الله (أخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن عبد الله ابن مصعب قال قدم عمر بن أبى ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذى كان يقال له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما فقال فى ذلك

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خلال
ماء الفرات وطيب ليل بارد * وغناء مسمعتين لابن هلال

(أخبرنى) على بن أبى هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد وأبا ربيعة المصطلق ورجلا من بنى مخزوم وابن أخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون بعض خلفاء بنى أمية فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فيتابع

فقال الحرث

أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وارض بلاقع

فقال المخزومى

يضئ عضاد الشول حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر
أيارب لا آلو المودة جاهدا * لاسماء فاصنع بى الذى أنت صانع

ثم قال مالى وللبرق والشوق (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى قال كان عمر بن أبى ربيعة وخالد القسرى معه وهو خالد الخريت ذات يوم يمشيان فاذا هما بهند وأسماء اللتين كان يشبب بهما عمر بن أبى ربيعة يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما مليا فأخذتهم السماء ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم وروية آنفا عن هاشم بن محمد الخزاعى وذكر الابيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض وحكى انه قال فى ذلك

صوت

أفى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * مغانى قد كادت على العهد تخلق
ذكرت به ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاما لنا عند العشاء ومجلسا * به لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
بليل أعالى الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشى العيون ويشرق
فاحسن شئ بدء أول ليلة * وآخره حزن اذا نتفرق *

ذكر يحيى المكى ان الغناء فى ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى وذكر الهشامى انه من منحول يحيى وغنى فى الاول والثانى والرابع والخامس من هذه الابيات ابن العقاص المكى لحنه رمل من رواية الهشامى (وحدثنى) وكيع وابن المرزبان وعمى قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرامى قال حدثنا محمد بن معن الغفارى قال حدثنى سفير بن عيينة قال بينا أنا ومسعر بن كدام مع اسمعيل بن أمية بفناء الكعبة واذا بعجوز قد طلعت علينا عوراء متكئة على عصا بصفق أحد نحييها على الآخر فوقفت على اسمعيل فسلمت عليه فردّ عليها السلام وساءلها فأخفى المسئلة ثم انصرفت فقال اسمعيل لا اله الا الله ما تفعل الدنيا بأهلها ثم أقبل علينا فقال تعرفان هذه قلنا لا والله ومن هى قال هذه بغوم ابن أبى ربيعة التى يقول فيها

حبذا أنت يابغوم وأسما * وعيس يكفنا وخلاء

انظر كيف صارت وما كان بمكة امرأة أجمل منها قال فقال له مسعر لا ورب هذه البنية ما أرى انه كان عند هذه خير قط وفى هذه الابيات يقول عمر

صوت

صرمت حبلك البغوم وصدّت * عنك فى غير ريبة أسماء
والغوانى اذ رأينك كهلا * كان فيهن عن هواك التواء
حبذا أنت يابغوم وأسما * وعيس يكفنا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لما * اخضلت ريطتى على السماء
ليت شعرى وهل يردّن ليت * هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسى لدى لانثى * غيرها وصلها اليها أداء *
كل خلق وان دنا لوصال * أونأى فهو للرباب الفداء
فعدى نائلا وان لم تنيلى * انما ينفع المحب الرجاء *

لمعبد فى ولقد قلت ليلة الجزل والذى بعده خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن يونس واسحق ودنانير (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب عن ذهيبة مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت كنت عند أمة الواحد أو أمة المجيد بنت عمر بن أبى ربيعة فى الجنبذ الذى فى بيت سكينة بنت خالد ابن مصعب أنا وأبوها عمر وجاريتان يغنيان يقال لاحدهما البغوم والاخرى أسماء وكانت أمة المجيد بنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير قالت فقال عمر بن أبى ربيعة وهو معهم فى الجنبذ هذه الابيات فلما انتهى الى قوله

ولقد قلت ليلة الجزل لما * أخضلت ريطتى على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت ما رأيت أكذب منك يا عمر تزعم انك بالجزل وأنت فى جنبذ محمد بن مصعب وتزعم ان السماء أخضلت ريطتك وليس فى السماء قزعة قال هكذا يستقيم هذا الشأن (وأخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن المسيب ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبى عتيق قوله

حبذا أنت يابغوم وأسما * وعيس يكفنا وخلاء

فقالت له ما أبقت شيأ يتمنى يا أبا الخطاب الامر جلا يسخن لكم الماء للغسل (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبى ربيعة وقد أخفت بيتها فى نسوة فحدثها مليا فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك الله أن تشهرنى بشعرك وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها حللا وطيبا فأهداه اليها فردته فقال لها والله لئن لم تقبليه لانهبنه فيكون مشهورا فقبلته ورحلت فقال فيها

أيها الراكب المجدّ ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه صحيحا سليما * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضا له خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وفيه لذكاء وجه الرزة المعتمدى ثقيل أوّل من جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لاحد من طبقته وأهل صنعته مثله وأنشد ابن أبى عتيق قول عمر هذا فقال الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ما سأله ليتم لك فسقك (أخبرنى) ابن المرزبان قال أخبرنى أحمد بن يحيى القرشى عن أبى الحسن الازدى عن جماعة من الرواة ان عمر كان يهوى حميدة جارية ابن ماجه وفيها يقول

صوت

حمل القلب من حميدة ثقلا * ان فى ذاك للفؤاد اشتغالا *
ان فعلت الذى سألت فقولى * حمد خيرا وأتبعى القول فعلا
وصليـنى فأشهد الله انى * لست أصفى سواك ما عشت وصلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى والهشامى وفيها يقول

صوت

ياقلب هل لك عن حميدة زاجر * أم أنت مذكر الحياء فصابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع * والدمع منحدر ودمعى فاتر
قد كنت أحسب أننى قبل الذى * فعلت على ما عند حميدة قادر
حتى بدا لى من حميدة خلتى * بين وكنت من الفراق أحاذر *

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم المستملى عن ابن أخى ذروان عن أبيه قال أدركت مولى لعمر بن أبى ربيعة شيخا كبيرا فقلت له حدثنى عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتاز به نسوة من جوارى بنى أمية قد حججن فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام حجهن ثم قالت له احداهن يا أبا الخطاب انا خارجات فى غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسر بذلك ووجهنى اليهن فى السحر فوجدتهن بركبن فقلن لعجوز معهن يا فلانة ادفعى الى مولى أبى الخطاب التذكرة التى أتحفناه بها فأخرجت الى صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارتحلن فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهى الكير نجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان أهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على أحدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة وعلى الآخر عمر بن أبى ربيعة فضحك وقال تماجن على ونفذ لهن ثم أصلح لهن مأدبة ودعا كل واحد ممن له اسم فى تلك المضارب فلما أكلوا واطمأنوا للجلوس قال هات يا غلام تلك الوديعة فجئته بالصندوق ففتحه ودفع الى الحرث الكير نج الذى عليه اسمه فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال ما هذا أخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتى ترى ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه الى من عليه اسمه حتى فرقها فيهم ثم أخرج الذى باسمه وقال هذا لى فقالوا له ويحك ما هذا فحدثهم بالخبر فعجبوا منه وما زالوا يتمازحون بذلك دهرا طويلا ويضحكون منه قال وحدثنى هذا المولى قال كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوما يمشى متوكئا على يدى حتى مر بعجوز جالسة فقال لى هذه فلانة وكانت الفا لى فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التى أقول فيها

صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
يضاحسانا نوا عما قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قالت لترب لها تلاطفها * لنفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد فى أثرى
بل يا خليلى عادنى ذكرى * بل اعترتنى الهموم بالسهر

الغناء لابن سريج فى السادس والاول والثانى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس وفيها للابجر خفيف رمل بالوسطى عنه وفى قالت لترب لها تلاطفها العبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وللدلال خفيف ثقيل عنه أيضا ولابى سعيد مولى فائد فى الاول والثانى ثقيل أول

عن

عن الهشامى أيضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان اليه قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يا بناتى هذا أبو الخطاب عمر بن أبى ربيعة عندى فان كنتن تشتهين أن ترينه فتعالين فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرنه فاستسقاها عمر فقالت له أى الشراب أحب اليك قال الماء فأتى باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفى وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجوارى وتبادرن وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لا تلومينى فما ملكت نفسى لما سمعت من حركاتهن ان فعلت ما رأيت (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن منصور بن أبى العلاء الهمذانى قال حدثنى على بن ظريف الاسدى قال سمعت أبى يقول بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشى معها حتى عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته وخطبها فقالت ان هذا لا يصلح ههنا ولكن ان جئتنى الى بلدى وخطبتنى الى أهلى تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بنى سهم وقال له ان لى اليك حاجة أريد أن تساعدنى عليها فقال له نعم فأخذ بيده ولم يذكر له ما هى ثم أتى منزله فركب نجيباله واركبه نجيبا واخذ معه ما يصلحه وسار الايشك السهمى فى انه يريد سفر يوم او يومين فما زال يجد حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها اذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياما ثم راسلها يتنجزها وعدها فأعلمته انها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه اولادا ثم مات واوصى بهم وبماله اليها ما لم تتزوج وانها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فردها عليها ورحل الى مكة وقال فى ذلك قصيدته التى اولها

صوت

نام صحبى ولم أنم * من خيال بنا ألم
طاف بالركب موهنا * بين خاخ الى اضم
ثم نبهت صاحبا * طيب الخيم والشيم
اريحيا مساعدا * غير نكس ولا برم
قلت يا عمرو شفنى * لاعج الحب والألم
ائت هندا فقل لها * ليلة الخيف ذى السلم

الغناء للمالك خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه لعبد الله بن العباس الربيعى خفيف رمل من رواية عمرو بن بانة وذكر حبش ان لحن عبد الله بن العباس رمل آخر عن الهشامى (اخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسمعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابى ربيعة قال شعر تهامى

اذا انجد وجد البرد حتى انشد قوله

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

الابيات فقال مازال هذا يهذى حتى قال الشعر (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي قال أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعي صاحب لي ظريف وقد كان قال لي تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي في نفسه منه شئ فقال له صاحبي يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال فنظر عمر اليه ثم قال له وماذا قال قال

لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمر يهوى سريعا نحوها رأسي

قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن فقلت ولله در جنادة العذري فقال عمر ماذا يقول ويحك فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستنبها من بعد مسراها

وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولو تموت لراعتني وقلت ألا * يا بؤس للموت ليت الموت أبقاها

قال فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجتما علي ساكنا وذكرتماني ما كان عني غائبا ولاحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا منذ أعوام جالس اذ أتاني خالد الخريت فقال لي يا أبا الخطاب مرت بي أربع نسوة قبل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك وكيف لي ان أخفي نفسي قال تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود لي فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ما قال وجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألنني ان أنشدهن وأحدثهن فأنشدتهن لكثير وجميل والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لي ويحك يا أعرابي ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن فسررن بي وجذلن بقربي وأعجبهن حديثي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كانا نعرف هذا الاعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عمامتي فألقتها عن رأسي ثم قالت لي هيه يا عمر أرأيت خدعناك منذ اليوم

بل نحن والله خدعناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا في أسوا هيئة ونحن كما ترى قال عمر ثم أخذنا في الحديث فقالت هند ويحك يا عمر اسمع مني لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فاذا هو ملء الكف ومنية المتمني فناديت يا عمراه يا عمراه قال عمر لصحت يا لبيكاه يا لبيكاه ثلاثا ومددت في الثالثة صوتي فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولي

صوت

عرفت مصيف الدار والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا

الى السفح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا

لهند واتراب لهند اذا الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا

واذ نحن مثل الماء كان مزاجه * اذا صفق الساقي الرحيق المشعشعا

واذ لا نطيع الكاشحين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الصرم موضعا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي ومن نسخة عمرو الثانية وفيه لابن جامع وابن عباد لحنان من كتاب ابراهيم وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما عرفنني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهي قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة ومما قاله في هند هذه وغني فيه قوله

صوت

ألم تسأل الاطلال والمنزل الخلق * ببرقة ذي ضال فيخبران نطق

ذكرت بها هندا فظلت كأنني * أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لعطرد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر حبش ان فيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

أصبح القلب مريضا * راجع الحب الغريضا

وأجد الشوق وهنا * ان أرى برقا وميضا

ثم بات الركب نوا * ما ولم أطعم غموضا

ذاك من هند قديما * تركها القلب مهيضا

وتبدت ثم أبدت * واضح اللون نحيضا

في نسخة بعد قوله من كتاب ابراهيم مانصه هذه الابيات مقرونة بالاول والصنعة في جميعها مختلطة يغني المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونهما وعما الخ اهـ مصححه

وعذاب الطعم غرّا * كأقاحى الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو وقيل انه يمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح ومنها

صوت

أربت الى هند وتربين مرّة * لها اذ توافقنا بفرع المقطع

وقالت فتاة كنت أحسب انها * معلقة فى مئزر لم تدرع

لهن وماساورنها ليس ماأرى * بحسن جزاء للحبيب المودّع

فقلن لها لاشاب قرنك فافتحى * لناباب مايخفى من الامر نسمع

وهى أبيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر ابن المكى انه لابن سريج ومنها

صوت

لما ألمت بأصحابى وقد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا

فقلت من ذا المحيا وانتبهت له * ومن محدّثنا هذا الذى زارا

ألا انزلوا نعمت دار بقربكم * أهلا وسهلا بكم من زائر زارا

فبدّل الربع ممن كان يسكنه * عفر الظباء به تمشين أسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابى فارة هزج بالبنصر وأول هذه القصيدة التى فيها ذكر هند قوله

ياصاحبى قفا نستخبر الدارا * أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا

وقد أرى مرّة سربا به حسنا * مثل الجآذر لم يمسسن أبكارا

فيهن هند وهند لاشبيه لها * فيمن أقام من الاحياء أوسارا

تقول ليت أبا الخطاب وافقنا * كى نلهو اليوم أو ينشدنا أشعارا

فلم يرعهن الا العيس طالعة * بالقوم يحملن ركبانا وأكوارا

وفارس يحمل البازى فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن اكبارا

لما وقفنا وريعنا ركائبنا * يدلن بالعرف بعد الرجع انكارا

ومنها

صوت

ألم تربع على الطلل * ومغنى الحى كالخلل

لهند ان هند احبها قد كان من شغلى

وقالوا قف ولاتعجل * وان كنا على عجل

قليل فى هواك اليو * م مانلقى من العمل

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضا رمل عن الهشامى وحبش ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل * بالبليين محول

غيرت آيه الصبا * وجنوب وشمأل

ان هندا قد أرسلت * وأخو الشوق مرسل

أرسلت تستحثنى * وتفدّى وتعذل

أينما بات ليله * بين غصنين يذبل

تحت عين يكننا * برد عصب مهلهل

فى هذه الابيات خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وذكر اسحق انه لمالك وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس انّ فيه لحنا لابن محرز ولحنا لمالك وقال عمرو فى نسخته الثانية انه لابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل بالوسطى ووجدت مثل ذلك دنانير عن فليح وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامى بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكى وفيه للحجبى رمل عن الهشامى وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى أنه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامى انه لحن ابن محرز ومنها

صوت

ياصاح هل تدرى وقد جمدت * عينى بما أخفى من الوجد

لما رأيت ديارها درست * وتبدّلت أعلامها بعدى

وذكرت مجلسها ومجلسنا * ذات العشاء بمهبط النجد

ورسالة منها تعاتبنى * فرددت معتبة على هند

الغناء ليحيى المكى رمل بالوسطى وفيه لغيره ألحان أخر ومنها

صوت

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدّت مرّة واحدة * انما العاجز من لايستبد

ولقد قالت لجارات لها * ذات يوم وتعرّت تبترد

ويروى * زعموها سألت جاراتها *

أكما ينعتنى تبصرننى * عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تود

حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان فى الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكره اسحق فى خفيف الثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه ثانى ثقيل يقال

انه لحن مالك ويقال انه لمتيم ومنها

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

على بغال شحج * قد ضمهن السفر

فيهن هند ليتنى * ما عمرت أعمر

حتى اذا ما جاءها * حتف أتانى القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل عن الهشامى ومنها

صوت

يا من لقلب دنف مغرم * هام الى هند ولم يظلم

هام الى ريم هضيم الحشى * عذب الثنايا طيب المبسم

لم أحسب الشمس بليل بدت * قبلى لذى لحم ولا ذى دم

قالت الا انك ذو مله * يصرفك الادنى عن الاقدم

قلت لها بل أنت معتله * فى الوصل يا هند لكى تصرمى

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحن قديم وقيل ان فيه رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر ومنها

صوت

تصابى وما كل التصابى بطائل * وعاود من هند جوى غير زائل

عشية قالت صدعت غربة النوى * فما من تلاق قد أرى دون قابل

وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * لنا مرة منها بقرن المنازل

بنخلة بين النخلتين يكننا * من الغيث عند العين برد المراجل

الغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه للعمانى خفيف ثقيل عن دنانير والهشامى ومنها

صوت

لج قلبى فى التصابى * وازدهى عنى شبابى

ودعانى لهوى هند * فؤاد غير ناب

قلت لما فاضت العينان * دمعا ذا انسكاب

ان جفتنى اليوم هند * بعد ود واقتراب

فسبيل الناس طرا * لفناء وذهاب

الغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو على الاسدى وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثنى أبى موسى بن صالح عن أبى بكر القرشى قال كان عمر بن أبى ربيعة جالسا بمنى فى فناء مضربه وغلمانه حوله اذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبى ربيعة

فقال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك فى محادثة أحسن الناس وجها وأتمهم خلقا وأكملهم أدبا وأشرفهم حسبا قال ما أحب الى ذلك قالت على شرط قال قولى قالت تمكننى من عينيك حتى أشدهما وأقودك حتى اذا توسطت الموضع الذى أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عند اخراجك حتى آتى بك الى مضربك قال شأنك ففعلت ذلك به قال عمر فلما انتهت بى الى المضرب الذى أرادت كشفت عن وجهى فاذا أنا بامرأة على كرسى لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أأنت عمر بن أبى ربيعة قلت أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وماذاك جعلنى الله فداءك قالت ألست القائل

صوت

قالت وعيش أخى ونعمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج

فخرجت خوف يمينها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

فتناولت رأسى لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن يونس وعمرو ثم قالت قم فاخرج عنى ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عينى ثم أخرجتنى حتى انتهت بى الى مضربى وانصرفت وتركتنى فحللت عينى وقد دخلتنى من الكآبة والحزن ما الله تعالى به عالم وبت ليلتى فلما أصبحت اذا أنا بها فقالت هل لك فى العود فقلت شأنك ففعلت بى مثل فعلها بالامس حتى انتهت بى الى الموضع فلما دخلت اذا بتلك الفتاة على كرسى فقالت ايه يا فضاح الحرائر قلت بماذا جعلنى الله فداءك قالت بقولك فى ديومة

صوت

وناهدة الثديين قلت لها اتكى * على الرمل من جبانة لم يوسد

فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت ما لم أعود

فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

الغناء لاهل مكة ثقيل أول عن الهشامى ثم قالت قم فاخرج عنى فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لى لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الآن كلمنى وحدثنى وأنشدنى فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شئ ثم نهضت فأبطأت العجوز وخلا لى البيت فأخذت أنظر فاذا أنا بتور فيه خلوق فأدخلت يدى فيه ثم خبأتها فى ردنى وجاءت تلك العجوز فشدت عينى ونهضت بى تقودنى حتى اذا صرت على باب المضرب أخرجت يدى فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربى فدعوت غلمانى فقلت أيكم يوقفنى على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم ألبث ان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه

فاذا أنا بالكف طريه واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما نفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسألت عن ذلك فقيل لها هذا عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه قولي له نشدتك الله والرحم ان فضحتني ويحك ماشأنك وما الذي تريد انصرف ولا تفضحني وانشط بدمك فسارت العجوز اليه فأدت اليه ما قالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه الي بقميصها الذي يلي جلدها فأخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

صوت

ضاق الغداة بحاجتي صدري * ويئست بعد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقت * غرضا فيا لحوادث الدهر

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها * جم العظام لطيفة الخصر
وكان فاها عند رقدتها * تجري عليه سلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل من جامعه وفيه لمتيم رمل من جامعها أيضا وتمام الابيات وليست فيه صنعة

وبجيد آدم شادن خرق * يرعى الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيها حزبا * خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعدهم * وانهل مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوي أقاربها * طرا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا * أجننت أم بك داخل السحر

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني الوليد ابن هشام القحذمي عن أبي معاذ القرشي قال لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها أو عرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي * ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو * ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي * وكلانا يلقى بلب أصيل

لو خلت خلتي أصبت نوالا * أو حديثا يشفي من التنويل
ولظل الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول
فلقد قالت الحبيبة لولا * كثرة الناس جدت بالتقبيل

غنى فيه ابن محرز ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه للهذلي وفيه لعبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو علي الحسن ابن الصباح عن محمد بن حبيب أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

يا خليلي شفني الذكر * وحمول الحي اذ صدروا
ضربوا حمر القباب لها * وأديرت حولها الحجر
سلكوا شعب النقاب بها * زمرا تحتثها زمر
وطرقت الحي مكتتما * ومعي عضب به أثر
وأخ لم أخش نبوته * يتوخى أمرهم خبر
واذا ريم على فرش * في حجال الخز مختدر
حوله الاحراس ترقبه * نوم من طول ما سهروا
أشبهوا القتلى وما قتلوا * ذاك الا أنهم سمروا
فدعت بالويل ثم دعت * حرة من شأنها الخفر
ثم قالت للتي معها * ويح نفسي قد أتى عمر
ماله قد جاء يطرقنا * ويرى الاعداء قد حضروا
لشقائي كان علقنا * ولحيني ساقه القدر
قلت عرضي دون عرضكم * ولمن ناواكم الحجر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء مع * وطرقت الحي مكتتما * للغريض * وفي يا خليلي شفني الذكر * وفي * قلت عرضي دون عرضكم * وفي * ثم قالت للتي معها * وفي * ماله قد جاء يطرقنا * ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفي * ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى للهذلي وفي وطرقت وبعده واذا ريم وبعده حوله الاحراس والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها بعينها ثقيل أول يقال انه للابجر وينسب الى غيره عن الهشامي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل من قريش قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله وكانت من أجمل أهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولي له اتق الله

ولا تقل هجرا فان هذا مقام لا بد فيه مما رأيت فقال للجارية اقرئيها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول الا حسنا وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمي عندي * حمى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي ظبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أر قط كاليوم اشتباها
سوى حمش بساقك مستبين * وان شواك لم يشبه شواها
وانك عاطل عار وليست * بعارية ولا عطل يداها
وانك غير أفرع وهي تدني * على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود * سوى ما قد كلفت به كفاها
أظل اذا أكلمها كأني * أكلم حية غلبت رقاها
تبيت الي بعد النوم تسري * وقد أمسيت لا أخشى سراها

الغناء في البيتين الاولين من هذه الابيات لابي فارة ثقيل أول وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعا عن الهشامي وذكر اسحق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد وهو يشبه غناءه الا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته قال وقال فيها أشعارا كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم اياه فتى منهم وقال لهم يا بني تيم بن مرة هالله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكنى عن اسمها قصيدته التي أولها

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقي لا يدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق فقال

صوت

اني وأول ما كلفت بذكرها * عجب وهل في الحي من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر * شبها لها أبدا ولا بمقرب
فمكثن حينا ثم قلن توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لي * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهادى موهنا * ترمي الجمار عشية في موكب

غراء يعشي الناظرين بياضها * حوراء في غلواء عيش معجب
ان التي من أرضها وسمائها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيها للغريض خفيف ثقيل عن الهشامي يبدأ فيه بالثالث (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق قال أخبرني مصعب الزبيري ان عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ما قلت فيك قالت أوقد قلت يا فاسق قال نعم فوقفت فانشدها

صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تنشري ميتا لا ترهقي حرجا
ويروى هل لكم في عاشق دنف

قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظا نعالجه * فان بعدنا فقد عنيتنا حججا
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا * أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان ذكرها اسحق ولم يجنس منها الا واحدا وذكر الهشامي ان أحدها خفيف رمل بالوسطى ولاسحق فيها هزج بالوسطى ولاسحق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا ورب هذه البنية ما عنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت وتمام هذه الابيات

فقلت لا والذي حج الحجيج له * ما مج حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسر به * مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا
ضنت بنائلها عنه فقد تركت * في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

قال فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متباع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما * ذكرت للقلب عاودت الددن

صوت

يا أبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة * تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ما أحببتها * غير ان أقتل نفسي أو أجن

فيها ثاني ثقيل بالوسطى نسبه عمرو بن بانة الى ابن سريج ونسبه ابن المكي الى الغريض وفيها رمل لاهل مكة ومما يغنى به من أشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى رهينا معنى * مستكينا قد شفه ما أجنا
اثر شخص نفسى فدت ذاك شخصا * نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظى كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن التيمى عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومى قال كان عمر بن أبى ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربتها وحلقتها وأحلفتها أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقال لها ان أوصلت لى رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت اكتب لى مكاتبة واكتب حاجتك فى آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت استعينها فى مكاتبتى وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت الى كلثم وقالت ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب فقالت ائذنى لها فدخلت فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبى ربيعة الفاسق فاقرئى مكاتبتى فمدت يدها لتأخذها فقالت لها الى عليك عهد الله أن تقرئيها فان كان منك الى شىء مما أحبه والا لم يلحقنى منك مكروه فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى * قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عينى فدعانى الهوى * اليك للحين ولم أعلم
* قتلتنا يا حبذا أنتم * فى غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل فى وحيه * مبينا فى آية المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما * ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثارى فتلا فى دمى * ثم اجعليه نعمة تنعمى
وحكمى عدلا يكن بيننا * أو أنت فيما بيننا فاحكمى
وجالسينى مجلسا واحدا * من غير ما عار ولا محرم
وخبرينى ما الذى عندكم * بالله فى قتل امرئ مسلم

قال فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ملق وليس لما شكاه أصل قالت يا مولاتى فما عليك من امتحانه قالت قد أذنت له وما زال حتى ظفر ببغيته فقولى له اذا كان المساء فليجلس فى موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولى فانصرفت الجارية فأخبرته

فتأهب لها فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل تهيئة وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته حتى سكن ثم قالت له أخبرنى عنك يا فاسق ألست القائل

هلا ارعويت فترحمى صبا * صديان لم تدعى له قلبا
جشم الزيارة فى مودتكم * وأراد أن لا ترهقى ذنبا
ورجا مصالحة فرد كم * سلما وكنت ترينه حربا
* يا أيها المعطى مودته * من لا يزال مساميا خطبا
لا تجعلن أحدا عليك اذا * أحببته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا شغفت به * واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة * ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته * فيقول هاء وطالما لبى

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوى نطق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لا يدرى أهله أين هو ثم استأذنها فى الخروج فقالت له بعد أن فضحتنى لا والله لا تخرج الا بعد أن تتزوجنى ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين احدهما جوان وماتت عنده (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله أن يذهب فسأل عنها فأخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
البث بعمرك ساعة وتأنها * فلعل ما بخلت به أن يبذلا
قال ائتمر ما شئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
لسنا نبالى حين نقضى حاجة * ما بات أو ظل المطى معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * ايم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت * لتحيتى لما رأتنى مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ابتداؤه نشيد وفيها لابن سريج ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق أيضا وفيها لابن سريج فى الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكى ولابى دلف القاسم بن عيسى فى هذين

البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد من رواية ابن المكى وفيه لمحمد ابن الحسن بن مصعب هزج (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لما حج الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

* ودع لبابة قبل أن تترحلا * فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة فغناه فى المنزل به حتى أراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال الى أين فقال أمضى معه حتى أجى بالبغلة فقال هيهات ارجع يا بنى ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك وقد روى هذا الخبر لغير الغمر بن يزيد وهذه الابيات التى فيها الغناء المختار وهو

* تشكى الكميت الجرى لما جهدته * يقولها عمر بن أبى ربيعة فى الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهى من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بنى أسد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بنى حسم بن معاوية فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت فى شربها الخمر

شربت براحلتى محجن * فيا ويلتى محجن قاتلى
وبابن أخيه على لذة * ولم أحتفل عذلة العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العبلات وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبى جراب العبلى الذى قتله داود بن على وهو الذى يقول فيه ابن زياد المكى

ثلاث حوائج ولهن جئنا * فقم فيهن يا ابن أبى جراب
فانك ماجد فى بيت مجد * بقية معشر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكى أيضا

اذا مت لم توصل بعرف قرابة * ولم يبق فى الدنيا رجاء لسائل

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحرث وعبد الله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده فى النسب دار عبد شمس بن عبد مناف وحج معاوية فى خلافته ودخل ينظر الى الدار فخرج اليه عبد الله بن الحرث بمحجن ليضربه به وقال لا أشبع الله بطنك أما يكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك (قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا غلط من الزبير عندى والثريا بأن تكون بنت عبد الله بن الحرث أشبه من أن تكون أخت الذى قتله داود بن على لانها ربت الغريض

المغنى وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة واذا كانت قد ربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهى وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت فى حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن على من بنى أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبى ربيعة فى حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذى قتله داود بن على وقد أدركت عبد الله بن عباس وهى امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضا فى خبره بأن عبد الله ابن الحرث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال انها ابنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن على وهذا القول الذى قلته قول ابن الكلبى وأبى اليقظان أخبرنى به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى عن أبى اليقظان قال وحدثنى به جماعة من أهل العلم بنسب قريش (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومى عن أيوب بن مسلمة أنه أخبره ان عمر بن أبى ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدو عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقى يوما بعضهم فسأله عن أخبارهم فقال ما استطرفنا خبرا الا أنى سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم فى السماء وقد سقط على اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهى أخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهى تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة ومعها أختاها رضيا وأم عثمان فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لاختبر مالى عندك فقال عمر فى ذلك هذا الشعر

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
* فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
لذلك أدنى دون خيلى رباطه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
عدمت اذا وفرى وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما *

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبى ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بالـ * ـخيف من أجلها وملقى الرحال
يا سليمان ان تلاق الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائل البحر بكر * لم يشنها مثاقب اللآلى
تعقد المئزر السخام من الخز على حقو بادن مكسال

قال اسحق فى خبره عمن اسند اليه اخبار عمر بن أبى ربيعة وذكر مثله الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى موسى بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثنى بلال مولى بن أبى عتيق أن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبى عتيق فسلم عليه وأنا معه فلما قضى سلامه ومسائلته عن حجه وسفره قال له كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبى ربيعة قال تركته فى بلهينة من العيش قال وانى ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها

صوت

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا
ونرى أننا عرفناك بالنعـ * ـت بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد تراه لناظر مستبينا

غنى معبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وغنى فى الثانى وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عنه أيضا وذكر حبش ان فيه للغريض أيضا لحنا من الثقيل الاول بالبنصر قال فبلغ ذلك الثريا بلغتها اياه أم نوفل وكانت غضبى عليه وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

فقالت انه لوقاح صنع بلسانه ولئن سلمت له لاردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولاعرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت انه لسآل ملح ولقد أجابته ان وفت فلما بلغت الى قوله

نحن من ساكنى العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا

قالت غمرته الجهمة فلما بلغت الى قوله

قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قالت رمته الورهاء بآخر ما عندها فى مقام واحد وهجرت عمر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب أن رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن أبى ربيعة فقال فيها

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

وقال فى هذه القصيدة

فرأت حرصى الفتاة فقالت * خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قال الزبير ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى وهى أخت طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعى قال فبلغت هذه الابيات كثيرا فغضب لذلك وقال وأنا والله لا أتمارى أن سيجر شأن سؤنا ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن فى شعره من الحج حتى بلغ بهن الى ملل ثم أشفق فجاز ولم يزد على ذلك وهو قوله فى قصيدته التى أولها ماعناك الغداة من أطلال * دارسات المقام مذ أحوال

وقال فيها

صوت

قم تأمل فأنت أبصر منى * هل ترى بالغميم من أجمال
قاضيات لبانة من مناخ * وطواف وموقف بالجبال
قلن عسفان ثم رحن سراعا * هابطات عشية من غزال
واردات الكديد مجترعات * جزن وادى الجحون بالاثقال
مقبلا وهن متسقات * كالعدولى لاحقات التوالى
طالعات الغميس من عبود * سالكات الخوبى من أملال
فسقى الله منثوى أم عمرو * حيث أمت بها صدور الرحال
حبذا هن من لبانة قلبى * وجديد الشباب من سربالى
رب يوم أتيتهن جميعا * عند بيضاء رخصة المكسال
غير أنى امرؤ تعممت حلما * يكره الجهل والصبا أمثالى

غنى ابن سريج فى الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس وذكر الهشامى ان فيها للحبى رملا بالبنصر قالوا فلما هجرت الثريا عمر قال فى ذلك

من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبى عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما وهذه الابيات تذكر مع ما فيها من الغناء ومع خبر اصلاح ابن أبى عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التى ذكرها عمر فى شعره قال مصعب بن عبد الله فى خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعائشة فعلت فى محاربة الخوارج مع أبى فديك كذا وصنعت كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم انك أشجع الناس وأعرف لك يوما هو أعظم من هذا اليوم الذى ذكرته قال وما هو قالت يوم اختليت رملة واقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثنى يعقوب بن اسحق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبى ربيعة

وجلا بردها وقد حسرته * نور بدر يضيء للناظرينا

قالت أف له ما أكذبه أوترتفع حسناء بصفته لها بعد دره له وذكر ابن أبي حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب ان هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من اهل مكة فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسنا فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فتشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لا أقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته الى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من اجمل نساء زمانها ومات ابوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن فخبرتها فقالت لا جرم والله لا أقمت في هذا البلد الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يقدم ويعتمر في ذي القعدة ويحل ويلبس تلك الحلل الوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويتلقى المدنيات الى مر ويتلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوما للعراقيات فاذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت يا خالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم قال فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فأما الاصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الاصل ورحلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيته قالت قد عرفناك قال ومن أنا قالت عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتك وبهيئتك التي ليست الا لقريش فأنشأ يقول

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

وذكر الابيات فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له قال فلما صرمت الثريا عمر قال فيها

صوت

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها ماذا أحل اغتصابي
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق اياي أراد وبي نوه لا جرم والله لا أذوق أكلا حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجاء الى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن يفارقهم نجائب لهم فرة يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم فقلت له استوضعهم أودعني أماكسهم فقد اشتطوا عليك فقال ويحك أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت ابق على نفسك فان ما تريد ليس يفوتك فقال ويحك * أبادر حبل الود أن يتقضبا * وما حلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معنا وقدمنا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلا يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة اليك فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر في أبياته

أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير وما دعتها أم نوفل الا لابن أبي عتيق ولو دعتها لعمر ما أجابت قال وسألت عمي عن أم نوفل فقال هي أم ولد عبد الله بن الحرث بن الثريا وسألته عن قوله

كما لبى رجال يرجون حسن الثواب * فقال كررت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال كانت الثريا تصب عليها اجرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شيء من عظم عجيزتها (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى بخبر الثريا هذا مع عمر فذكر نحوا مما ذكره الزبير وقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه ما حاجتك قال أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر فقالت ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل وقد تعبت فانزل بنا فقال ما أنا اذن برسول ثم كر راجعا الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما (حدثني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق العنزي قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب ابن عباية وأخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن أفلح بن عبد العزيز ابن عمران قالوا قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وهو عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر فلما استلقى قال أوه

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لي حرّ ان بلغها الذى غيرى فخرج حتى اذا كان بالمصلى مرّ بنصيب وهو واقف فقال يا أبا محجن قال لبيك قال أتودع الى سلمى شيأ قال نعم قال وماذاك قال تقول لها يا ابن الصديق انك مررت بي فقلت لى أتودع اليها شيأ فقلت

أتصبر عن سلمى وأنت صبور * وأنت بحسن العزم منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فمرّ بسلمى وهى فى قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها فقال ابن أبي عتيق كل مملوك له حر ان لم يكن جوابك أحسن من رسالته ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا ثم مضى الى الثريا فأبلغ الكتاب فقالت له أما وجد رسولا أصغر منك انزل فأرح فقال لست اذن برسول وسألها أن ترضى عنه ففعلت وقال الزبير فى خبره فقال لها أنا رسول ابن أبي ربيعة اليك وأنشدها الابيات وقال انها خشيت أن تضيع هذه الرسالة قالت أدّى الله عن أمانتك قال فما جواب ما تجشمته اليك قالت تنشده قوله فى رملة

وجلا بردها وقد حسرته * ضوء بدر أضاء للناظرينا

فقال أعيذك بالله يا ابنة أخى ان تغلبينى بالمثل السائر قالت وما هو قال حريص لا يرى عمله قالت فما تشاء قال تكتبين اليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدى ففعلت فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتى قدم مكة فأتى عمر فقال له من أين أقبلت قال من حيث أرسلتنى قال وأنى ذلك قال من عند الثريا أفرخ روعك هذا كتابها بالرضا عنك اليك (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن على عليهم السلام فقال الحسن لابن عائشة غننى من رسولى الى الثريا فسكت عنه فلم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غننى فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن ويحك انك بخيل كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتى أدى رسالته وأنت معنا فى المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال له لم اذهب حيث ظننت انما كنت أتخير لك أىّ الصوتين أغنى أقوله

من رسولى الى الثريا فانى * ضافنى الهمّ واعترتنى الهموم
يعلم الله اننى مستهام * بهواكم وانى مرحوم

أم قوله

من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أساءنا بك الظنّ أبا جعفر فغنهما جميعا لنا فغناهما فقال له الحسن لولا أنك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يرددهما بقية يومه

(أخبرنا) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى يعقوب بن اسحق الربعى عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريا شبيها * بمسيل التلاع يوم التقينا

فلما بلغ الى قوله

ثم قالت لاختها قد ظلمنا * ان رددناه خائبا واعتدينا

قال أحسنت ردّ الهدايا وأجادت ثم انشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر

أرونى جوادا مات هزلا لعلنى * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

فلما بلغ عمر الى قوله فى الشعر * فى خلاء من الانيس وأمن * قال ابن أبي عتيق أمكنت السائب الغرد من عال بعدها فلا انجبر فلما بلغ الى قوله

فمكثنا كذاك عشرا تباعا * فى قضاء لديننا واقتضينا

قال أما والله ما قضيتها ذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عرفكما الله قبيحا فلما بلغ الى قوله

كان ذا فى مسيرنا اذ حججنا * علم الله فيه ما قد نوينا

قال انّ ظاهر أمرك ليدلّ على باطنه فأورد التفسير ولئن مت لأموتنّ معك أف للدنيا بعدك يا أبا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد قال فلقى الحرث بن خالد ابن أبي عتيق فقال قد بلغنى ما دار بينك وبين ابن أبي ربيعة فكيف لم تحملا منى فقال له ابن أبي عتيق يغفر الله لك يا أبا عمرو ان ابن أبي ربيعة يبرئ القرح ويضع الهناء مواضع النقب وأنت جميل الخفض فضحك الحرث بن خالد وقال حبك للشئ يعمى ويصم فقال هيهات انا با لحسن عالم نظار (وأما) خبر السواد فى ثنيتى عمر فان الزبير ابن بكار ذكره عن عمه مصعب فى خبره انّ امرأة غارت عليه فاعترضته بمسواك كان فى يدها فضربت به ثنيته فاسودّتا (وذكر) اسحق الموصلى عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائنى انه أتى الثريا يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره فى الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن احتشمه ولا أخفى عنه شيأ واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذاك يتختمن فى أصابعهنّ العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيته العليين وكادت أن تقلعهما وخاف أن يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودّتا فقال الحزين الكنانى يعيره بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

ما بال سنيك أم ما بال كسرهما * أهكذا كسرا فى غير ما بأس
أنفحة من فتاة كنت تألفها * أم نالها وسط شرب صدمة الكاس

قال ولقيه الحزين الكنانى يوما فأنشده هذين البيتين فقال له عمر اذهب ويلك فانك لا تحسن أن تقول

صوت

ليت هندا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكى ولمالك ثقيل أول عن الهشامى ولمتيم ثانى ثقيل عن ابن المعتز ولاحمد بن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيى المكى صنعه وحكى فيه لحن * اسلمى يا دار من هند (حدثنى) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق الموصلى عن رجاله المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن أبى ربيعة أن تزوره فجاءت فى الوقت الذى ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به فى حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزبى عنى فلست بالفاسق أخزا كما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فاخبره الحرث بخبرها فاغتم لما فاته منها وقال أما والله لا تمسك النار أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله (وأخبرنى) بهذه القصة الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن اسحق الربعى عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفى ان الحرث بن عبد الله زار أخاه ثم ذكر نحوا من الذى ذكره اسحق وقال فيه فبلغ عمر خبرها فجاء الى أخيه الحرث وقال له جعلت فداءك مالك ولامة الوهاب أتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها وها هى تبكى باكية فقال وانها لهى قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبى سعيد مولى فائد هكذا قال اسحق (وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جعفر بن سعيد عن أبى عبيدة بن محمد بن عمارة ورواه أيضا حماد بن اسحق عن أبيه عن جعفر بن معبد فقال فيه عن أبى عبيدة العمرى ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الابيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فحملت اليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثانى ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة

أيها الطارق الذى قد عنانى * بعدما نام سامر الركبان

زار من نازح بغير دليل * يتخطى الىّ حتى أتانى

وذكر الرياشى عن أبى زكريا الغلابى عن محمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه عن هشام ابن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومى قال كان عمر بن أبى ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم ان مسعدة بن عمرو أخرج عمر الى اليمن فى أمر عرض له وزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزويجها وخروجها الى مصر فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الابيات وقال فى خبرها ثم حمله الشوق على أن سار الى المدينة فكتب اليها

كتبت اليك من بلدى * كتاب موله كمد

كئيب واكف العينين بالحسرات منفرد

يؤرقه لهيب الشوق بين السحر والكبد

فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

وكتبه فى قوهية وشنفه وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته بكت بكاء شديدا ثم تمثلت

بنفسى من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتانى كتاب لم ير الناس مثله * أمدّ بكافور ومسك وعنبر

وقرطاسة قوهية ورباطة * بعقد من الياقوت صاف وجوهر

وفى صدره منى اليك تحية * لقد طال تهيامى بكم وتذكرى

وعنوانه من مستهام فؤاده * الى هائم صبّ من الحزن مسعر

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا الخبر عندى مصنوع وشعره ضعيف يدل على ذلك ولكنى ذكرته كما وقع الىّ قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره قال فمات عنها سهيل أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق فى دين عليها فبينا هى عند أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتنى أطلب اليك فى قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه يرحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروى قوله

صوت

ما على الرسم بالبليين لو بيـن رجع السلام أو لو أجابا

فالى قصر ذى العشيرة فالصا * ئف أمسى من الانيس يبابا

اذ فؤادى يهوى الرباب وانى الدهر حتى الممات أنسى الربابا

وبما قد أرى به حى صدق * ظاهرى العيش نعمة وشبابا

وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا

لايكثرن فى الحديث ولايتـ * ـبعن ينغين بالبهام الظرابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها لله در الثريا اتدرين ما أرادت بانشادها اما أنشدتنى من شعر عمر قالت لا قال انى لما عرضت لها به عرضت لى بأن أمى اعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزى بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسى * الغناء فى الابيات التى أنشدتها الثريا الوليد ابن عبد الملك لمالك بن أبى السمح خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيها لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أيضا أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطى وممايغنى فيه من أشعار عمر بن أبى ربيعة التى قالها فى الثريا من القصيدة التى أولها من رسولى

صوت

وتبدت حتى اذا جن قلبى * حال دونى ولاثد بالثياب

ياخليلى فاعلما أن قلبى * مستهام بربة المحراب

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

اقتلينى قتلا سريعا مريحا * لاتكونى على سوط عذاب

شف عنها محقق جندى * فهى كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب البتول أخت الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالما * اذا مامنعت برد الشراب

الغناء لمالك رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

أذكرتنى من بهجة الشمس لما * برزت من دجنة وسحاب

أرحنت أم نوفل اذدعتها * مهجتى مالقاتلى من متاب

حين قالت لها أجيبى فقالت * من دعانى قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامى وحماد بن اسحق ومنها

صوت

مرحبا ثم مرحبا بالتى قا * لت غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولى له أنت همى * ومنى النفس خاليا وخليلى

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف

رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أزمعوا يجف

تشكو وأشكو ما أجدبنا * كل لوشك البين يعترف

حلفوا لقد قطعوا بينهم * وحلفت ألفا مثل ما حلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

فلوت رأسها ضرارى وقالت * لاوعيشى ولو رأيتك متا

حين آثرت بالمودة غيرى * وتناسيت وصلنا ومللتا

قد وجدناك اذ خبرت ملولا * طرفالم تكن كما كنت قلتا

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامى وكذا روته دنانير عن فليح وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض ومنها

صوت

ياخليلى ساءلا الاطلالا * وبمحلا بالروضتين أحالا

ويروى * بالبليين ان أحرن سؤالا

وسقاة لولا الصبابة حسبى * فى رسوم الديار ركبا عجالا

بعدما قفرت من آل الثريا * واجدت فيها النعاج طلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته وذكر ابراهيم ان فيه لدحمان لحنا ولم يجنسه وقال حبش فيه لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمى عن القحذمى عن أبى صالح السعدى قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشأم بلغ عمر بن أبى ربيعة الخبر فأتى المنزل التى كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج فى اثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرته لامر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشى متنكرا حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كلميه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على مابلغ الثريا عنه فاعتذر وبكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكيا طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول

ياصاحبى قفا نستخبر الطللا * عن حال من حله بالامس مافعلا

فقال بالامس لما ان وقفت به * ان الخليط أجد البين فاحتملا

وخادعتك النوى لما رأيتهم * فى الفجر يحتث حادى عيسهم رحلا

لما وقفنا نحييهم وقد صرخت * هواتف البين واستولت بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتى معها * بالله لوميه فى بعض الذى فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعى * ماذا يقول ولا تعيى به جدلا
حتى يرى ان ما قال الوشاة له * فينا لديه الينا كله نقلا
وعرفيه به كالهزل واحتفظى * فى بعض معتبة أن تخطئ الرجلا
فان عهدى به والله يحفظه * وان أتى الذنب ممن يكره العذلا
لو عندنا اغتيب أو نيلت نقيصته * ما آب مغتابه من عندنا جذلا
قلت اسمعى فلقد أبلغت فى لطف * وليس يخفى على ذى اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلا لاعذرها * وقد أرى أنها لن تعدم العللا
ما سمى القلب الا من تقلبه * ولا الفؤاد فؤادا غير أن عقلا
أما الحديث الذى قالت أتيت به * فما عنيت به اذ جاءنى تبلا
ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الواشى اذا محلا
انى لأرجعه فيها بسخطته * وقد يرى انه قد غرّ بى زللا

وهى قصيدة طويلة مذكورة فى شعره (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد ابن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثنى كثير بن كثير السهمى قال لما ماتت الثريا أتانى الغريض فقال لى قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم انت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العيونا

غنى الغريض فى هذين البيتين لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويحيى المكى والهشامى وغيرهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعير أن عمر بن أبى ربيعة نظر فى الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال فيها

صوت

الريح تسحب أذيالا وتنشرها * يا ليتنى كنت ممن تسحب الريح
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا * على التى دونها مغبرة سوح
أنى بقربكم أم كيف لى بكم * هيهات ذلك ما أمست لنا روح
فليت ضعف الذى ألقى يكون بها * بل ليت ضعف الذى ألقى تباريح
احدى بنيات عمى دون منزلها * أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمى ظالما فاجعله طعاما للريح فضرب الدهر من ضربه ثم انه غدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمى وورم به ومات من ذلك

(أخبار ابن سريج ونسبه)

هو عبيد الله بن سريج ويكنى أبا يحيى مولى بنى نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبى عن أبيه وأبى مسكين انه مولى لبنى الحرث بن عبد المطلب (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال ابن سريج مولى لبنى ليث ومنزله مكة (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن سألت الحسن بن عتبة اللهبى عن ابن سريج فقال هو مولى لبنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وفى بنى عائذ يقول الشاعر

فان تصلح فانك عائذى * وصلح العائذى الى فساد

قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحرث بن نوفل أو ابن عامر بن الحرث بن نوفل بن عبد مناف (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن أبى أيوب المدينى قال ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ان ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطا فى عينيه قبل وبلغ خمسا وثمانين سنة وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان أكثر ما يرى مقنعا وكان منقطعا الى عبد الله ابن جعفر (وقال) ابن الكلبى عن أبيه قال كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع فكان يلبس جمة وكان لا يغنى الا مقنعا يسبل القناع على وجهه وقال ابن الكلبى عن أبيه وأبى مسكين قال كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغنى مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ومات فى خلافة هشام بن عبد الملك قال اسحق وكان الحسن بن عتبة اللهبى يروى مثل ذلك فيه وذكر أن قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر قال اسحق وحدثنى الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء قال اسحق قال عمارة بن أبى طرفة الهذلى سمعت ابن جريج يقول عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد قال اسحق وحدثنى ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومى قال كان فى عين ابن سريج قبل حولا يبلغ أن يكون حولا وغنى فى خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وكان له صلع فى جبهته وكان يلبس جمة مركبة فيكون فيها أحسن شئ وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا قال أبو أيوب المدينى كان ابن سريج فيما روينا عن جماعة من المكيين مولى بنى جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله وكان

يوقع بقضيب وقيل انه كان يضرب بالعود وكانت علته التى مات منها الجذام قال اسحق وحدثنى أبي قال أخبرنى من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس، وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج أنا أضرب به على غنائى فضرب به فكان أحذق الناس قال اسحق وذكر الزبيرى ان أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل أمه هند أخت رائقة فمن ثم قيل انه مولى بنى المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أحد بنى مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح قال اسحق وأصل الغناء أربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرنى بذلك من شئت من مشيختنا ان أول ما شهر فيه ابن سريج بالغناء فى ختان ابن مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين قال لام الغلام خفضى عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساءك حتى لايدرين ما جئت به ولا ما عزمت عليه قال اسحق وسألت هشام بن المرية وكان قد عمر وكان عالما بالغناء فلا يبارى فيه فقلت له من أحذق الناس بالغناء فقال لى أتحب الاطالة أم الاختصار فقلت أحب الاختصار الذى يأتى على سؤالى قال ما خلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولا صاغ الله عز وجل أحدا أحذق منه بالغناء ويدلك على ذلك ان معبدا كان اذا أعجبه غناؤه قال أنا اليوم سريجى قال وأخبرنى ابراهيم يعنى أباه قال أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثنى عن الاربعة ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد فقلت له من أحسن الناس غناء فقال أبو يحيى قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال ان شئت فسرت لك وان شئت اجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فهو يغنى لكل انسان ما يشتهى (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن اسحق أخبرنى أبى عن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال سالت ابراهيم الموصلى ليلة وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لى من الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز قلت ومن النساء قال ابن سريج ثم قال لى ان كان ابن سريج الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغنى له ما يشتهى (أخبرنى) جحظة قال حدثنى على ابن يحيى المنجم قال أرسلنى محمد بن الحسين بن مصعب الى اسحق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج فى * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * أيهما أحسن فصرت اليه فسألته عن ذلك فقال لى يا أبا الحسن والله لقد أخذت بخطام راحلته فذعرتها وانختها وقت بها افما بلغته فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته فقال والله انه ليعلم أن لحنه

أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لايدع تعصبه للقدماء ولقد أخبرنا يحيى بن على بن يحيى هذا الخبر عن أبيه فذكره وماذكره جحظة فى خبره ولم يقل أرسلنى محمد بن الحسين الى اسحق وقال جحظة فى خبره قال على بن يحيى وقد صدق محمد بن الحسين لانه قلما غنى فى صوت واحد لحنان فسقط خيرهما والذى فى أيدى الناس الآن من اللحنين لحن اسحق وقد ترك لحن ابن سريج قل من يسمعه الا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين هذا أو نحوه (وأخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن ابراهيم بن على بن هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحق الذى فى * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * انما أخذه من صوت الابجر * يقولون ما أبلاك والمال غامر

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يقولون ما أبلاك والمال غامر * عليك وضاحى الجلد منك كنين

فقلت لهم لاتسألونى وانظروا * الى الطرب النزاع كيف يكون

غناء الابجر ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامى ان فيه لعزة المرزوقية ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن المهدى قال حدثنى اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات فى خلافة هشام قال وكان قبل أن يغنى نائحا ولم يكن مذكورا حتى وردالخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على أبى قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل فى أغانيه وهو

ياعين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فاستحسن الناس ذلك منه فكان أول ما ندب به قال ابن جامع وحدثنى جماعة من شيوخ اهل مكة أنهم حدثوه أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحنا يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل فى غنائه والشعر

ياأرض ويحك اكرمى أمواتى * فلقد ظفرت بسادتى وحماتى

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف قال وحدثنى ابن جامع وابن أبى الكنات جميعا أن سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفى عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج قالت أو تحسن ذاك قال نعم فأمرته

فناح فكان نوحه فى الغاية من الجودة وقال الناس هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوز الناس نوحه قالوا نعم وقدّمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج ان لا ينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد أخذت عنه وأحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتى هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لا يغنى صوتا الا عارضه فيه (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحق الموصلى انّ أبا اسحق ابراهيم بن المهدى قال وأنا حاضر انّ يحيى المكى حدثه انّ عطاء بن أبى رباح لقى ابن سريج بذى طوى وعليه ثياب مصبغة وفى يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت فقال له عطاء يا فتان ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤنتك فقال ابن سريج وما على الناس من تلوينى ثيابى ولعبى بجرادتى فقال له تفتنهم أغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك الا ما سمعت منى بيتا من الشعر فان سمعت منكرا أمرتنى بالامساك عما أنا عليه وأنا أقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتنى بعد استماعك منى بالامساك عما أنا عليه لافعلن ذلك فاطمع ذلك عطاء فى ابن سريج وقال قل فاندفع يغنى بشعر جرير

صوت

انّ الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهنّ وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أوّل بالوسطى عن ابن المكى والهشامى وله أيضا فيه رمل ولاسحق فيه رمل آخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطى ينسب الى ابن سريج والغريض قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته أريحية فحلف أن لا يكلم أحدا بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار لا يجيبه الا بأن يضرب احدى يديه على الاخرى وينشد هذا الصوت حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى اسحق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك فى تلك السنة بالناس وخرج عمر بن أبى

ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين رحالتاهما ملبستان بالديباج وقد خضب النجيبان وألبسا حلتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضئ فجلسا على الكثيب وقال عمر لابن سريج غننى صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال أيمكنك أعزك الله أن تردّ هذا الصوت قال نعم ونعمة عين على أن تنزل وتجلس معنا قال أنا أعجل من ذلك فان أجملت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفى شئ ولا مؤنة فأعاد فقال له بالله أنت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن أبى ربيعة قال نعم قال حياك الله يا أبا الخطاب فقال له وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال لا يمكننى ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال أنا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فأعظمه ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه اياهما وقال له انّ هذين بك أشبه منهما بى فأعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيخبرهم انّ يزيد بن عبد الملك كساه ذلك (وأخبرنى) بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضا قال وحدثنى به عبد الله بن أبى سعيد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال حج عمر بن أبى ربيعة فى عام من الاعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساله ادهم أغر محجلا وكان عمر بن أبى ربيعة يسميه الكوكب فى عنقه طوق ذهب وجناد هذا هو الذى يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لى الدهماء واعجل بممطرى * ولا تعلمن خلقا من الناس مذهبى

الغناء لزرزور غلام المارقى خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه قال ومع عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمرّوا بأحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون منى فمرّوا بمنزل رجل من بنى عبد مناف بمنى قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه ووافى الموضع عمر فابصر بنتا للرجل قد خرجت من قبتها وسترجواريها من دون القبة لئلا يراها من مرّ فأشرف عمر على النجيب فنظر اليها فكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبى ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترتها الجوارى وولائدها عنه وبطن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه بمنى وقد نظر من

الجارية الى ما ثيمه ومن جمالها الى ما حيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط امّا لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل أتباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * على الرغم منها كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضير ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا ما دعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

ثم قال عمر لابن سريج يا أبا يحيى انى تفكرت فى رجوعنا مع العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل على فهل لك ان نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادرا الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشأم ونتعلل فى عشيتنا ليلتنا ونستريح قال وانى ذلك يا أبا الخطاب قال على كثيب أبى سعرة المشرف على بطن يأجج بين منى وسرف فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يروننا قال ابن سريج طيب والله يا سيدى فدعا بعض خدمه فقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قال والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشأم وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان فصارا اليه فأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغنى وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغنى فى الشعر الذى قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به يا صاحب الصوت اما تتقى الله قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون الى ان مرت قطعة من الليل فوقف عليه فى الليل رجل على فرس عتيق عربى مرح مستن فهو كأنه ثمل حتى وقف بأصل الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادى يا صاحب الصوت أيسهل عليك ان ترد شيأ مما سمعته قال نعم ونعمة عين فأيها تريد قال تعيد على

ألا يا غراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبرى * عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغناء لابن سريج فأعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فقال غننى

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر جزء من التقى * وما كل من اقرضته نعمة يقضى

ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا أستزيدك فقال قل ما شئت فقال تغنينى

يا دار أقوت بالجزع فالكثب * بين مسيل العذيب فالرحب
لم تقنع بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد فى العلب

فغناه فقال له ابن سريج أبقيت لك حاجة قال نعم تنزل الىّ لاخاطبك شفاها بما أريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال له لولا أنى اريد وداع الكعبة وقد تقدمنى ثقلى وعلمانى لاطلت المقام معك ولنزلت عندكم ولكنى أخاف ان يفضحنى الصبح ولو كان ثقلى معى لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حلتى هذه وخاتمى ولا تخدع عنهما فان شراءهما ألف وخمسمائة دينار وذكر باقى الخبر مثل ما ذكره حماد بن اسحق

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط امّا لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عنه وقد نسب فى مواضع من هذا الكتاب

صوت

ألا يا غراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبرى * عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح وقيل انه لغيره والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى

صوت

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى
ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

الشعر لابى نخيلة الحمانى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وقد أخرج هذا الصوت مع سائر أخبار أبى نخيلة فى موضع آخر (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى عمران بن أبى خليفة قال كان أبى نازلا فى علو فكان المغنون يأتونه قال فقلت فأيهم كان أحسن غناء قال لا أدرى الا أنى كنت أراهم اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى الزبيرى يعنى عبد الله بن مصعب عن عمر بن الحرث قال اسحق وحدثنيه المدائنى ومحمد

ابن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى أبي قبيس فسمع غناء فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال انه ذاك قالوا وما هو قال لقد سمعت صوتا ان كان من الجن انه لعجب وان كان من الانس فما انتهى منتهاه شئ قال فنظروا فاذا هو ابن سريج يتغنى

صوت

أمن رسم دار بوادى غدر * لجارية من جوارى مضر

خدلجة الساق ممكورة * سلوس الوشاح كمثل القمر

تزين النساء اذا ما بدت * ويبهت فى وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش وقال اسحق وذكر المدائنى فى خبره ان عمر بن عبد العزيز مر أيضا فسمع صوت ابن سريج هو يتغنى * بت الخليط قوى الحبل الذى قطعوا * فقال عمر لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن قال المدائنى وبلغنى من وجه آخر انه سمعه يغنى

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

فقال هذه المقالة

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

بت الخليط قوى الحبل الذى قطعوا * اذ ودعوك فولوا ثم ما رجعوا

وآذنوك ببين من وصالهم * فما سلوت ولا يسليك ما صنعوا

يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن * فينا وأنت بما حاولت مضطلع

تحظى ونبقى بخير ما بقيت لنا * فان هلكت فما فى المجد مطمع

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطى عن الهشامى

(نسبة الصوت الآخر)

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما خضع

يا قلب صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الغناء لابن سريج ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه رمل بالسبابة

فى مجرى الوسطى ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أيضا فيه خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه وذكر الهشامى أن الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكى وذكرت دنانير والهشامى ان فيه لمعبد ثانى ثقيل وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول للغريض وذكر عبد الله بن موسى أن لحن ابن سريج خفيف ثقيل (أخبرنى) رضوان ابن أحمد الصيدلانى قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال حضرت أبا اسحق ابراهيم ابن المهدى وعنده اسحق الموصلى فقال اسحق غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له أبو اسحق ما تجاوز ثلاثة وستين صوتا فقال بلى ثم جعلا ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم أنشد اسحق بعد ذلك أشعارا خمسة أصوات أيضا فقال له أبو اسحق صدقت هذا من غنائه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه فى الشعر الفلانى ولحن الثانى من لحنه الفلانى حتى عد له الخمسة الاصوات فقال له اسحق صدقت ثم قال له ابراهيم ان ابن سريج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يغنى الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاضة ولكنه يعدل بتلك الالحان الى أشعار فى أوزانها فالصوتان واحد لا ينبغى ان نعدهما اثنين عند التحصيل منا لغنائه فصدقه اسحق فقال له ابراهيم فأيهما أولى عندك بالتقدمة فقال

فاذا ما عثرت فى مرطها * نهضت باسمى وقالت يا عمر

فقال له ابراهيم حسبك يا أبا محمد متعت بك ما أردت الا مساعدتى فقال لا والله ما الى هذا قصدت وان كنت أهوى كل ما قربنى من محبتك فقال له هذا أحب أغانيه الىّ وما أحسبه فى مكان أحسن منه عندى ولا كان ابن سريج يتغناه أحسن مما يتغناه جوارى ولئن كان كذلك فما هو عندى فى حسن التجزئة والقسمة وصحتهما مثل لحنه فى صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوى

أجمع الحى رحلة * ففؤادى كذى الاسى

قلت لا تعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وفيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكى وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثانى أحدهما لاسحق والآخر لابنه ونسبه قوم الى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا على أنه أول أغانيه وأحقها بالتقديم وأمرنى اسحق بتدوين ما يجرى بينهما ويتفقان عليه فكتبت هذا الشعر ثم اتفقا على ان الذى يليه

واذا ما عثرت فى مرطها * هتفت باسمى وقالت يا عمر

فأثبته أيضا ثم تناظرا فى الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فقال اسحق لو قدمناه على الاغانى التى تقدمته كلها لكان يستحق ذلك فقال أبو اسحق ما سمعته منذ عرفته الا أبكانى لانى اذا سمعته أو ترنمت به وجدت غمزا على فؤادى لا يسكن حتى أبكى فقال اسحق ان مذهبه فيه ليوجب ذلك فدونته ثالثا ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

وتحدثا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا فى الخامس فاتفقا على أنه

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

فأثبته ثم تناظرا فى السادس واتفقا على أنه

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فأثبته ثم تناظرا فى السابع فاتفقا على أنه

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فأثبته وتناظرا فى الثامن فاتفقا على أنه

تشكر الانعم لا تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا فى التاسع فاتفقا على انه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * وكلفتها سير الكلال على الظلع

(نسبة هذه الاصوات وأجناسها)

منها

صوت

واذا ما عثرت فى مرطها * نهضت باسمى وقالت يا عمر

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

الشعر للعرجى والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

الاهل

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطى وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

تشكر الانعم لا تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * أكلفها سير الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنى) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم ابن المهدى قال حدثنى الزبير بن دحمان ان أباه حدثه أن معبدا يغنى

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزنى والسهر

يوم أبصرت غرابا واقعا * شر ما طار على شر الشجر

فعارضه مالك فغنى فى أبيات من هذا الشعر وهى

وجرت لى ظبية يتبعها * لين الاظلاف من حور البقر

كلما كفكفت منى عبرة * فاضت العين بمنهل درر

قال فتلاحيا جميعا فيما صنعاه فى هذين الصوتين فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أجود صنعة منك فتنافرا الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة فلما قدما سألا عنه فأخبرا انه خرج يتطرف بالحناء فى بعض بساتينها فاقتفيا أثره حتى وقفا عليه وفى يده الحناء فقالا له انا خرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا فى صوتين صنعناهما فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغنى لحنه فقال له أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ويحك ما حملك على ان صنعت هذه الصنعة الجيدة فى حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من الحزن فى بيت واحد وفى البيت الثانى شران فى مصراع واحد وهو قولك * شر ما طار على شر الشجر * ثم قال لمالك هات ما عندك فغناه مالك فقال له أحسنت والله ما شئت فقال له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه يا أبا يحيى يكون اذا حال عليه الحول قال دحمان فحدثنى معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا

شديدا ثم رمى بالحناء من يديه وأصابعه وقال لى يامالك الى تقول ابن شهر اسمع منى ابن ساعة ثم قال يا أبا عباد انشدنى القصيدة التى تغنيت ما فيها فأنشدته القصيدة حتى انتهيت الى قوله تنكر الاثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر فصاح بأعلى صوته هذا خليلى وهذا صاحبى ثم تغنى فيه فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

(نسبة هذه الاغانى كلها)

صوت

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزنى والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعا * شر ما طار على شر الشجر
ينتف الريش على عبرية * مرة المقضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله فى رملة بنت معاوية بن أبى سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها فى تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر فى مواضعها ان شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبى ربيعة وهو غلط وقد بين ذلك فى أخبار عبد الرحمن فى موضعه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر فى هذه الطريقة

صوت

وجرت لى ظبية يتبعها * لين الاطراف من حور البقر
خلفها اطلس عسال الضحى * صادفته يوم طل وخصر

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر فى مجراها عن اسحق

صوت

ان عينيها العينا جؤذر * أهدب الاشفار من حور البقر
تنكر الاثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قال أبى قال محمد بن سعيد لما ضاد ابن سريج الغريض وناواه جعل ابن سريج لا يغنى صوتا الا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض أطراف مكة دار يأتيانها فى كل جمعة ويجتمع لهما ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسى يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادانه فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس وقربه من النوح وشبهه مال الى الارمال والاهزاج فاستخفها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته وأفسدته فقال له نعم يا مخنث جعلت تنوح على أبيك وأمك الى تقول هذا والله لاغنين غناء ماغنى أحد أثقل منه ولا أجود ثم تغنى * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * قال حماد وقرأت على أبى عن

هشام بن المرية قال كان ابن أبى عتيق يسوق فى كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه ويقول هذا أقل حقه علينا قال حماد قال أبى وقال مخلد بن خداش المهلبى كنا بالمدينة فى مجلس لنا ومعنا معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا البلا فجلس معبد يسائله عن الاخبار وهو يخبره ولا يسمع ما يقول فالتفت الينا معبد فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له أولم تكن كذلك قال لا حيث كان ابن سريج حيا ان هذا أخبرنى ان ابن سريج قد مات ثم كان بعد ذلك اذا غنى صوتا فأعجبه غناؤه قال أصبحت اليوم سريجيا (قال) حماد حدثنى أبى قال حدثنى أبو الحسن المدائنى قال قال معبد أتيت أبا السائب المخزومى وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة فلما رآنى تجوز وقال ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله

واهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهموا على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين لغير دار اقامة * لو قد اجد تفرق لم يندموا

فقال لى غنه فغنيته ثم قام يصلى فأطال ثم تجوز الى فقال ما معك من مطرباته ومشجياته فقلت قوله

لسنا نبالى حين ندرك حاجة * ما بات أو ظل المطى معقلا

فقال لى غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الى وقال ما معك من مرقصاته فقلت

فلم ار كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين * قال حماد وأخبرنى أبى عن ابراهيم بن المنذر الحزامى وذكر أبو أيوب المدائنى عن الحزامى قال حدثنى عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومى قال أرسلتنى أمى وأنا غلام أسأل عطاء بن أبى رباح عن مسئلة فوجدته فى دار يقال لها دار المعلى وقال أبو أيوب فى خبره دار المقل وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يفرق فى الخلق فلهوت مع الصبيان باللعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقى مع عطاء خاصته فقالوا يا أبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم فأرسلوا اليهما فلما أتيا قاموا معهما وثبت عطاء فى مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتا فى الدار فتغنيا وأنا أسمع فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الاباعر
أمنقطع يا عز ما كان بيننا * وشاجرنى يا عز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادنى * اليه الهوى واستعجلتنى البوادر
أصد وبى مثل الجنون لكى يرى * رواة الخنا أنى لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السبات وأدركهم الغشى فكانوا كالاموات ثم أصغوا

اليهما آذانهم وشخصت اليه أعينهم وطالت أعناقهم ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل

فقلت اصبحونا لا أبا لابيكم * وماوضعوا الاثقال الا ليفعلوا
وقات اقتلوها عنكمو بمزاجها * فأكرم بها مقتولة حين تقتل
أناخو فجزوا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فوالله ما رأيتهم تحركوا ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول ثم غنى الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * زدن الفؤاد على ما عنده حزنا
دار لصفراء اذ كانت تحل بها * واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * ومقلتى جؤذر لم يعدان شدنا

ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل لى أن الارض تميد وتبينت ذلك فى عطاء أيضا وغنى الغريض فى شعر عمر بن أبى ربيعة وهو قوله

كفى حزنا أن تجمع الدار شملنا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوى جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبى هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغنى ابن سريج أيضا

خليلى عوجا نسأل اليوم منزلا * ابى بالبراق العفر أن تحولا
فغرع النبيت والشرى خف أهله * وبدل أرواحا جنوبا وشمألا
أرادت فلم تستطع كلاما فأومأت * الينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عسى ان يستر الليل مجلسا * لنا أو تنام العين عنا فتقبلا

وغنى الغريض أيضا

ياصاحبى قفا نقض لبانة * وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة * رفقا فقد زودت زادا ممرضا
ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
هذا الذى أعطى مواثق عهده * حتى رضيت وقلت لى لن ينقضا

وأغانى أنسيتها وعطاء يسمع على سريره ومكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه تتحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون شيأ أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة فى الغناء فاطلع فى كوة البيت فلما رأوه قالوا يا أبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعنى ابن سريج

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاصوات)

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا * بيض باكناف الحطيم مركم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وأخبار ابن أذينة تأتى بعد هذا فى موضعها ان شاء الله ومنها الصوت الذى أوله فى الخبر * لسنا نبالى حين ندرك حاجة

صوت

ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وتأنها * فلعل ما بخلت به أن يبذلا
لسنا نبالى حين ندرك حاجة * ماراح أو ظل المطى معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى وهو فى مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وهو من مختار أغانيه ونادرها وصدور صنعته وما يقدم على كثير منها (أخبرنى) أحمد بن محمد بن اسحق الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال كنت أسير مع الغمر بن يزيد فاستنشدنى فأنشدته لعمر بن أبى ربيعة

ودع لبانة قبل ان تترحلا * واسأل فان قلالة ان تسألا
قال ائتمر ما شئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
نجزى أيادى كنت تبذلها لنا * حق علينا واجب ان نفعلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا
* رحبت لما أقبلت فتعللت * لتحيتى لما رأتنى مقبلا *
نجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
* فظللت ارقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا
* تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها * نفس أبت للجود أن تتبخلا

قال فأمر غلامه بحملى على بغلته التى كانت تحته فلما أراد الانصراف طلب الغلام منى

البغلة فقلت لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من ان يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه ياغلام ذهبت والله لبانة ببغلة مولاك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنه الحسن بن علي عن هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان ابن حفص الثقفي عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث عن ابن أبي نمرن المغني قال قال أبو نافع الاسود وكان آخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا أعجزك ان تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه قال وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه وكان آخر روا موتا ومنها

صوت

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الاباعر
أمنقطع ياعزما كان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوبي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك ياعز انني * اذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله * أصدوبي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

انا خوا الجزو شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
تمر بها الايدي سنيحا وبارحا * وترفع باللهم حيي وتنزل

عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعني الرقاق يقال شصا يشصو وشصا يشصو اذا رفعه كالشاخص وأنشد

وربرب خماص * يطعن بالصياصي
ينظر من خصاص * بأعين شواص
كفلق الرصاص * تسمو الى القناص

الشعر للاخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية والغناء لمالك وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق والآخر في الثالث والاول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو ومنها

صوت

* هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * وذكر الابيات الثلاثة وقد تقدمت عروضه من البسيط الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

كفى حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت من المائة المختارة في رواية جحظة عن اصحابه

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أوداوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدد وهواه لسانه * فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل * الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك في أوله لحنا وهو

أكاتم فكي عانيا بك مغرما * وشدي قوى حبل لنا قد تصرما
فان تسعفيه مرة بنوالكم * فقد طالما يبج منك مسلما
كفى حزنا ان تجمع الدار بيننا * وأمسي قريبا لا أزورك كلما

وبعد هذه الابيات التي مضت (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفي عن دحمان قال تذاكرنا ونحن في المسجد انا والربيع بن أبي الهيثم الغناء ايه أحسن فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شئ فقلت اذهب بنا الى مالك بن أبي السمح فذهبنا اليه فوجدناه في المسجد فقال ما جاء بكما فأخبرناه فقال قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقلت فجاءني معبد يوما وانا في المسجد وقال قد جئتك بشئ لا ترده فقلت وما هو قال لحن ابن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لي معبد أسمعكه قلت نعم وأريته اني لم أسمعه قبل فقال اسمعه مني فغنى فيه ونحن في المسجد فما سمعت شيأ قط أحسن منه فافترقنا وقد أجمعنا عليه (وقرأت) في فصل لابراهيم بن المهدي الى اسحق الموصلي وكتبت رقعتي هذه وأنا في غمرة من الحمى تصدف عن المفترضات ولولا خوفي من تشنيعك وتجنيك لم يكن في للاجابة فضل غير اني قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة علي وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بي

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وقال اسحق) حدثني شيخ من موالي المنصور قال قدم علينا فتيان من موالي بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبدا ومالكا فأعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضا فأتوا صديقا لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش أتيناك مسلمين عليك وأحببنا أن نسمع منك فقال أنا

مريض كما ترون فقالوا ان الذى نكتفى منك به يسير وكان ابن سريج أديبا ظاهر الخلق عارفا بأقدار الناس فقال يا جارية هاتى جلبابى وعودى فأتته به خادمة بخامة فسدلها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم أخذ العود فغناهم فأرخى ثوبه على عينيه وهو يغنى حتى اذا اكتفوا ألقى عوده وقال معذرة فقالوا نعم قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح ما بك وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال أهل المدينة نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج قالوا أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ولقد نغص علينا ما بعده وذكر العتابى ان زكريا بن يحيى حدثه قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عثمان العثمانى عن بعض أهل الحجاز قال التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء فقال قنديل لابى الجديد من اين والى أين قال مررت برقطاء الحبطية رائحة ترنم برمل ابن سريج فى شعر ابن عمارة السلمى

صوت

سقى مازمى نجد الى بئر خالد * غوادى نطاع فالقرون الى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة * تسح شآبيبا بمرتجز الرعد
منازل هند اذ تواصلنى بها * ليالى تشيبنى بمستطرف الود
ينير ظلام الليل من حسن وجهها * وتهدى بطيب الريح من جاء من نجد

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامى فزففت خلفها زفيف النعامة فما تجلت غشاوتى الا وأنا بالمشاش حسير فأودعتها قلبى وخلفته لديها وأقبلت أهوى كالرخمة بغير قلب فقال لى قنديل ما دفع أحد من المزدلفة أسعد منك سمعت شعر ابن عمارة فى غناء ابن سريج من رقطاء الحبطية لقد أوتيت جزأ من النبوة قال وكانت رقطاء هذه من أضرب الناس فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتا فقال له بعض من حضر هل رأيت قط أو ترى أفصح من وترهذه فطرب المدنى وقال على العهد ان لم يكن وترها من معى بشكست النحوى فكيف لا يكون فصيحا وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع أبى حمزة صاحب عبد الله بن يحيى الكندى الشارى المعروف بطالب الحق (قال) محمد بن الحسن وحدث عن اسحق عن أبيه انه كان يقول غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا وكان يقول الغناء على ثلاثة اضرب فضرب منه مطرب محرك ويستخف وضرب ثان له شجا ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكل هذا مجموع فى غناء ابن سريج (قال العتابى) وحدثنى زكريا بن يحيى عن عبد الله ان محمد العثمانى قال ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال التقى ابن سلمة الزهرى والاخضر الجدى ببئر الفصح فقال ابن سلمة هل لك فى الاجتماع نستمتع بك فقال الاخضر لقد كنت الى

ذلك

ذلك مشتاقا قال فقعدا يتحدثان فمر بهما أبو السائب فقال يا مطربا بالحجاز أالشئ كان اجتماعكما فقالا لغير موعد كان ذلك أفتؤنسنا قال فقعدوا يتحدثون فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة يا أبا الازهر قد بهار الليل وساعدك القمر فوقع بقهقهة بن سريج واصب مغناك فاندفع يغنى

صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضبا * وقالت لتربيها مقالة عاتب
سيعلم هذا اننى بنت حرة * سأمنع نفسى من ظنون كواذب
فقولى له عنا تنحى فاننا * أبيات خمش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل أبو السائب يرفن ويقول أبشر حبيبى فلانت أفضل من شهداء قزوين قال ثم قال ابن سلمة للاخضر نعم المساعد على هم الليل أنت فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغناك فاندفع يغنى

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست * تنفس محزون الفؤاد سقيم
وقالت ومارقا من الخوف دمعها * أقاطنها أم أنت غير مقيم
فانا غدا تحدى بنا العيس بالضحى * وأنت بما نلقاه غير عليم
فقطع قلبى قولها ثم أسبلت * محاجر عينى دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتأفف ويقول اعتق ما أملك ان لم تكن فردوسية الطينة وانها بعلمها الافضل من آسية امرأة فرعون (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال بلغنى ان أبا دهبل الجمحى قال كنت أنا وأبو السائب المخزومى عند مغنية بالمدينة يقال لها الذلفاء فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذرى واللحن لابن سريج

صوت

لهن الوجا لم كن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير
كانى سقيت السم يوم تحملوا * وجد بهم حاد وحان مسير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطر من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينا كل محذور فما آمن ان يهجم بى على أمر يهتكنى قال وجعل يبكى (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار ابن رباح عن اسحق بن مقسمة عن أمه قالت سمعت ابن سريج على أخشب منى غداة النفر وهو يغنى

جددى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

ونسبة هذا الصوت تأتى بعد هذه الاخبار قالت فما شاء ان تسمع من خباء ولا مضرب

حسنها ولا أتينا الا سمعته (وذكر) يوسف بن ابراهيم أنه حضر اسحق بن ابراهيم الموصلي ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدي الى ان قال اسحق في بعض مخاطبته اياه هذا صوت قد تعمد فيه ابن سريج فقال له ابراهيم ما ظننت انك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج فكيف يجوز أن تقول تعمد ابن سريج وانما معبد اذا أحسن قال أصبحت سريجيا لقد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك بالله أن تستشعر مثله في ابن سريج قال فما رأيت اسحق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على أن قال هي كلمة يقولها الناس لم أقلها اعتقادا لها فيه وانما تكلمت بها على العادة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي شعيب بن صخر كان معبد اذا غنى فأجاد قال أنا اليوم سريجي (حدثني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال كان نعمان المغني عندي نازلا وكان يغني وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد الله فقلت له فأيهم كان أحذق قال لا أدري الا انهم كانوا اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو الى عرفات اذ أتانا الاحوص فقال أبيت بكم الليلة قلنا بالرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماء قلت مالك قال

صوت

تعرض سلمى لما حرمت ضلالك من محرم * كفافا من البر والمأثم
يريد به البريا ليلة

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال قلت زنيت ورب الكعبة قال قل ما بدا لك ثم لقي ابن سريج فقال اني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما قال ما هما فأنشده اياهما فغنى بهما من ساعته ففتن من حضر ممن سمع صوته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال قدم جرير بن الخطفي المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة وأقمنا لم نبرح وجاء الاحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال أين هذا فقلنا قام لحاجة فما حاجتك اليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف قلنا ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الاحوص الشاعر فأقبل عليه فقال السلام عليك يا جرير قال جرير وعليك السلام فقال الاحوص يا ابن الخطفي الفرزدق أشرف منك وأشعر قال جرير من هذا أخزاه الله قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح فقال نعم هذا الخبيث ابن الطيب أأنت القائل

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

قال

قال نعم قال فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالحلاق فانصرف فبعث اليهم بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير في مؤخر البيت فألح عليه اشعب يسأل فقال والله اني لاراك أقبحهم وجها وأراك ألأمهم حسبا فقد أبرمتني منذ اليوم قال اني والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال اني أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى الصق ركبته بركبته وقال لعمري لقد صدقت انك لانفعهم لي وقد حسنته واجدته أحسنت والله ثم وصله وكساه فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء قال وان له لواضعا غير هذا فقلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فلست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب في طلب الشعر في صحابته وكنت فيهم فأتيناه جميعا فاذا هو في فتية من قريش كأنهم المها مع ظرف كثير فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخبر فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه وأعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال سل ما تريد جعلت فداءك قال أريد أن تغنيني بلحن سمعته بالمدينة أزعجني اليك قال وما هو قال

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ما سمعت شيأ قط أحسن من ذلك فقال جرير يا أهل مكة ماذا أعطيتم والله لو أن نازعا نزع اليكم ليقيم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظا ونصيبا فكيف ومع هذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص الي ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياما لا يدعو به ولا يلتفت اليه قال ثم انه ذكره فقال ويلكم أين ابن سريج قالوا هو حاضر قال علي به فقالوا أجب امير المؤمنين فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم فأشار اليه ان اجلس فجلس فاستدناه حتى كان منه قريبا وقال ويحك يا عبيد لقد بلغني عنك ما حملني على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت فداءك يا أمير المؤمنين تسمع بالمعيدي خير من أن تراه قال الوليد اني لارجو أن لا تكون ذاك ثم قال هات ما عندك فاندفع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

أمنزلتي سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما

وذكرتما عصر الشباب الذى مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما

وانى اذا حلت ببيش مقيمة * وحل بوج جالسا أو تهما

يمانية شطت فأصبح نفعها * رجاء وظنا بالمغيب مرجما

أحب دنو الدار منها وقد أبى * بها صدع شعب الدار أن لا تشعبا

بكاها وما يدرى سوى الظن ما بكى * أحيا يبكى أم ترابا وأعظما

فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسى أو تفيدك انعما

فان بكفيه مفاتيح رحمة * وغيث حيا يحيى به الناس مرهما

امام أتاه الملك عفوا ولم يثب * على ملكه مالا حراما ولا دما

تخيره رب العباد لخلقه * وليا وكان الله بالناس اعلما

فلما قضاه الله لم يدع مسلما * لبيعته الا أجاب وسلما

ينال الغنى والعز من نال وده * ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الاحوص على بالاحوص ثم قال يا عبيد هيه فغناه بشعر عدى بن الرقاع العاملى يمدح الوليد

صوت

طار الكرى فالم الهم فاكتنعا * وحيل بينى وبين النوم فامتنعا

كان الشباب قناعا أستكن به * واستظل زمانا ثمة انقشعا

فاستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ما ترى فى صدغها نزعا

فان تكن ميعة من باطل ذهبت * وأعقب الله بعد الصبوة الورعا

فقد أبيت أراعى الخود راقدة * على الوسائد مسرورا بها ولعا

براقة الثغر يشفى القلب لذتها * اذا مقبلها فى ريقها كرعا

كالاقحوان بضاحى الروض صبحه * غيث أرش بتنضاح وما نقعا

صلى الذى الصلوات الطيبات له * والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا

على الذى سبق الاقوام ضاحية * بالاجر والحمد حتى صاحباه معا

هو الذى جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شيعا

عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

ان الوليد أمير المؤمنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا

لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم * له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال له الوليد صدقت يا عبيد انى لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الوليد يزيد فى الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر قال الوليد لعلمك والله أكبر وأعجب الى من غنائك غننى فغناه بشعر عدى بن الرقاع

العاملى يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى ابلادها

ولرب واضحة العوارض طفلة * كالريم قد ضربت به أوتادها

انى اذا ما لم تصلنى خلتى * وتباعدت منى اغتفرت بعادها

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

واذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خناصرة الاحص فجادها

نزل الوليد بها فكان لاهلها * غيثا أغاث أنيسها وبلادها

أولا ترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها اليه فقادها

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

أعمرت أرض المسلمين فأقبلت * وكففت عنها من يروم فسادها

وأصبت فى أرض العدو مصيبة * عمت أقاصى غورها ونجادها

ظفرا ونصرا ما تناول مثله * أحد من الخلفاء كان أرادها

فاذا نشرت له الثناء وجدته * جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيسا من الدنانير وبدرة من الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يا مولى بنى نوفل بن الحرث لقد أوتيت أمرا جليلا فقال ابن سريج يا أمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكا عظيما وشرفا عاليا وعزا بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله فأدام الله لك ما ولاك وحفظك فيما استرعاك فانك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك اذ رآك له موضعا قال يا نوفلى وخطيب أيضا قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان أمر باحضار الاحوص بن محمد الانصارى وعدى بن الرقاع العاملى فلما قدما عليه أمر بانزالهما جنب ابن سريج فأنزلا منزلا الى جنب ابن سريج فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب الينا من قربك يا مولى بنى نوفل وان فى قربك لما يلذنا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أو قلة شكر فقال عدى كانك يا ابن اللخناء تمن علينا انى وعلى ان جمعنا واياك سقف بيت أو صحن دار عند أمير المؤمنين وأما الاحوص فقال أو لا تحمل لابى يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من لجاج فى غير منفعة فتحول عدى وبقى عنده الاحوص وبلغ الوليد ما جرى بينهم فدعا ابن سريج وأدخله بيتا وأرخى دونه سترا ثم أمره اذا فرغ الاحوص وعدى من كلامهما أن يغنى فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه وضرب بعوده فقال عدى يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أتكلم فقال قل يا عاملى قال أمثل هذا عند أمير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج

مولى بنى نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ليسمع غناءه فقال ويحك ياعدى أولا تعرف الصوت فهذا عبيد بن سريج قال لا والله ماسمعته قط ولاسمعت مثله حسنا ولولا أنه فى مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج فقال عدى حق لهذا أن يحمل حق لهذا أن يحمل ثلاثا ثم أمر لهما بمثل ماأمر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذى غناه ابن سريج من شعر عمر بن أبى ربيعة

بالله ياظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث

لاتخدعنى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث

هذا متى أنت لنا هكذا * نفسى فداءلك ياحارث

يامنتهى همى ويامنيتى * وياهوى نفسى وياوارثى

قال وبلغنى أن رجلا من الاشراف من قريش من موالى ابن سريج عاتبه يوما على الغناء وأنكر عليه وقال له لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك فقال جعلت فداءك امرأته طالق ان أنت لم تدخل الدار فقال الشيخ ويحك ماحملك على هذا قال جعلت فداءك قد فعلت فالتفت النوفلى الى بعض من كان معه متعجبا مما فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته ان أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق ان أنت لم تسمع غنائى قال اعزب يالكع ثم بدر الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك قال فوزر الغناء أشد قالوا كلا ماسوى الله بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغنى فى شعر عمر ابن أبى ربيعة فى زينب

ألست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا

أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا

وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا

وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنى الخبرا

فقال للجماعة هذا والله حسن مابالحجاز مثله ولا فى غيره وانصرفوا (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال قال عبد الله بن عمير الليثى لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداءك لو سمعته ماتركته ثم قال امرأته طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتى تسمع غنائى فالتفت عبد الله الى رفيق كان معه فقال ماتنتظر ادخل بنا والا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

صوت

لقد شاقك الحى اذ ودعوا * فعيناك فى اثرهم تدمع

ونادى الـ... بين غربانه * فظلت كأنك لاتسمع

ثم قال امرأته طالق ان أنت لم تستحسنه لاتركنه فتبسم عبد الله وخرج

(نسبة

(نسبة مافى هذه الاخبار من الاصوات)

منها الصوت الذى أوله فى الخبر * جددى الوصل ياقريب وجودى * أوله

صوت

ان طيف الخيال حين ألما * هاج لى ذكرة وأحدث هما

جددى الوصل ياقريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما

ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

ولقد قلت مخفيا لغريض * هل ترى ذلك الغزال الاحما

هل ترى مثله من الناس شخصا * أكمل الناس صورة وأتما

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وفيه للغريض أيضا ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال انشد جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قول عمر

ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجلوا البين أفلا يكون قربة أفلا يودعون صديقا أفلا يشدون رحلا حتى جرت دموعه (حدثنا) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير فذكر مثله ومنها

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن ابن المكى وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن ابن المكى أيضا ومما يشك فيه انه لمعبد أو لكردم ابنه فى البيت الثانى والاول ثانى ثقيل ولعريب فى هذين البيتين لحن من رواية ابن المعتز غير مجنس ومنها

صوت

أمنزلتى سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما

وذكرتما عصر الشباب الذى مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص والغناء لكردم ثانى ثقيل بالوسطى وقيل ان هذا الثقيل الثانى لمحمد الرف وان فيه لحنا من الثقيل الاول لكردم ومنها

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلاء بلادها

الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء أكثر أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدى بن الرقاع العاملى والغناء لابن محرز ثقيل أول

مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو وفيه لحن لابراهيم وفى هذه الاخبار انه لابن سريج وذكر حماد فى كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجح أو الى ابن محرز ومنها

صوت

باللّه ياظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعنى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أوّل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة انه لسياط وذكر الهشامى وبذل انّ فيه لابراهيم الموصلى لحنا آخر وفيه خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى وغيره ينسبه الى اسحق ومنها

صوت

وهو الذى أوّله فى الخبر ألست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا

تصابى القلب فاذّكرا * هواه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجدّدلنا * صفاء لم يكن كدرا
ألست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبّرتنى الخبرا
طربت وردّ من تهوى * جمال الحى فابتكرا
فقل للبربرية لا * تلومى القلب ان جهرا
بطرت وهكذا الانسا * ن ذو بطر اذا ظفرا
فأين العهد والميثا * ق لا تخترينا بشرا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج فى الثالث والرابع والخامس والاوّل خفيف ثقيل أوّل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى السابع والثامن والاوّل لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاوّل بالوسطى فى مجراها عن اسحق ولمعبد فى هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساه وذكر الهشامى أنه خفيف ثقيل وفى السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان ويقال انه للزبير ابنه ولمالك لحن أوّله

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرك

فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبّرتنى خبرك

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكى وهذا يروى الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفى هذه الابيات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض وذكر حبش انّ فيه لمعبد لحنا من الرمل أوّله الثالث من الابيات الاول المذكورة

(رجع الخبر الى سياقة أحاديث ابن سريج)

(أخبرنا) على بن يحيى ووكيع وجحظة قالوا حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لى الفضل بن يحيى سألت أباك ليلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء فقال لى من النساء أم من الرجال قلت من الرجال قال ابن محرز فقلت فمن النساء قال ابن سريج قال اسحق لى ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال قال يحيى بن على خاصة ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يغنى له بما يشتهى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن الهيثم ابن عدى قال قال ابن سريج مررت ببعض أندية مكة وفيه جماعة فحصرت فقلت كيف أجوزهم مع تعبى وما أنا فيه فسمعتهم يقولون قد جاء ابن سريج فقال بعضهم ممن لم يعرفنى ومن ابن سريج فقال الذى أحدهم يغنى

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسى واشتدّت منتى ومررت بهم أخطر فى مصبغاتى فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا علىّ ثم قالوا الاحداثهم امشوا مع أبى يحيى وقد حدّثنى بمعنى بهذا الخبر فقال حدّثنى أبو أيوب المدينى قال حدّثنى محمد بن مسلم عن جرير قال لى قال ابن سريج دعانى فتية من بنى مروان فدخلت اليهم وأنا فى ثياب الحجاز الغلاظ الجافية وهم فى القوهى والوشى يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وانا محتقر لنفسى عندهم لحنا لى وهو

صوت

أبالفرع لم تظعن مع الحى زينب * بنفسى على النأى الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة * فلا تبعدى اذ كل حى سيعطب

ولحن ابن سريج هذا رمل بالخنصر فى مجرى البنصر قال فتضاءلوا فى عينى حتى ساويتهم فى نفسى لما رأيتهم عليه من الاعظام لى ثم غنيتهم

ودّع لبانة قبل أن تترحلا * واسأل فانّ قلالة أن تسألا

فطربوا وعظمونى وتواضعوا الىّ حتى صرت فى نفسى كمنزلتهم لما رأيتهم عليه وصاروا

فى نفسهم كمنزلتى ثم غنيتهم

الاهل هاجك الاظعا * ن اذجاوزن مطلحا

فطربوا ومثلوا بين يدىّ ورموا بحللهم كلها علىّ حتى غطونى بها فخلت لى نفسى انها نفس الخليفة وانهم لى خول فما رفعت طرفى اليهم بعد ذلك تيها وقد مضت نسبة ودع لبانة فى أخبار عمر بن أبى ربيعة وغيره وأما ألاهل هاجك الاظعان فنذكر نسبته

(نسبة هذا الصوت)

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذجاوزن مطلحا

نعم ولوشك بينهم * جرى لك طائر سنحا

أجزن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا

فقلن مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا

تبعتهم بطرف العيـ * ـن حتى قيل لى افتضحا

يودع بعضنا بعضا * وكلّ بالهوى جرحا

فمن يفرح ببينهم * فغيرى اذغدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابى دهبل الجمحى والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ولابن سريج فى الخامس ومابعده ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قدم جرير المدينة أومكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين حتى غنوه لابن سريج فطرب وقال هذا أحسن ما أسمعتمونى من الغناء كله قالوا وكيف قلت ذاك ياأباحزرة قال مخرج كل ما أسمعتمونى من الغناء من الرأس ومخرج هذا من الصدر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال حدثنى ابراهيم بن محمد الشافعى قال جاء سندة الخياط المغنى الى الافلح المخزومى وكان يوصف بعقل وفضل قال له من أين أقبلت والى أين تمضى فقال اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محا كما اليك قال فيماذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطيين وصفراء العلقميين فتنا ولنا بينهما رمل ابن سريج

ليت شعرى كيف أبقى ساعة * مع ماألقى اذا الليل حضر

من يذق نوما ويهدأ ليلة * فلقد بدلت بالنوم السهر

قلت مهلا انها جنية * ان تخالطها تفز منها بشر

فغنياه جمعا واختلفنا فى تفضيلهما ففضل كل فريق منا احداهما فرضينا جميعا بحكمك فاحكم بينهما وبيننا قال فوجم ساعة وأهل الحجاز اذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم الحكم مضى حكمه كائنا ما كان ففضل من فضله وأسقط من أسقطه اذا تراضى الخصمان به فكره الافلح ان يرضى قوما ويسخط آخرين فقال لسندة صفهما أنت لى كيف كانتا اذ غنتاه واشرح لى مذهبهما فيه كما سمعت وأنا أحكم بعد ذلك فقال سندة اما جارية الحبطيين فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه فى هامة لدنة ثم تخرجه من منخراغن والله ما ابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه فأفقت الا وأنا أظن انى رأيته فى نومى واما صفراء العلقميين فانها أحسنهما حلقا وأصحهما صوتا والينهما تثنيا والله ما سمعها أحد قط فانتفع بنفسه ولا دينه هذا ما عندى فاحكم أنت ياأخا بنى مخزوم فقال قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين فى الرأس فبأيهما ما نظرت أبصرت ولو كان فى الدنيا من عبيد بن سريج خلف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت جريرا المدنى عن ابن سريج فقال أتذكره ويحك باسمه ولا تقول سيد من غنى وواحد من ترنم (قال حماد) وحدثنى أبى عن هرون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدى الكوفى عن أبى بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمى قال دخلت على الشعبى فبينا أنا عنده فى غرفته اذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا فى جوارك فأشرف بى على منزله فاذا بغلام كأنه فلقة قمر وهو يتغنى قال اسحق وهذا الغناء لابن سريج

وقيربدا ابن خمس وعشريـ * ـن له قالت الفتاتان قوما

قال فقال لى الشعبى أتعرف هذا قلت لا فقال هذا الذى أوتى الحكم صبيا هذا ابن سريج (وأخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى الهاشمى والربعى عن اسحق الموصلى قال تغنى ابن سريج فى شعر لعمر بن أبى ربيعة وهو

صوت

خانك من تهوى فلا تخنه * وكن وفيا ان سلوت عنه

واسلك سبيل وصله وصنه * ان كان غدارا فلا تكنه

عسى تباريح تجى منه * فيرجع الوصل ولم يشنه

قال المكيون قال ابن سريج ما تغنيت بهذا الشعر قط الا ظننت انى أحل محل الخليفة (قال) مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج الاصفهانى وجدت فى هذا الشعر لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر رمل مجهولين جميعا فلا أدرى أيهما لحنه (ونسخت) من كتاب العتابى أخبرنى عون بن محمد قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن أبى السمح قال سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطى وفلان يحسن وفلان

يسىء فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الالحان و يملأ الانفاس ويعدل الاوزان و يفخم الالفاظ ويعرف الصواب و يقيم الاعراب و يستوفى النغم الطوال و يحسن مقاطيع النغم القصار و يصيب أجناس الايقاع و يختلس مواقع النبرات و يستوفى مايشاكلها فى الضرب من النقرات فعرضت ماقال على معبد فقال لوجاء فى الغناء قرآن ماجاء الا هكذا (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوما أتعرفين أحدا هو أطرب منى قالت نعم مولاى الذى باعنى فأمر باشخاصه اليه مقيدا وأعلم بحاله فأذن فى ادخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة يغنيان فغنته سلامة لحن الغريض فى * تشط غدا دار جيراننا * فطرب وتحرك فى اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل فى قيده و يقول هذا وأبيكما مالا تعذلانى فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله اطرب الناس حقا و وصله وسرحه الى بلده (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق ان ابن سريج كان جالسا فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما على أنهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما

اخوتى لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

فغشى على ابن جريج وقام عطاء فرقص ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع آخر (أخبرنى) الحسن قال حدثنا الفضل عن اسحق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يغنى

لمن نار بأعلى الخيف * دون البئر ما تخبو

أرقت لذكر موقعها * فحن لذكرها القلب

اذا ما خمدت ألقى * عليها المندل الرطب

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتى جاء انسان من آخر القطر ان فقال يا هذا قد قطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد بن زكريا قال حدثنى يزيد بن محمد عن اسحق الموصلى ان سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فامسك حتى سكتوا وغنى * سرى همى وهم المرء يسرى * فأمر سليمان بدفع البدرة اليه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الا قيس فتر

أراقب فى المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجرى

لهم لا أزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر

على بكر أخى ولى حميدا * وأى العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابى عباد رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان هذا اللحن لصاحب الحرون فقال سليمان ينبغى أن يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فأدخل فأمره باعادة الصوت فأعاده فقال خذ البدرة وأمر للمغنين بأخرى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن مقمة دخلت على ابن سريج فى مرضه الذى مات فيه فقلت كيف أصبحت يا أبا يحيى فقال أصبحت والله كما قال الشاعر

كأنى من تذكر ما ألاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم

سقيم مل منه أقربوه * وأسلمه المداوى والحميم

ثم مات قال اسحق قال ابن مقمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكى فبكى وقال ان من أكبر همى أنت أخشى ان تضيعى بعدى فقالت لا تخف فما غنيت شيأ الا وأنا أغنيه فقال هاتى فاندفعت تغنى أصواتا وهو مصغ اليها فقال قد أصبت ما فى نفسى وهونت على أمرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلى فزوجه اياها فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وانتحله فهو الآن ينسب اليه قال اسحق فقال كثير بن كثير السهمى يرثيه

ما اللهو بعد عبيد حين تخبره * من كان يلهو به منه بمطلب

لله قبر عبيد ما تضمن من * لذاذة العيش والاحسان والطرب

لولا الغريض ففيه من مشابهه * شمائل لم أكن فيها بذى أرب

(قال اسحق) وحدثنى هشام بن المرية ان قادما قدم المدينة فسار معبدا بشىء فقال معبد أصبحت أحسن الناس غناء فقلنا أو لم تكن كذلك فقال الا تدرون ما أخبرنى به هذا قالوا لا قال اعلمنى أن عبيد بن سريج مات ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حى وفى ابن سريج يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

قالت وعيناها تجودانها * صوحبت والله لك الراعى

يا ابن سريج لا تذع سرنا * قد كنت عندى غير مذياع

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس قال أبو أيوب المدينى توفى ابن سريج بالعلة التى أصابته من الجذام بمكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك أو فى آخر خلافة الوليد بمكة ودفن فى موضع بها يقال له دسم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال أخبرنى أخى هرون بن أبى بكر قال حدثنى اسحق بن يعقوب العثمانى مولى آل عثمان عن أبيه قال انا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح فى صبح خامسة من الثمان يعنى

أيام الحج قال كنت جالسا أيام الحج فما ان دريت الا برجل على راحلة على رحل جميل وأداة حسنة معه صاحب له على راحلة قد جنب اليهما فرسا وبغلا فوقفا علىّ وسألانى فانتسبت لهما عثمانيا فنزلا وقالا رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن تشده بأمر الحج فقلت ما حاجتكما قالا نريد انسانا يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بنى أبى قارة من خزاعة بمكة وهم موالى عبيد بن سريج فالتمست لهما انسانا يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبى دباكل فانهضته معهما فأخبرنى بعد انه لما ان أوقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجى كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح * من الدمع تستبلى الذى يتعقب
اذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعد دمع اثره يتصبب
فان تسعدا نندب عبيدا بعولة * وقل له منا البكاء والتحب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشى خذ فى صوت أبى يحيى فاندفع يتغنى

* أسعدانى بعبرة أتراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الحصاب قد تركونى * مولها مولعا بأهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
* فارقونى وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب
* فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابى

قال ابن أبى دباكل فوالله ما تمم صاحبه منها ثالثا حتى غشى على صاحبه وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معوج عليه فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت بمن يعرف قال بعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشى على حاله ساعة ثم أفاق ثم جعل الجذامى ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له أنت أبدا منصوب على نفسك ومن كلفك ما ترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج الجذامى من خرج على بغل قدحا وأداوة ماء فجعل فى القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الاداوة ثم قال هاك فاشرب هذا السلوة فشرب ثم شرب هو مثل ذلك وركب على البغل وأردفنى فخرجا والله ما يعرضان بذكر شىء مما كنا فيه ولا أرى فى وجوههما شيأ مما كنت أرى قبل ذلك فلما اشتمل علينا أبطح مكة قالا انزل يا خزاعى فنزلت وأومأ الفتى الى الجذامى بكلام فمد يده الىّ وفيها شىء فأخذته واذا عشرون دينارا ومضيا فانصرفت الى قبره

ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين دينارا

صوت من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم
مضارب أوتاد وأشعث داثر * مقيم وسفع فى المحل جواثم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب والغناء فى اللحن المختار لابن محرز ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وله فيه أيضا هزج بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر جحظة عن أصحابه انه هو المختار وحكى عن أصحابه انه ليس فى الغناء كله نغمة الا وهى فى الثلاثة الاصوات المختارة التى ذكرها ومن قصيدة نصيب هذه مما يغنى فيه قوله

لقد راعنى للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أما من بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكى واسحق وأظنه مع البيتين الاولين وأن الجميع لحن واحد ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة ما فيه من العمل فجعل صوتين

(ذكر نصيب وأخباره)

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بنى كنانة السكان بودّان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا أعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فأدى عنه مكاتبته وقال ابن دأب كان نصيب من قضاعة ثم من بلى وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحملت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بنى ضمرة وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى النسيب والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفا وكان يقال انه لم ينسب قط الا بامرأته (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الىّ عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نصيب ابن رباح يذكر عن عمته نضرة بنت النصيب ان النصيب كان ابن نوبيين سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة ضمرية حاملا بالنصيب فاعتقت ما فى بطنها (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان نصيب من أهل ودان عبد الرجل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له ويروون شعره وكان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى قال كان نصيب من

بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وكانت أمه أمة سوداء وقع عليها أبوه فحملت ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد العزيز بن مروان قال حماد وأخبرنى أبى عن أبى أيوب ابن عباية وأخبرنا الحرمى بن الزبير عن عمه وعن اسحق بن ابراهيم جميعا عن أيوب بن عباية قال حدثنى رجل من خزاعة من أهل كلية وهى قرية كان فيها النصيب وكثير قال بلغنى ان النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبنى قولى فجعلت آتى مشيخة من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالى النصيب ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعرى ثم أنسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أنى محسن فازمعوا وازمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختى أمامة وكانت عاقلة جلدة أى أخية انى قد قلت شعرا وأنا اريد عبد العزيز ابن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقا من أهل قرابتى قالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن أم أتجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعى فأنشدتها فسمعت فقالت بأبى أنت أحسنت والله فى هذا والله رجاء عظيم فاخرج على بركة الله فخرجت على قعود لى حتى قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرجت اليه فقلت أنشده وأستنشده وأعرض عليه شعرى فأنشدته فقال لى ويلك أهذا شعرك الذى تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست فى شئ ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فانفضحت عرقا فحصبنى رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادى وسمع ما قال لى الفرزدق فأومأ الى فقمت اليه فقال ويحك أهذا شعرك الذى أنشدته الفرزدق قلت نعم فقال قد والله أصبت والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا لقد حسدك فانا لنعرف محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسرنى قوله وعلمت أنه قد صدقنى فيما قال فاعتزمت على المضى قال فمضيت فقدمت مصر وبها عبد العزيز ابن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجالس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا جاء فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشى بغلته فلما رآنى قال ألك حاجة قلت نعم أنا رجل من أهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه قال فأنشدنى فأنشدته فأعجبه شعرى فقال ويحك أهذا شعرك فاياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحنى ونفسك فقلت والله ما هو الا شعرى فقال ويحك فقل أبياتا تذكر فيها حوف مصر وفضلها على غيرها والقنى بها غدا فغدوت عليه من غد فأنشدته قولى

سرى الهم تثنينى اليك طلائعة * بمصر وبالحوف اعترتنى روائعه

وبات وسادى ساعد قل لحمه * عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعه

قال وذكرت فيها الغيث فقلت

وكم دون ذاك العارض البارق الذى * له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشى به افناء بكر ومذحج * وافناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسيل من تهامة طيب * دميث الربا تسقى البطاح دوافعه
أعنى على برق أريك وميضه * تضئ دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيأ لام البحترى الروابه * وان أنهج الحبل الذى أنا قاطعه
ومازلت حتى قلت انى لخالع * ولائى من مولى نمتنى قوارعه
ومانح قوم أنت منهم مودتى * ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فقال أنت والله شاعر احضر بالباب حتى أذكرك للامير قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرنى حتى دعى بى فدخلت على عبد العزيز فسلمت فصعد فى بصره وصوب ثم قال أنت شاعر ويلك قلت نعم أيها الامير قال فأنشدنى فأنشدته فاعجبه شعرى وجاء الحاجب فقال أيها الامير هذا أيمن بن خزيم الاسدى بالباب قال ائذن له فدخل فاطمأن فقال له الامير يا أيمن بن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الى فقال والله لنعم الغادى فى اثر المخاض هذا أيها الامير أرى ثمنه مائة دينار قال فان له شعرا وفصاحة فقال لى أيمن أتقول الشعر قلت نعم قال قيمته ثلاثون دينارا قال يا أيمن أرفعه وتخفضه أنت قال لكونه احمق أيها الامير ما لهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعرا فقال أنشده يا نصيب فأنشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع يا أيمن قال شعر أسود هو أشعر أهل جلدته قال هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال أى والله منك قال والله أيها الامير انك لملول طرف قال كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ما صبرت عليك تنازعنى التحية وتواكلنى الطعام وتتكئ على وسائدى وفرشى وبك ما بك يعنى وضحا كان بأيمن قال ائذن لى أخرج الى بشر بالعراق واحملنى على البريد قال قد أذنت لك وأمر به فحمل على البريد الى بشر فقال أيمن بن خزيم

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف * رأى حقا عليه أن يزيدا
* أمير المؤمنين أقم ببشر * عمود الحق ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كأن التاج تاج بنى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج خدى وجه بشر * اذا الالوان خالفت الخدودا

قال أيوب يعنى بقوله * اذا الالوان خالفت الخدودا * انه عرض بكلف كان على

وجه عبد العزيز

وأنا قد وجدنا أم بشر * كأم الاسد مذكارا ولودا

قال فأعطاه بشر مائة ألف درهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر قال اصلح الله الامير جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر وكان نصيب ابن نوبيين فأدخله عليه فأعجبه شعره وكان معه أيمن بن خريم الاسدي فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغداء فأدخلوه علي في جبة صوف محتزما بعقال فاذا قلت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خريم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقالوا عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فاخرجوه ثم ردوه في جبة وشي ورداء وشي فقال أنشدنا فأنشدهم فقال قوموه قالوا ألف دينار فقال أيمن والله ما كان أقل في عيني قط منه الآن وانه لنعم راعي المخاض فقال له فكيف شعره قال هو أشعر أهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله أشعر منك قال أمني أيها الامير قال نعم فقال أيمن انك لملول ظرف فقال له والله ما انا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة كل ذلك احتملك وكان بأيمن بياض فقال له أيمن ائذن لي أخرج الى بشر فأذن له فخرج وقال أبياته التي أولها

* ركبت من المقطم في جمادى * وقد مضت الابيات قال فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال أين تريد قال أريد أخاك بشرا قال أتجوزني قال اي والله أجوزك الى من قدم الي وطلبني قال فلم فارقت صاحبك قال رأيتكم يا بني مروان تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين فسر ذلك عبد الملك وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان نصيبا أضل ابلا له فخرج في بغائها فلم يصبها وخاف مواليه أن يرجع اليهم فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته فاخلف عليه ما ضل لمواليه وابتاعه وأعتقه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الهلالي ثم الدوسي قال أراد النصيب الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو عبد لبني محرز الضمري فقالت أمه له انك سترقد ويأخذك ابن محرز فيذهب بك فذهب ولم يبال بقولها حتى اذا كان بمكان ما يعرف بالدو فبينا هو راقد اذ هجم عليه ابن محرز فقال حين رآه

اني لاخشى من قلاص ابن محرز * اذا وخدت بالدو وخد النعائم

يرعن بطير القوم أية روعة * ضحيا اذا استقبلته غير نائم

فأطلقوه فرجع فأتى أمه فقالت أخبرتك يا بني انه ليس عندك ان تعجز القوم فان كنت يا بني قد غلبتني انك ذاهب فخذ بنت الفلانة فاني رأيتها وطئت الفحوص بيضات قطاة فلم تفلقهن فركبها فهي التي بلغته بن مروان قال أبو عبد الله بن الزبير عندنا ان التي أعتقته امرأة من بني ضمرة ثم من بني حنبل (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل ابن أسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كاتب بن اسمعيل مولى بني أمية وكان حدثنا أي حسن الحديث قال بلغني ان نصيبا كان حبشيا يرعى ابلا لمواليه فاضل منها بعيرا فخرج في طلبه حتى أتى الفسطاط وبه اذ ذاك عبد العزيز بن مروان وهو ولي عهد الملك بن مروان فقال نصيب ما بعد عبد العزيز واحدا أعتمده لحاجتي فأتى الحاجب فقال استأذن لي على الامير فاني قد هيأت له مديحا فدخل الحاجب فقال اصلح الله الامير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك فظن عبد العزيز انه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه فغدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه آت من عبد الملك فسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال علي بالاسود وهو يريد أن يضحك منه الناس فدخل فلما كان حيث يسمع كلامه قال

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم نعم غامره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بالابنة الزائره
وكفك حين ترى السائليـ * ـن أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومني الثناء * بكل محبرة سائره

فقال أعطوه أعطوه فقال اني مملوك فدعا الحاجب فقال اخرج فأبلغ في قيمته فدعا المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال انه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا حينئذ مائتا دينار قال انه يبري القسي ويثقفها ويرمي النبل ويريشها قالوا أربعمائة دينار قال انه راوية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال انه شاعر لا يلحق حذقا قالوا ألف دينار قال عبد العزيز ادفعوها اليه قال اصلح الله الامير ثمن بعيري الذي أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرون دينارا قال ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير جائزتي لنفسي عن مديحي اياك قال اشتر نفسك ثم عد الينا فأتى الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن عليه فاستصعب الدخول اليه وخرج بشر بن مروان متنزها فعارضه فلما ناكبه أي صار حذاء منكبه ناداه

يا بشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
جاءت به عجز مقابلة * ما هن من جرم ولا عكل

قال فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم الجعفرية التى عناها نصيب أم بشر بن مروان وهى قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب (أخبرنا) اليزيدى عن الخراز عن المدائنى عن عبد الله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بنى جعفر فرأى قطية بنت بشر تنزع بدلو على ابل لها وتقول

ليس بنا فقر الى التشكى * جونية كحمر الايك * لاضرع فيها ولا مذكى

وتقول

عامان ترفيق وعام تمما * لم يترك لحما ولم يترك دما
ولم يدع فى رأس عظم ملدما * الا ردايا ورجالا رزما

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن اسحق بن أيوب عن خليل بن عجلان فى خبر النصيب مثل ما ذكره الزبير واسحق سواء (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال دعا النصيب مواليه ان يستلحقوه فأبى وقال والله لان أكون مولى لائقا أحب الى من أن أكون دعيا لاحقا وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالى ووالله لا أكسب شيأ أبدا الا كنت أنا وأنتم فيه سواء كاحدكم لا أستأثر عليكم منه بشى أبدا قال وكان كذلك معهم حتى مات اذا أصاب شيأ قسمه فيهم فكان فيه كاحدهم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل الجعفرى قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يرى أنه سينشده مديحا له فانشده قوله يفتخر

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبهم بالعصائب
سروا يركبون الريح وهى تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح فى وجهه وقال لنصيب قم فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقالوا عهدناه وكل عشية * بابوابه من طالبى العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله * ولا تشبه البدر المضىء الكواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عمه موسى بن عبد العزيز قال حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على بختى قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعات وشى ثم أمره أن ينشد فاجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أسررتكم قالوا اى والله قال والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال مر جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك يا أبا حزرة (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى أيوب بن عباية قال بلغنى ان النصيب كان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مراثى بنى أمية فاذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها منها

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالها

فقال له هشام يا أسود بلغت غاية المدح فسلنى فقال يدك بالعطية أجود وأبسط من لسانى بمسئلتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وكساه وأحسن جائزته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتمه ورجع الى المدينة فى هيئة بزة فقالوا لم يصب بمدحه شيأ فمكث مدة ثم ساوم بأمة فابتاعها واعتقها ثم ابتاع أم أمامة بضعف ما ابتاع به أمة فأعتقها وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله أن يعتقه فقال له مامعى والله شئ ولكنى اذا خرجت اخرجتك معى لعل الله أن يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلاما له الى مولى سحيم يرعى ابله وأخرجه معه فسأل فى ثمنه فأعطاه واعتقه فمر به يوما وهو يزفن ويزمر مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره فقال له ان كنت اعتقتنى لاكون كما تريد فهذا والله ما لا يكون أبدا وان كنت اعتقتنى لتصل رحمى وتقضى حقى فهذا والله الذى أفعله هو الذى أريده أزفن وأزمر وأصنع ما شئت فانصرف النصيب وهو يقول

انى أرانى لسحيم قائلا * ان سحيما لم يثبنى طائلا
نسيت اجمالى لك الرواحلا * وضربى الابواب فيك سائلا
عند الملوك استثيب النائلا * حتى اذا أنست عتقا عاجلا
وليتنى منك القفا والكاهلا * أخلقا شكسا ولونا حائلا

قال اسحق وابطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهرى يا ابن ليلى * أناسا ينظرون متى أؤوب
أمامة منهم ولما أتيها * غداة البين فى اثرى غروب
تركت بلادها ونأيت عنها * فأشبه ما رأيت بها السلوب
فأتبع بعضنا بعضا فلسنا * نثيبك لكن الله المثيب

فجعل جائزته وسيرته قال اسحق فحدث ابن كناسة قال ابلى أم عبد العزيز كابية وبلغنى أنه قال لا أعطى شاعرا شيأ حتى يذكرها فى مدحى لشرفها فكان الشعرا يذكرونها باسمها فى أشعارهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبى أنت يا ابن عمى وأمى ما أنت والله علينا بخزى فضحك وقال والله لمن يخزيك من بنى عمك أكثر من يزينك قال اسحق وحدثنى ابن عباية وغيره أن ابنا لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذى اعتقه بنتا له من أخيه فأجابه الى ذلك وعرف أباه فقال له اجمع وجوه الحى الى هذا الحال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب على أخى سيده فقال أزوجت ابنى هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابنى هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا ففعلوا وضربوه ضربا مبرحا وقال لاخى سيده لولا أنى أكره أذاك لالحقتك به ثم نظر الى شاب من أشراف الحى فقال زوج هذا ابنة أخيك وعلى مايصلحهما فى مالى ففعل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما نتنادم عليه فقال تؤمننى ففعل فقال لونى حائل وشعرى مفلفل وخلقتى مشوهة ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياى بشرف أب أو أم أو عشيرة وانما بلغته بعقلى ولسانى فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تحول بينى وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح قال بلغنى عن خلاد بن مرة عن ابى بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوما بباب هشام فقلت له يا أبا محجن لم سميت نصيبا ألقول لك فى شعرك عاينها النصيب فقال لا ولكنى ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدى ائتونا بمولودنا هذا لننظر اليه فلما رآنى قال انه لنصيب الخلق فسميت النصيب ثم اشترانى عبد العزيز بن مروان فاعتقنى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبى يحيى الاسدى قال قال أبو عبد الله بن أبى اسحق البصرى ان وليت العراق لاستكتبن نصيبا لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام (أخبرنى) الاسدى قال حدثنى محمد بن صالح عن ابيه عن محمد ابن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال انشدنى قولك

اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شئ قد مضى درس الذكر

فقلت ليس هذا لى هذا لابى صخر الهذلى ولكنى الذى أقول

وقفت بذى ودان أنشد ناقتى * ومالى بها من قلوص ولا بكر

فقال لى عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطانى على صدق حديثى ألف دينار وعلى شعرى ألف دينار (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى ابراهيم بن يزيد

السعدى من جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود مع امرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه وقلت من أنت قال أنا الذى أقول

ألا ليت شعرى ما الذى تحدثين بى * غدا غربة النأى المفرق والبعد

أرى أم بكر حين يقترب النوى * لنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدى

أتصرمنى عند الاولى هم لنا العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله تدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرنى) الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنى أبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له قائل يا أبا جعفر أعطيت هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله لئن كان أسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربى ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وما ذاك انما هى رواحل تنضى وثياب تبلى ودراهم تفنى وثناء يبقى ومدائح تروى (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال قال أبو الاسود امتدح نصيب عبد الله بن جعفر وذكر مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال قيل لنصيب ان ههنا نسوة يردن ان ينظرن اليك ويسمعن منك شعرك قال وما يصنعن بى يرين جلدة سوداء وشعرا أبيض ولكن يسمعن شعرى من وراء ستر (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال أتانى منقذ الهلالى ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت اليه فزعا فقال البشرى فقلت وأى بشرى أتتنى بك فى هذا الليل فقال خير أتانى أهلى بدجاجة مشوية بين رغيفين فتعشيت بها ثم أتونى بقنينة من نبيذ قد التقى طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب * بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * ففكرت فى انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك فقلت ما جاء بك الا هذا فقال أولا يكفى ثم انصرف (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لا تحسن الهجاء فقال بلى والله أترانى لا أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ما ينبغى ان أهجوه وانما ينبغى ان أهجو نفسى حين مدحته فقال مسلمة هذا والله أشد من الهجاء (أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبى عن ابن عباية عن الضحاك الحزامى قال دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يومئذ أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنبره فقال أيها الامير ائذن لى أن انشدك من مراثى عبد العزيز فقال لا تفعل فتحزننى ولكن أنشدنى قولك قفا أخوى فان شيطانك كان لك فيها ناصحا حتى لقنك اياها فأنشده

صوت

قفا أخوىّ ان الدار ليست * كما كانت بعهدكما تكون
ليالى نعلمان وآل ليلى * قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما * سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعى * على خدى تجود به الجفون
فلولا أن رأيت اليأس منها * بدا ان كدت ترشقك العيون
ترحت فلم يلمك الناس فيها * ولم تغلق كما غلق الرهين

فى البيتين الاولين من هذه الابيات والاخيرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ويونس (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشأم وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها فاذا قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليهما قدمة وبات بهما فلم يشعر الا بفتى قد جاءها ليلا فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت فلما اصبح نصيب رأى اثر معتركهما ومغتسلهما فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوز وبنتها بأبى أنت عادتك فقال لها

أراك طموح العين ميالة الهوى * لهذا وهذا منك ودّ ملاطف
فان تحملى ردفين لا أك منهما * فحسبى فردا لست ممن يرادف

ولم يعطها شيأ ورحل قال أيوب وكانت بملل امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة ابن عبد الملك بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شئ فقال لها اختارى ان شئت ان أضمن لك مثل ما أعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك أبياتا تنفعك قالت بل الشعر أحب الىّ فقال

ألا حى قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب
لئن لم يكن حبيك حبا صدقته * فما أحد عندى اذا بحبيب
سهام أصابت قلبه مليئة * غريب الهوى ياويح كل غريب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله ذلك فيها خيرا قال أيوب ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بعدما ولى الخلافة فقال له ايه يا أسود أنت الذى تشهر النساء بنسيبك فقال انى قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين وعاهدت الله أن لا أقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا فقال اما اذ كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لى نفضت عليهن سوادى فكسدن أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة لطريق قال فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا

عمر

عمر بن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة فأنشدهما الكميت قوله * هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * حتى بلغ الى قوله فيها

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة * وان تكامل فيها الانس والشنب

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصى قال خطؤك باعدت فى القول ما الانس من الشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس * وفى اللثات وفى أنيابها شنب

ثم أنشدهما قوله * أبت هذه النفس الا ادّكارا * حتى بلغ الى قوله

اذا ما الهجارس غنينها * تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب والوبار لا تسكن الفلوات ثم أنشد حتى بلغ منها

كأن الغطامط من غليها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال النصيب ما هجت أسلم غفارا قط فانكسر الكميت وأمسك (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبى أن نصيبا مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فأمر له بعشرة قلائص وكتب بها الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما أملك الا رزقى وانى لاكره ان أبسط يدى فى أموال هؤلاء القوم فخرج حتى أتى الانصاريين فأعطاهما الكتاب مختوما فقرآه وقالا قد أمر لك بثمان قلائص ودفعا ذلك اليه ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى نصر بن هوازن فأمر بأن يتتبع ما أعطى ابن الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب عشر قلائص فأمر بطالبته بها فقال والله ما دفع الىّ الا ثمانى قلائص فقال والله ما تخرج من الدار حتى تؤدى عشر قلائص أو أثمانها فلم يخرج حتى قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصرى فأنشده قوله فيه

أفى قلائص جرب كنّ من عمل * اردى وتنزع من احشائى الكبد
ثمانيا كن فى أهلى وعندهم * عشر فأى كتاب بعد نا وجدوا
اخانى أخوا الانصار فانتقصا * منها فعندهما النقد الذى نقدوا
وانّ عاملك النصرى كلفنى * فى غير نائرة دينا له صفد *
أذنب غيرى ولم أذنب يكلفنى * أم كيف أقتل لا عقل ولا قود

قال فقال هشام لا جرم والله لا يعمل لى النصرى عملا أبدا فكتب بعزله عن المدينة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون بن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الجفر قال قدم علينا النصيب فجلس فى هذا المجلس وأومأ الى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشدنا قوله

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادى من عقاب ومن وكر

تمر الليالى ما مررن ولا أرى * مرور الليالى منسياتى ابنة النضر

وقفت بذى دوران انشد ناقتى * ومالى لديها من قلوص ولا بكر

وما أنشد الرعيان الا تعلة * بواضحة الانياب طيبة النشر

أما والذى نادى من الطور عبده * وعلم أيام المناسك والنحر

لقد زادنى للجفر حبا وأهله * ليال أقامتهن ليلى على الجفر

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أخبرنى عمر بن ابراهيم السعدى عن يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان بن سلمة بن عبد الله بن أبى مسروح قال قال عبد الملك ابن مروان لنصيب أنشدنى فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع * به طى الحمائل لاجاف ولا فقر

وذى روادف لا يلقى الازار بها * يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عم لى نوبية لو رأيتها ما شربت من يدها الماء فقال له لو غير هذا قلت لضربت الذى فيه عيناك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحرث بن محمد بن أبى أسامة قال حدثنا المدائنى قال كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل اليه فى كل عام مستميحا فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن ما يقول

فتى لا يرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزؤه الخليل

فبشر أهل مصر فقد أتاهم * مع النيل الذى فى مصر نيل

(أخبرنى) هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك الخزاعى أبو دلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان نصيب يكنى أبا الحجناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الحجناء فى الناس حائرا * ولون أبى الحجناء لون البهائم

تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصانى بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسى أن لا أقوله فى شر وما وصفنى الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسى قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السواد بناقصى ما دام لى * هذا اللسان الى فؤاد ثابت

من كان ترفعه منابت أصله * فبيوت أشعارى جعلن منابتى

كم بين أسود ناطق ببيانه * ماضى الجنان وبين أبيض صامت

انى ليحسدنى الرفيع بناؤه * من فضل ذلك وليس بى من شامت

ويروى مكان من فضل ذلك فضل البيان وهو أجود (أخبرنى) عمى ومحمد بن خلف

قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال حدثنى عمى عن محمد بن سعد قال قال قائل للنصيب أيها العبد مالك وللشعر فقال أما قولك عبد فما ولدت الا وأنا حر ولكن أهلى ظلمونى فباعونى وأما السواد فانا الذى أقول

وان أك حالكا لونى فانى * بعقل غير ذى سقط وعاء

وما نزلت بى الحاجات الا * وفى عرضى من الطمع الحياء

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسى قال وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت تشبب بى فقال وما اسمك فقالت هند ونظر الى جبل وقال ما اسم هذا العلم قالت قبا فأنشأ يقول

أحب قبا من حب هند ولم أكن * أبالى أقربا زاده الله أم بعدا

الا ان بالقيعان من بطن ذى قبا * لنا حاجة مالت اليه بنا عمدا

أرونى قبا أنظر اليه فاننى * أحب قبا انى رأيت به هندا

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت هذه الجارية من أهلها وأصابت خيرا بقول نصيب فيها (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثنى يا نصيب ببعض ما مر عليك فقال نعم يا أمير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت عندها زمانا تمنينى بالاباطيل فلما ألححت عليها قالت اليك عنى فوالله لكأنك من طوارق الليل فقلت لها فأنت والله لكأنك من طوارق النهار فقالت ما أظرفك يا اسود فغاظنى قولها فقلت لها هل تدرين ما الظرف انما الظرف العقل ثم قالت لى انصرف حتى أنظر فى أمرك فأرسلت اليها هذه الابيات

فان أك حالكا فالمسك احوى * وما لسواد جلدى من دواء

ولى كرم عن الفحشاء ناب * كبعد الارض من جو السماء

ومثلى فى رجالكم قليل * ومثلك ليس يعدم فى النساء

فان ترضى فردى قول راض * وان تأبى فنحن على السواء

قال فلما قرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرهما فتزوجتنى (أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال أنشدنا الاصمعى لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها قاتل الله نصيبا ما أشعره

فان يك من لونى السواد فاننى * لكالمسك لا يروى من المسك ذائقه

وما ضر أثوابى سوادى وتحتها * لباس من العلياء بيض بنائقه

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأنى مفارقه

(أخبرنى) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا أنشد جريرا شيأ من شعره فقال له كيف ترى يا أبا حزرة فقال له أنت أشعر أهل جلدتك

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لى أنت أشعر أهل جلدتك والله مازاد عليها فقال لى عبد الرحمن يا أبا محجن أفرضيت منه ان جعلك أشعر السودان فقط فقال له وددت والله يا ابن أخى أنه أعطانى أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال لى محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أر قط مثله ولا أشد سوادا منه ولا أنقى ثيابا منه ولا أحسن زيا فسألت عنه فقيل هذا نصيب فدنوت منه فحدثته ثم قلت له اخبرنى عنك وعن أصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن أبى ربيعة أوصفنا لربات الحجال وكثير أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ما سمعت فقلت له ان الناس يزعمون أنك لا تحسن ان تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون انى لا أحسن ان أمدح فقلت لا فقال أفترانى أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال قلت بلى قال فانى رأيت الناس رجلين اما رجل لم أسأله شيأ فلا ينبغى ان أهجوه فأظلمه أو رجل سألته فمنعنى فنفسى كانت أحق بالهجاء اذ سولت لى ان أسأله وان أطلب ما لديه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبد الله بن اسمعيل بن أبى عبيد الله كاتب المهدى قال وجدت فى كتاب أبى بخطه حدثنى أبو يوسف التجيبى قال حدثنى اسمعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخا كبيرا قال حدثنى النصيب أبو محجن انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال هل لكم فى أن نركب جميعا فنسير حتى نأتى العقيق فنمتع فيه أبصارنا فقالوا نعم فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالى ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا ان يجيبوهن من أول وهلة فقالوا لا نستطيع أو نمضى فى حاجة لنا فحلفنهم ان يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث ان جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلنا على امرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت واذا كراسى موضوعة فجلسنا جميعا فى صف واحد كل انسان على كرسى فقالت ان أحببتم ان ندعو بصبى لنا فنصيحه ونعرك أذنه فعلنا وان شئتم بدأنا بالغداء فقلنا بل تدعين بالصبى ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن الا كلا ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرها ثم كشف عنها واذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذى ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن

الاهل من البين المفرق من بد * وهل مثل أيام بمنقطع السعد
تمنيت أيامى أولئك والمنى * على عهد عاد ما تعيد ولا تبدى

فغنته فجاءت به كأحسن ما سمعته بأحلى لفظ وأشجى صوت ثم قالت لها خذى أيضا من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التى ترده
وذكرت من رقت له كبدى * وأبى فليس ترق لى كبده
لا قومه قومى ولا بلدى * فنكون حينا جيرة بلده
ووجدت وجدا لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده
الا ابن عجلان الذى تبلت * هند ففات بنفسه كمده

قال فجاءت به أحسن من الاول فكدت أطير سرورا ثم قالت لها ويحك خذى من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

فيالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب أو مودع
له حاجة قد طالما قد أسرها * من الناس فى صدر بها يتصدع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع
وقد قرعت فى أم عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

قال فجاءنى والله شئ حيرنى واذهلنى طربا لحسن الغناء وسرورا باختيارها الغناء فى شعرى وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها واحكامها ثم قالت لها خذى أيضا من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

يا أيها الركب انى غير تابعكم * حتى تلموا وأنتم بى ملمونا
فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم * يدعوهم ذو هوى أن لا يعوجونا
أم خبرونى عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الاطبونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل الى انى من قريش وأن الخلافة لى ثم قالت حسبك يا بنية هات الطعام يا غلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك فى مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وان فى أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ما كان منى فأى شعركما أفضل من شعره أقولك يا أحوص

يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

أم قولك يا كثير فى عزة

وما حسبت ضمرية جدوية * سوى التيس ذى القرنين أن لها بعلا

أم قولك فيها

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وأمرت لي بثلثمائة دينار وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتي دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان قبلاها والا فهي لك فأتيتهما منازلهما فأخبرتهما القصة فاما الاحوص فقبلها واما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها ولعنك معها فأخذتها وانصرفت فسألت النصيب عن المرأة فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حييت لاحد (أخبرني) عيسى بن يحيى الوراق عن أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال أوه ما أراني راجعا الى الفسطاط أبدا ومات في تلك القرية فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر * مصيبة ليس لي بها قبل
تالله أنسى مصيبتي أبدا * ما أسمعتني حنينها الابل
ولا التبكي عليه أعوله * كل المصيبات بعده جلل
لم يعلم النعش ما عليه من العرف * ولا الحاملون ما حملوا
حتى أجنوه في ضريحهم * حين انتهى من خليلك الامل

غنى في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر الهشامي ان له فيه لحنا من الهزج وذكر ابن بانة ان الرمل لابن الهربذ (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيري عن مشيخة من أهل الحجاز ان نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له انشدني بعض ما رثيت به أخي فأنشده قوله

عرفت وجربت الامور فما أرى * كماض تلاه الغابر المتأخر
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي * يمرون أسلافا أمامي وأغبر
فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر
وكانت ركابي كلما شئت تنتمي * حماه فتقضي حاجها وهي تضمر
ترى الورد بشرى والثواء غنيمة * لديك وتثني بالرضا حين تصدر
فقد عريت بعد ابن ليلى فانما * ذراها لمن لاقت من الناس منظر
ولو كان حيا لم يزل بدفوفها * مراد لغربان الطريق ومنقر
فان كن قد نلن ابن ليلى فانه * هو المصطفى من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله

فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر

قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي أيوب محمد بن كناسة

قال قال لي عبد الله بن اسحق البصري لو وليت العراق لاستكتبت نصيبا قلت لماذا قال لفصاحته وحسن تخلصه الى جيد الكلام ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهي * اليها سوى في الطرف عنها فترجع
رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحا له فقال ابراهيم ما هذا بشئ أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن الازرق

ان تغد من منقلي نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

قال فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها وقال لئن تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح أبي دهبل ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فأطرق ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن ابراهيم بن يزيد السعدي قال حدثتني جدتي جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت فقال أنا الذي يقول

ألا ليت شعري ما الذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تقترب النوى * بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي
أتصرمني عند الذين هم العدا * فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله أدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري ان نصيبا كان ربما قدم من الشأم فيطرح في حجر ام بكر الخزاعية أربعمائة دينار وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها فنهاه عن ذلك حتى كف (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن أبيه قال رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص قوهي ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادي مسبعة فمن أهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال اذا الله أبعد ابن ليلى أمتدح ابن حيداء فقال له أهل المجلس يا أبا محجن أنطاب القريض أحيانا فيعسر عليك فقال اي والله لربما فعلت فآمر براحلتي فيشد بها رحلي ثم أسير في الشعاب الخالية وأقف في الرباع المقوية فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر والله اني على ذلك ما قلت يتساقط تستحي الفتاة الحيية من انشاده في ستر أبيها قال اسحق قال عثمان فوصفه أبي وقال كأني أراه صدعا خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال أنشد نصيب قوله

وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبي عتيق فقال يا ابن أم قل غاق فانك تطير يعني أنه غراب أسود (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني أحمد بن محمد الاسدي أسد قريش قال قال ابن أبي عتيق لنصيب اني خارج أفترسل الى سعدى بشئ قال نعم بيتي شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو العراق أطير

قال فانشدا ابن أبي عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبي عتيق أوه أجبتيه والله بأجود من شعره ولو سمعك خليلك لنعق وطار اليك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن المسيبي قال قال أبو النجم أتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو في موضع أضحى به يوما واقفا اذ براكب يوضع في السير فتقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله فمكث اياما حتى أتاه فقال اني قد خلفت صبية صغارا وعيالا ضعافا فقال له ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة فقال له جعلني الله فداك قد أحسنت ومعي ابن لي أخاف أن يثلمها قال فادخل فخذ له سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا والله ما هرم ولكن العطاء هرم ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أبا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال
أغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال
تراه العيون كما تراءى * عشية فطرها وضح الهلال

قال فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المري عن ابراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال والله اني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء له اذ جاءه كثير فحياه فاحتفى به ودعا بالغداء فشرع معنا فيه وشرع معنا كثير وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء فأكل مع القوم فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعا يسألونه أن يأكل فأبى فتركوه وأقبل كثير على نصيب فقال والله يا أبا محجن ان أثر أهل الشأم عليك لجميل لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن اثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

اذا أمسيت بطن صحاح دوني * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمي أحد يصلي * اذا أخذت مجاريها الدموع

فقال له نصيب أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلي ان حلت كليبة بالربا * فذي أمج فالشعب ذي الماء والحمض
فأصبح من حوران رحلي بمنزل * يبعده من دونها نازح الارض
وأيأستما أن يجمع الدهر بيننا * فخوضا لي السم المضرج بالمحض
ففي ذاك من بعض الامور سلامة * وللموت خير من حياة على غمض

قال فاقتحم اليه كثير ووثب له النصيب فلما نالته رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها بعيدا عنه فما زال راقدا حتى أيقظناه عشيا لرمي الجمار (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن عمر النحوي عن أنيس بن ربيعة الاسلمي انه قال غدوت يوما الى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرحبة فالفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا فاتاه آت فقال له ذاك النصيب بالفرش منذ ثلاث متململ متلدد كأنه واله في اثر قوم ظاعنين فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صفر فلما عاينا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره فأخبره انه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولهه ذلك فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له انما يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما أنت فمالك ولهذا فاستحيا وسكن وسأله أبو عبيدة هل قلت في مقامك شعرا قال نعم وأنشد

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصدا * وبرح بي وهج بقلبي أوصفر
وجمت شجوني واستهلت مدامعي * لربع قديم العهد يتكف الاثر
دعا أهله بالشأم برق فأوجفوا * ولم ارتبوعا أضر من المطر
لتستبدلن قلبا وعينا سواهما * والا أتى قصدا احتشاشتك القدر
خليلي فيما عشتما أو رأيتما * هل اشتاق مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا * يغطي على سمع ابن آدم والبصر

قال فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحمله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علتك الطبيب * وخاض لك السلو ابن الربيب
وأبصر من رقاك منفثات * وداؤك كان أعرف بالطبيب

(أخبرني) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب له يزيد واستحسنها فقال له أحسنت يا نصيب وقال سلني ما شئت فقال يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لساني فأمر به فملئ فمه جوهرا فلم يزل به غنيا حتى مات (أخبرني) الحرمي عن أبي الزبير عن غزية عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

يا ابن الهشامى لا بيت كبيتكم * اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال له ابراهيم قم يا أبا محجن الى تلك الراحلة المرحولة نخذها برحلها فقام اليها نصيب متباطئا والناس يقولون ما رأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل فسمعهم نصيب فأقبل عليهم وقال والله انكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوهما فوق قدرهما (أخبرنى) الحرمى وعيسى بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولى الخلافة نصيبا أن لا يكون جاءه وافدا عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضا فبلغه ذلك حين برأ فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب فانشده قصيدته التى يقول فيها

حلفت بمن حجت قريش لبيته * وأهدت له بدنا عليها القلائد

لئن كنت طالت غيبتى عنك انى * بمبلغ حولى فى رضاك لجاهد

ولكننى قد طال سقمى وأكثرت * على العهاد المشفقات العوائد

صريع فراش لا يزلن يقلن لى * بنصح واشفاق متى أنت قاعد

فلما زجرت العيس أسرت بحاجتى * اليك وذات للسان القصائد

وانى فلا تستبطنى بمودتى * ونصحى واشفاقى لديك لعامد

فلا تقصنى حتى أكون بصرعة * فييأس ذو قربى ويشمت حاسد

* أنلنى وقربنى فانك بالغ * رضاى بعفو من نداك وزائد

أبت نائما أما فؤادى فهمه * قليل وأما من جلدى فبارد

وقد كان لى منكم اذا ما لقيتكم * لسان ومعروف وللخير قائد

اليك رحلت العيس حتى كأنها * قسى السرى ذبلى برتها الطرائد

وحتى هواديها دقاق وشكوها * صريف وباقى النقى منها صرائد

وحتى ونت ذات المراح فأذعنت * اليك وكل الراسمات الحوافد

قال فرق له هشام وبكى وقال له ويحك يا نصيب لقد أضررنا بك وبرواحلك ووصله وأحسن صلته واحتفل به (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصرى وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه فى قومه من بنى ضمرة فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلمة لم يحتلموا فردهم النصرى فكلمه نصيب كلاما غليظا ادلالا بمنزلته عند الخليفة فأشار اليه ابراهيم بن عبد الله ابن مطيع ان اسكت وكف واخرج فانى كافيك فلما خرج ابراهيم لقيه نصيب فقال له أشرت الى فكرهت أن اغضبك فما كرهت لى من مراجعته والصلابة له ومن ورائى المستعتب من أمير المؤمنين قال ابراهيم هو رجل عربى حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيأ أن لا يرجع عنه وأن يمضى عليه ويلج فيه وهو مالك للامر وله فيه سلطان

فاردت

فأردت أن تخرج قبل أن يلج ويظهر منه ما لا يرجع عنه فيمضى عليه ويلج فيه فتنتظر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه ونرفدك عنده فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسل * ويومه الآخر سمح فضل

انا جعلت فداءك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فاشر الى حتى أكلمه قال ودخل اليه نصيب عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع أن لا يكلمه حتى يصادف عشية من العشيات منه طيب نفس فأشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فأصاب مخيلته وكلامه ثم قال انى قد قلت شعرا فاسمعه أيها الامير وأجزه ثم قال

أهاج البكا ربع بأسفل ذى السدر * عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر

نعم فثنانى الوجد فاشتقت للذى * ذكرت وليس الشوق الا مع الذكر

حلفت برب الموضعين لربهم * وحرمة ما بين المقام الى الحجر

لئن حاجتى يوما قضيت ورشتنى * بنفحة عرف من يديك أبا بشر

* اذا تعرفن الدهر منى مودة * ونصحا على نصح وشكرا على شكر

سقى الله صوب المزن أرضا عمرتها * برى فأسقاها بلاد بنى نصر

بوجهك فاستعملت ما دمت خائفا * لربك تقضى راشدا آخر الدهر

لتنقذ أصحابى وتستر عورة * بدت لك من صحبى فانك ذو ستر

* فيا أمير المؤمنين الى التى * سألت فأعطانى لقومى من فقر

وقد خرجت منه اليك فلا تكن * بموضع بيضات الانوق من الوكر

قال فقال عثمان بن حيان المرى وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم قد احتلم الآن القوم أيها الامير واستوجبوا الفرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتد عليه أن شركه ابن حيان فى رفده وتشيعه وقال النصرى لابن مطيع وابن حيان صدقتما قد احتلموا واستوجبوا الفرض افرض لهم يا فلان لكاتب من كتابه ففرض لهم (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى جعفر بن على اليشكرى قال حدثنى الرياشى عن العتبى قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم أمة لبنى مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال كانوا يحرسونها منى فكنت أقنع ان أراها فى الطريق وأشير اليها بعينى أو حاجبى وفيها أقول

* وقفت لها كيما تمر لعلنى * أخالسها التسليم ان لم تسلم

* ولما رأتنى والوشاة تحدرت * مدامعها خوفا ولم تتكلم

مساكين أهل العشق ما كنت أشترى * جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال له عبد العزيز ويحك فما فعلت قال بيعت فأولدها سيدها قال فهل فى نفسك منها شئ قال نعم عقابيل احزان (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بهلول بن سليمان ابن قرضاب البلوى ان ابلا لنصيب أجدبت وحالت وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية

آلاف درهم قال فأخبرني أبي وعمي أنه وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعلني الله فداءك انى حملت دينا في ابل ابتعتها مجدبات حيال وقد قلت فيها شعرا قال أنشد فأنشده

فلما حات الدين فيها وأصبحت * حيالا مسنات الهوى كدت أندم

على حين أن راث الربيع ولم يكن * لها بصعيد من تهامة مقضم

* ثمانية للاسلمى ومادنا * لفحش ولا تدنوا الى الفحش أسلم

فقال له عبد العزيز فما دينك ويحك قال ثمانية آلاف فأمر له بثمانية آلاف درهم فلما رجع أنشد الاسلمى الشعر فترك ماله عليه وقال الثمانية الآلاف لك (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي عبيدة قال أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلا فبينما هو كذلك اذ طلع ثلاث نسوة فجلسن قريبا منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء واذاهن من أفصح النساء وآدبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم * بمختلف ما بين ساع وموجف

وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقالت الاخرى بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا * يمرن على البطحاء مور السحائب

فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

ألام على ليلى ولو أستطيعها * وحرمة ما بين البنية والستر

لملت على ليلى بنفسي ميلة * ولو كان في يوم التحالق والنحر

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال لهن اني رأيتكن تحادثن شيأ عندي منه علم فقلن ومن أنت فقال اسمعن أولا فقلن هات فأنشدهن قصيدته التي أولها و يوم ذي سلم شاقتك نائحة * ورقاء في فنن والريح تضطرب

فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت والله ما أردت سوأ وانما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت فضحك وجلس اليهن فحادثهن الى أن انصرفن

(أخبار ابن محرز ونسبه)

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكي ويكنى أبا الخطاب مولى بني عبد الدار بن قصي وقال ابن الكلبي اسمه سلم قال ويقال اسمه عبد الله وكان أبوه من سدنة الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أجنى طويلا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني

أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز سلم وهو مولى بني مخزوم وذكر اسحق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر ثم يشخص الى فارس فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم واخذ غناءهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغاني التي صنعها في أشعار العرب فأتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج العرب (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبي أول من غنى الرمل ابن محرز وما غني قبله فقلت له ولا بالفارسية قال ولا بالفارسية وأول من غنى رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحنا من ألحان ابن محرز فنقل لحنه الى الفارسية وغنى فيه قال أبو أيوب وقال اسحق كان ابن محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فاخذ اكثر منه الاغناء وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بداء كان به وسقط الى فارس فأخذ غناء الفرس والى الشأم فأخذ غناء الروم فتخير من نغمهم ما تغنى به غناءه وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه الى صديقه ذلك فينفقه كيف شاء لا يسأله عن شئ منه حتى اذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره وقال له اذا شئت فارحل فيرحل و يعود فلم يزل كذلك حتى مات وهو أول من غنى بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به وكان يقول الافراد لا تتم بها الالحان وذكر أنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح (قال) اسحق وكانت العلة التي مات بها الجذام فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لاجل ذلك (قال) أبو أيوب قال اسحق قدم ابن محرز يريد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمس مائة دينار فخذها وانصرف واحلف أن لا تعود قال اسحق فقلت ليونس من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف قلت ذاك قال ان شئت فسرت وان شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فيغني كل انسان ما يشتهي وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولا أدري أيهما الحق قال اسحق وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالد انه سأل بعض من يبصر الغناء من أحسن الناس غناء فقال أمن الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت فمن النساء فقال ابن سريج قال وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن محرز أحسن الناس غناء فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني حليف

قريش فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها ففعل وقال أغنيكن صوتا أمرنى الحرث بن خالد بن العاص بن هشام ان أغنيه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فى شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة قلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذ شحطوا وشطت دارهم * وعدتهم عنا عواد تشغل
انا نطاع وان تنقل أرضنا * أو ان أرضهم الينا تنقل
لترد من كتب اليك رسائلى * بجوابها ويعود ذاك الدخل

عروضه من الكامل الغناء فى هذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر ذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز وذكر اسحق انه لابن سريج وقال أبو أيوب المدينى فى خبره بلغنى أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقيه حنين فقال له غنى صوتا من غنائك فغناه

صوت

وحسن الزبرجد فى نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

عروضه من المتقارب الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر قال فقال له حنين حينئذ كم أملت من العراق قال ألف دينار فقال له هذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف ولما شاع ما فعل لامه أصحابه عليه فقال والله لو دخل العراق لما كان لى معه فيه خبز آكله ولا طرحت وسقطت الى آخر الدهر وهذا الصوت أعنى * وحسن الزبرجد فى نظمه * من صدور أغانى ابن محرز وأوائلها ومالا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبه به أحدهم ومما يغنى فيه من قصيدة نسيب التى أولها
* أهاج هواك المنزل المتقادم *

صوت

لقد راعنى للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أما من بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكى وهو ثانى ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان وحسن الاغانى وهو مما عارض ابن سريج ابن محرز فيه وانتصف منه

ذكر الاصوات التى رواها جحظة عن أصحابه وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صوت

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول
كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الشعر للعرجى والغناء لابراهيم الموصلى ولحنه المختار ماخورى بالوسطى وهو من خفيف الثقيل الثانى على مذهب اسحق وفيه لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة أن الماخورى لابن سريج

(أخبار العرجى ونسبه)

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وقد شرح هذا النسب فى نسب أبى قطيفة وأم عفان وجميع بنى أبى العاصى آمنة بنت عبد العزى بن حريان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب وأم عثمان أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهى أخت عبد الله بن عبد المطلب أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامه ولدا فى بطن واحد وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على ابن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنى محرز ابن جعفر عن أبيه عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسى المدينة مهاجرا فى خلافة عمر بن الخطاب ثم مضى الى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له يا أمير المؤمنين ان وجدت لها كفؤا فزوجه بها ولو بشراك نعله والا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته قال فان عمر على المنبر يوما يكلم الناس فى بعض الامور اذ خطر على قلبه ذكرها فقال من له فى الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فانها معدة قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها فأخذه عمر فى ردنه فدخل به عليها فقال يا بنية مدى حجرك ففتحت حجرها فألقى فيه المال ثم قال يا بنية قولى اللهم بارك لى فيه فقالت اللهم بارك لى فيه وما هذا يا أبتاه قال مهرك فنفحت فيه وقالت واسوأتاه فقال احتبسى منه لنفسك ووسعى منه لاهلك وقال لحفصة يا بنتاه أصلحى من شأنها وغيرى بدنها واصبغى ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة الى عثمان فقال عمر لما فارقته انها أمانة فى عنقى أخشى أن تضيع بينى وبين عثمان فلحقهم فضرب على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاما طويلا لا يخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء فقال اما انه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون فى امرأة الا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة قال وما هى قال انى رجل قد دخلت فى السن وحاجتى فى النساء الولد وأحسبها حديثة لا ولد فيها

اليوم قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ما أضحكك قالت قد سمعت قولك فى الولد وانى لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حرا حتى تلد سيدا من هو منه قال فما رأت حرا حتى ولدت عمرو بن عثمان وأم عمر بن عمرو بن عثمان أم ولد وأم العرجى آمنة بنت عمرو بن عثمان وقال اسحق بنت سعيد بن عثمان وهى لام ولد (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى انه انما لقب العرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمى بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة فى ذلك وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة فى أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وجيداء التى تشبب بها هى أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتى مات فى السجن (وأخبرنى) محمد بن مزيد اجازة عن حماد بن اسحق فذكر ان حمادا حدثه عن اسحق عن أبيه عن بعض شيوخه ان العرجى كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن بمال له فى الطائف يسمى العرج فقيل له العرجى ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة * قال فذكر اسحق عن عتبة بن ابراهيم اللهبى ان العرجى فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها فى سبيل الله حتى نفد ذلك كله وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب وأخبرنا الحرمى عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه قال دخل حديث بعضهم فى بعض (وأخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكى وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها فقيل لها خفضى عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدونى من شعره فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عورك اللهبى ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموى العبلى وكان يبلغها تشبيب العرجى بالنساء وذكره لهن فى شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشد ما اجترأ العرجى على نساء قريش حين يذكرهن فى شعره ولعمرى ما لقى أحدا فيه خير

ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها (قال اسحق فى خبره) وكان العبلى نازلا على ماء لبنى نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة الى مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلى الطائف فبلغ العرجى أنه خرج الى مكة فأتى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها فى أهله فصاحت به الينك ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لا يوجد والله أثرك عندى أبدا فيلصق بى منك شر فانصرف وقال ستعلمين وقال

صوت

حور بعثن رسولا فى ملاطفة * ثقفا اذا غفل النساءة الوهم
الى ان ايتنا هدأ اذا غفلت * أحراسنا وافتضحنا ان هم علموا
فجئت أمشى على هول أجشمه * تجشم المرء هولا فى الهوى كرم
اذا تخوفت من شئ أقول له * قد جف فامض بشئ قدر القلم
أمشى كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان رطبا طله الديم
فى حلة من طراز السوس مشربة * تعفو بهدابها ما أثرت قدم
خلت سبيلى كما خليت ذا عذر * اذا رأته عتاق الخيل يتقحم
وهن فى مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولا ندم
حتى جلست ازاء الباب مكتتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
ابدين لى أعينا نجلا كما نظرت * أدم هجان أتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هذا فقلت لها * أنا الذى أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جد بى حب فأحرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم
لا تكلينى الى قوم لو انهمو * من بغضنا اطعموا الحمى اذا طعموا
وأنعمى نعمة تجزى بأحسنها * فطالما مسنى من أهلك النعم
ستر المحبين فى الدنيا لعلهمو * أن يحدثوا توبة فيها اذا أثموا
هذى يمينى رهن بالوفاء لكم * فارضى بها ولانف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت فى قمر * هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
فبت أسقى بأكواس أعل بها * من بارد طاب منها الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للفجر نحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كغرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلتجم
ودعتهن ولا شئ يراجعنى * الا البنان والا الاعين السجم
اذا أردن كلامى عنده اعترضت * من دونه عبرات فانثنى الكلم
تكاد اذ رمن نهضا للقيام معى * اعجازهن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلى بالشعر يغنى به وكان العرجى قد أعطاه جماعة من المغنين

وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا فى أبيات منه عدة ألحان وقال والله لا أجد لهذه الامة شيأ أبلغ من ايقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع مأ كلتها من ماله قال فلما سمع العبلى بالشعر يغنى به أخرج كلابة واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتى بعر فأحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجى كذب فيما قاله فحلفت سبعين يمينا فرضى عنها وردها فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجى * فطالما مسنى من أهلك النعم قال كذب والله ما مسه ذلك قط (وقال اسحق) وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة أبو حراب العبلى وان كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان وكان العرجى قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فتزوجته فقال العرجى هذا الشعر فيها غنى فى قوله * أمشى كما حركت ريح يمانية * على بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر وفيه للمسدود هزج آخر طنبورى ذكر ذلك جحظة وفى لا تكلينى الى قوم لو أنهم * رمل لابن سريج عن ابن المكى واسحق بالسبابة فى مجرى الوسطى وفى قالت كلابة والذى بعده لعبيد الله بن أبى غسان لحن من خفيف الرمل والنديه فى * أنا امرؤ جدبى وما بعده هزج بالوسطى ولدحمان فى * حور بعثن وما بعده هزج بالوسطى وروى عنه الهشامى فيه ثقيل أول ولابى عيسى بن المتوكل فى وانعمى نعمة وبيتين بعده ثقيل أول (وأخبرنى) بخبر العرجى وكلابة هذه الحرمى بن أبى العلاء عن زبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرنى به وكيع عن أبى أيوب المدينى عن مصعب وذكر نحوا مما ذكره اسحق وزعما أن كلابة كانت قينة لابى حراب العبلى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرنى مسلمة بن ابراهيم ابن هشام قال كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجى

أين ما قلت متّ قبلك أينا * أين تصديق ما وعدت الينا
فلقد خفت منك أن تصرمى الحبـ * ـل وأن تجمعى مع الصرم بينا
ما تقولين فى فتى هام اذها * م عن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلى بيننا وبينك عدلا * لا تحيفى ولا يحيف علينا
واعلمى أن فى القضاء شهودا * أو يمينا فاحضرى شاهدينا
خلتى لو قدرت منك على ما * قلت لى فى الخلاء حين التقينا
ما تحرجت من دمى علم اللـ * ـه ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لاشعب ما تظن انها وعدته قال اخبرك يقينا الا ظنا انها وعدته أن تأتيه فى شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال

حصين بن عرير الحميرى قال فاحكم به قال أدت اليه حقه وسقطت المؤنة عنه قال يا أشعب لقد أحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عون اللهبى قال قال العرجى فى امرأة من بنى حبيب بطن من بنى نصر بن معاوية يقال لها عاتكة وكانت زوجة طريح بن اسمعيل الثقفى

يادار عاتكة التى بالازهر * أو فوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم * ياليت أن لقاءهم لم يقدر

صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * فى سامر عطر وليل مقمر
مستشعرين ملاحفا هروية * بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة أميال من الطائف وابن مشعب الذى عناه مغن من أهل مكة كان فى زمن ابن سريج والغناء فى هذه الابيات له رمل بالوسطى قال اسحق كان ابن مشعب من أحسن الناس وجها وغناء ومات فى تلك الايام فأدخل الناس غناءه فى غناء ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعنى بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * قال وهو الذى غنى

أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعتيق فالجمد
ويحى غدا ان غدا على بما * احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن ثابت بن ابراهيم الانصارى قال حدثنى ابن مخارق قال واعد العرجى هوى له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمع الى مسجد الطائف فجاءت على اتان لها معها جارية لها وجاء العرجى على حمار معه غلام له فواقع المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجى هذا يوم قد غاب عذاله (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال كان العرجى يستقى على ابله فى شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار ثم يقول

يوما لاصحابى ويوما للمال * مدرعة يوما ويوما سربال

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض رجاله ان العرجى كان غازيا فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس وعلى ما تعطون فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فالتزمها العرجى نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضى التجار ذلك المال من بيت المال (أخبرنى) [illegible] قال حدثنا الزبير عن عمه وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى وغيره أن العرجى خرج الى جنبات

الطائف متنزهافر بيطن البقيع فنظر الى أم الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى القاضى وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهى امرأة من بنى تميم فبصر بها فى نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقى أعرابيا من بنى نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به يا أعرابى أمعك لبن قال نعم ومال اليهن وجلس يتأمل أم الاوقص وتواثب من معها الى الوطبين وجعل العرجى يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيأ وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أى شئ تطلب يا أعرابى فى الارض أضاع منك شئ قال نعم قلبى فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجى بن عمر ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لاحاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال فى ذلك

أقول لصاحبى ومثل مابى * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
الى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوبه مؤرقة الهموم
لحينى والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بنى تميم
فلما ان رأت عيناى منها * اسيل الخد فى خلق عميم
وعينى جؤذر خرق وثغرا * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دونى عليها * حنو العائدات على السقيم

قال اسحق فى خبره فقال رجل من بنى جمح يقال له ابن عامر للاوقص وقضى عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجى لكنت قد أسرفت على فضربه الاوقص سبعين صوتا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتانى أبو السائب المخزومى ليلة بعد مارقد السامر فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخالى استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته فى بعض ذلك بيتين للعرجى

باتا بأنعم ليلة حتى بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال اعده على فأعدته فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا اليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متى أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأى كهل أصيبت منه قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمى قاضى المدينة يريد مالاله على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متى أنكرت صاحبك قلت آنفا فلما أراد المضى قلت أفتدعه هكذا والله ما آمن أن يتهور فى بعض آبار العقيق قال صدقت يا غلام قيد البغلة فأخذ القيد فوضعه فى رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه يا غلام احمله على بغلتى وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت أنه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من قريش وغررتنى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عروة بن عبد الله ابن عروة بن الزبير بن عروة بن اذينة قال أنشد ابن جندب الهذلى ابن أبى عتيق قول العرجى

وما أنس م الاشياء لا انس قولها * لخادمها قومى اسألى لى عن الوتر
فقالت يقول الناس فى ست عشرة * فلا تعجلى منه فانك فى أجر
فما ليلة عندى وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندى وبالحرى * يكون سواء منهما ليلة القدر

فقال ابن أبى عتيق أشهدكم انها حرة من مالى ان أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال تزوج العرجى أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها

ان عثمان والزبير أحلا * دارها باليفاع اذولداها
انها بنت كل أبيض قرم * نال فى المجد من قصى ذراها
سكن الناس بالظواهر منها * وتبوا لنفسه بطحاها

قال اسحق ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثت أن أبا عدى العبلى خرج يريد واديا نحو الطائف يقال له جلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجى وهو نازل هنالك بواد يقال له العرج فأرسل اليه غلاما له فأعلمه بمكانه فأتاه الغلام فقال له هذا أبو عدى فأمر أن ينزله فى مسجد الخيف فأنزله وابطأ عليه فى الخروج فقال للغلام ويحك ما يحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما يأكلان القسب والجلجلان ثم بعث اليه بخبز ولبن وبعث لرواحله بحمض وقدم الى رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب اليه أبو عدى

أبا عمر ولم لا تنزل الركب اذ أتوا * منازلهم والركب يحفون بالركب
رفعت لئام الناس فوق كرامهم * وآثرتهم بالجلجلان وبالقسب
فأما بعيرانا فبالحمض غذيا * وأوثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب اليه العرجى

أتانا فلم نشعر به غير أنه * له لحية طالت على حمق القلب
كراية بيطار بأعلى حديدة * اذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سغب يعرض بالقرى * وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال فارتحل أبو عدى مغضبا وقال مزحت معه فهجانى وانشأ يقول فى العرجى

سرت ناقتى حتى اذا أملت السرى * وعارضها عرج الجبانة والحصب
طواها الكرى بعد السرى بمعرس * وشيخ جديب بئس مستعرض الركب
وهمت بتعريس فخلت قيودها * الى رجل بالعرج ألأم من كاب
تمطى قليلا ثم جاء بضربة * وقرص شعير مثل كركرة السعب
فقلت له اردد قراك مذمما * فلست اليه بالفقير ولا صحبى
جزى الله خيرا خيرنا عند بيته * وانحرنا للكوم فى اليوم ذى السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها * وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتلبس للجارات اتبا ومئزرا * ومرطا فبئس الشيخ يرفل فى الاتب
يدخن بالعود اليلنجوج مرة * وبالضرو والسوداء والمائع الرطب
فان قلت عثمان بن عفان والدى * فقد كان عثمان برياً من الوشب
وقد ما يجيء الحى بالفسل ميتا * ويأتى كريم الناس بالوكل الوثب
له لحية قد مزقت فكأنها * مقممة حشاش مخالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجى أتى عمه على بن عبد الله بن على العبلى فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه فبعث الى أبى عدى فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك أبدا فكف عنه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان هيبا أديبا قال كان للعرجى حائط يقال له العرج فى وسط بلاد بنى نصر بن معاوية فكانت ابلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها فكانت تضربه ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وابراهم لسهم فكان ربما بارى مائة سهم من الرمان ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفة من ابل بنى نصر فيفعل ذلك * قال اسحق فحدثنى ابن عرير قال لما حبس العرجى وضرب وأقيم على الناس قال

معى ابن عرير واقفا فى عباءة * لعمرى لقد قرت عيون بنى نصر

فقال فتى من بنى نصر يجيبه وكان حاضرا الضربه واقامته

أجل قد أقر الله فيك عيوننا * فبئس الفتى والجار فى سالف الدهر

وقال اسحق فى خبره قال رجل للعرجى جئتك أخطب اليك مودتك قال بل خذها زنا فانها أحلى وألذ (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن

المدائنى عن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتى منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عم فانى ممن عناه العرجى بقوله

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فانى أسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبى حازم الاعرج وهو سلمة بن دينار وقد روى أبو حازم عن أبى هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه مالك وابن أبى أيوب والحكاية عنه فى هذا أصح منها عن عبد الله العمرى حدثنا بهذا وكيع والغناء فى هذه الابيات لعرار المكى ثانى ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد وفيها لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول ويقال ان خفيف الثقيل لابن سريج ويقال للغريض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة قال قال أبو عبد الله بن العباس دعانى المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لى يا عبد الله تغن فغنيته فى شعر مدحته به فقال أين هذا من غنائك فى * أماطت كساء الخز عن حر وجهها * ومن صنعتك فى * أقفر ممن يحله سرف * فقلت يا أمير المؤمنين ان صنعتى حينئذ كانت وأنا شاب عاشق فان استطعت رد شبابى وعشقى صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات وقد لعمرى صدقت ووصلنى والابيات التى فيها الغناء المذكور من شعر العرجى يقوله فى جيداء أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته وكان محمد تياها شديد الكبر جبارا فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البلس للناس واختلف الرواة فى السبب الذى اعتل به عليه وقد ذكرت ذلك فى رواياتهم (أخبرنى) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أخبرنا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب ومحمد ابن الضحاك الحزامى عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب ابن عباية ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولى الخلافة ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجى بأشعار كثيرة منها

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول
الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليخبرها فلا صحب الرسول

ويروى ليحزنها وهكذا يغنى ومنها قوله

الا قـل لمن أمسى بمكة قاطنا * ومن جاء من عمق ونقب المشلل

دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم * فما حج هـذا العام بالمتقبل

وكيف يزكى حج من لم يكن له * امام لدى تجميره غير دلدل

يظـل يرائى بالصيام نهاره * ويلبس فى الظلماء سمطى قرنفل

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه (قال) الزبير فى خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك وقال اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية كان العرجى يشبب بأم محمد بن هشام وهى من بنى الحرث بن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجى

انى أتيحت لى يمانيـة * احدى بنى الحرث من مذحج

نلبث حولا كاملا كلـه * ما نلتقى الا على منهج

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهلـه ان هى لم تحجج

أيسر ما نال محب لدى * بـين حبيب قوله عـرج

نقض اليكم حاجة أو نقل * هـل لى مما بى من مخرج

قال اسحق فى خبره فحدثنى حمزة بن عتبة اللهبى قال أنشد عطاء بن أبى رباح قول العرجى

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال الخير والله كله بمنى وأهله حجت أو لم تحج (قال) ولقى ابن سريج عطاء وهو راكب بغلته فقال له سألتك بالله الا وقفت لى حتى أسمعك شيأ قال ويحك عنى فانى عجل قال امرأته طالق لئن لم تقف مختارا للوقوف لامسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قطعت يدى حتى أغنيك وأرفع صوتى لا أسره قال هات وعجل فغناه

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال الخير كله والله بمنى لا سيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة (أخبرنا) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الله بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجى

انى اتيحت لى يمانيـة * احدى بنى الحرث من مذحج

نلبث حولا كاملا كلـه * لا نلتقى الا على منهج

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهـله ان هى لم تحجج

فقال عطاء خير كثير بمنى اذ غيبها الله عن مشاعره (قال) وقال فى زوجته جبرة المخزومية يعنى زوجة محمد بن هشام

صوت

عوجى على سلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر

ما نلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر

الحول بعد الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

قال حماد بن اسحق فى خبره حدثنى ابن أبى الحويرث الثقفى عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود الثقفى قال كنا فى حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذ مر به ابن ميزن المغنى وقد ائتزر بمئزر على صدره وهى ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له أحب أن تسمعنى قال أنا مستعجل فألح عليه فقال امرأته طالق ان غناك أكثر من ثلاثة أصوات فقال له ويحك ما أعجلك الى اليمين غننى الصوت الذى غناه ابن سريج فى اليوم الثانى من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائى حتى تكسرت المحامل فغناه * عوجى على سلمى جبر * فقال له ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فانى قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت فأعده من الثلاثة فأعاده وقام ومضى وقال لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لاطلت معك حتى تقضى وطرك فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال لعلكم أنكرتم ما فعلت فقالوا انا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه قال فما تقولون فى الرجز يعنى الحداء قالوا لا بأس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء (قال) اسحق فى خبره بلغنى ان محمد بن هشام كان يقول لامه جيداء أنت غضضت منى بأنك أمى واهلكتنى وقتلتنى فتقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت أمى من قريش ما ولى الخلافة غيرى قالوا فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجى من هذه الاشعار التى يقولها فيه متطلبا سبيلا عليه حتى وجده فيه فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم لا يخرج من الحبس ما دام له سلطان فمكث فى حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وذكر) اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب أن السبب فى ذلك أن العرجى لاحى مولى كان لابيه فامضه العرجى فأجابه المولى بمثل ما قاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه فى منزله وأخذه وأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأته على العرجى محمد بن هشام فحبسه (وذكر) الزبير فى خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجى كان وكل بحرمه مولى له يقوم بامورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومى وكان واليا على مكة فى خلافة هشام وكان العرجى قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه للناس وسجنه حتى مات فى سجنه (وذكر) الزبير أيضا فى خبره عن عمه وغيره ان أشعب كان حاضر العرجى وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه فاختلط

من ذلك فقال لاشعب اشهد على ماسمعت قال أشعب وعلام آشهد قد شتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هذا (قال) الزبير وحدثنى حمزة بن عتبة اللهبى قال لما أخذ محمد بن هشام المخزومى العرجى أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميرى فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما فى الشمس على البلس فى الحناطين بمكة فجعل العرجى ينشد

سينصرنى الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى
على عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقى
وتغضب لى بأجمعها قصى * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح ياغريرا جيادياغريرا جياد فيقول له الحميرى المجلود معه الا تدعنا ألا ترى مانحن فيه من البلاء يعنى بقوله ياغرير الحصين بن غرير الحميرى المجلود معه وكان صديقا للعرجى وخليطا (وذكر) اسحق تمام هذه الابيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقى
بكت جزعا وقد سمرت كبول * وجامعة يشد بها خناقى
على دهماء مشرفة سموق * ثناها القمح مزلفة التراقى
على عباءة بلقاء ليست * من البلوى تغيب نصف ساقى
كان على الخدود وهن شعث * سجال الماء يبعث فى السواقى
فقلت تجلدا وحلفت صبرا * الى ذا اليوم مارفعت اماقى
سينصرنى الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى
وتغضب لى بأجمعها قصى * قطين البيت والدمث الرقاق
بمجتمع السيول اذا تنحى * لئام الناس فى الشعب العماق

قال فكان اذا أنشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به ياغريرا جياد ياغريرا جياد يعنى بنى مخزوم وكانت منازلهم فى أجياد فعيرهم بأنهم ليسوا من أهل الابطح (وقال) الزبير فى خبره ووافقه اسحق فذكر أن رجلا مر بالعرجى وهو واقف على البلس ومعه ابن غرير وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رؤسهما وألبسا عباءين واجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجى وكان فأفاء فوقف عليه فأراد ان يتوجع لما له ويدعو له فلجلج لما كان فى لسانه كما يفعل الفأفاءة فقال له ابن غرير عنى لاخرجت من فيك أبدا فقال له الرجل فكانك اذا لابرحت منه أبدا قال ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت الى ابن غرير وقال له ما أعرف فى الدنيا خلين اشأم منى ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم فى كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا لقطهم للنوى وقد وقفوا ينظرون الى واليك وينصرفون بغير شئ فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم قالوا وقال العرجى فى حبسه

صوت

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت اسنتها بنحرى
أجرر فى الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتى وصبرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو

(وأخبرنى) محمد بن ذكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن الاصمعى قال كان لابى حنيفة جار بالكوفة يغنى فكان اذا انصرف وقد سكر يغنى فى غرفته فيسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان كثيرا مايغنى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسى بن موسى فقال له ان لى جارا أخذه عسسك البارحة فحبس وماعلمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى أبى حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعا فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرا ألست كنت تغنى يافتى كل ليلة * أضاعونى وأى فتى أضاعوا * فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضى ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد الى ما كنت تغنيه فانى كنت آنس به ولم أر به بأسا قال أفعل (وقال) اسحق فى خبره لما حبس المنصور عبد الله بن على كان يكثر التمثل بقول العرجى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه (قال) اسحق وقال الاصمعى مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويغنى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الكنيف فأنت ملىء به وأما الثغر فلا علم لى بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فأردت العبث به فأعرض عنى مليا ثم أقبل على فأنشد متمثلا

وأكرم نفسى اننى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

قال فقلت له والله مايكون من الهوان شئ أكثر مما بذلتها له فبأى شئ أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت وما هو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت عنه أخزى الناس (قال) محمد بن مزيد فحدثنى حماد قال قال لى أبى اختصر الاصمعى فيما أدى الجواب وستر أقبحه على نفسه والا فكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضى بهذا الجواب الذى لايجيب بمثله الاحنف بن قيس لو كانت المخاطبة له (وقال) اسحق فى خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه فى حياة هشام فلما ولى الخلافة قبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن هشام

وأشخصا اليه الى الشأم ثم دعا بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأى قرابة بيني وبينك وهل أنت الامن أشجع قال فاسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا امير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب قرشي بالسياط الافى حد قال ففى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولى ثأره اضرب ياغلام فضربهما ضربا مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصعابهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعنى خالدا القسرى ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر فى وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد فقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخلبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغرا بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * لنا عليكم يا دلدل الغلبه
لست الى هاشم ولا أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبو نسل الشكلى * لامارزوق الكذبه

قال اسحق فى خبره غنيت الرشيد يوما فى عرض الغناء

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجى فأخبرته بخبره من أوله الى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شئ فأتبعته بحديث مقتل ابنى هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لى يا اسحق والله لولا ما حدثتنى به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الاقتلته بالعرجى والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

اذا ما طوالك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالى والشهور وتنقضى * وحبك ما يزداد الا تماديا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا
*

الشعر للمجنون ومن الناس من يروى البيت الاول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى وذكر حبش وابن المكى ان فيه لاسحق لحنا آخر

من الثقيل الثانى بالخنصر والبنصر

(أخبار مجنون بنى عامر ونسبه)

هو على ما يقوله من صحح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدى والصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

(وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت من لا أحصى يقول اسم المجنون قيس بن الملوح (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى وأخبرنى الجوهرى عن عمر بن شبة أنهما سمعا الاصمعى يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبى حية النميرى (وأخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن الحزامى قال حدثنى أيوب بن عباية قال سألت بنى عامر بطنا بطنا عن مجنون بنى عامر فما وجدت أحدا يعرفه (وأخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائنى عن ابن دأب قال قلت لرجل من بنى عامر أتعرف المجنون وتروى من شعره شيأ قال أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى أشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعنى انما أعنى مجنون بنى عامر الشاعر الذى قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها فأما نزار فلا (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول رجلان ما عرفا فى الدنيا قط الا باسم مجنون مجنون بنى عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن الحزامى قال ولم أسمعه عن الحزامى فكتبته عن ابن أبى سعد قال احمد وحدثنا به ابن أبى سعد عن الحزامى قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سمعت على بنى عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بنى عامر ثم من بنى عقيل أحد بنى نمير بن عامر بن عقيل قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدى بن الملوح من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) عمى عن الكرانى قال حدثنا ابن أبى سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبى قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التى يرويها الناس للمجنون ونسبها

اليه (أخبرنى) الحسين بن يحيى وأبو الحسن الاسدى قالا حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) أبو سعد الحسن بن على بن زكريا العدوى قال حدّثنا حماد بن طالوت ابن عباد أنه سأل الاصمعى عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ وذكر عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه انّ اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوى انّ اسمه قيس بن الملوح قال أبو عمرو الشيبانى وحدّثنى رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبى أنه قيس بن الملوح وحدّث انّ أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتى * بذى السرح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كونى عقيرا فاننى * غدا راجل أمشى وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لاشك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامى وأبو عبيدة معمر بن المثنى انّ اسمه البحترى بن الجعد (وذكر) مصعب الزبيرى والرياشى وأبو العالية انّ اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدى بن الملوح (وأخبرنى) الاخفش عن السكرى عن أبى زياد الكلابى قال ليلى صاحبة المجنون هى ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أبو قلابة الرقاشى قال حدّثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى وقد تذاكرنا مجنون بنى عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرنى) عمر بن عبد الله بن جميل العتكى قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا الاصمعى قال سألت أعرابيا من بنى عامر بن صعصعة عن المجنون العامرى فقال عن أيهم تسألنى فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدنى لبعضهم فأنشدنى لمزاحم ابن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذى لج هائما * وليدا بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلمّ ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدنى لغيره منهم فأنشدنى لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادنى * الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال

وطال امتراء الشوق عينى كلما * نزفت دموعا تستجدّ دموع
فقد طال امساكى على الكبد التى * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدنى لغير هذين ممن ذكرت فأنشدنى لمهدى بن الملوح

لو انّ لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ودّ نفسك حينها

قلت له فأنشدنى لمن بقى من هؤلاء فقال حسبك فوالله انّ فى واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابى كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه فى حبها مزاحم بن الحرث العقيلى فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفىّ وفيك من ليلى التراب
شركتك فى هوى من كان حظى * وحظك من مودّتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلى فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط فى عقله وذكر أبو عمرو الشيبانى أنه سمع فى الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامى عن أيوب بن عباية انّ فتى من بنى مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخبارا وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن العتبى عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له فى بنى عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بنى أمية (وقال) الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل فى ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل فى لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثنى أبو أيوب المدائنى قال حدّثنى الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بنى عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذى قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسى قال حدّثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدّثنى أيوب بن عباية قال حدّثنى من سأل بنى عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدّثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابى أنه ذكر عن جماعة من بنى عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أنّ هذا الشعر كله مؤلف عليه (اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبى العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بنى عامر (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدّثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول الذى ألقى على المجنون من الشعر وأضيف

اليه (أخبرنى) الحسين بن يحيى وأبو الحسن الاسدى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) أبو سعد الحسن بن على بن زكريا العدوى قال حدثنا حماد بن طالوت ابن عباد أنه سأل الاصمعى عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ وذكر عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه ان اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح قال أبو عمرو الشيبانى وحدثنى رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبى أنه قيس بن الملوح وحدث ان أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتى * بذى السرح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كونى عقيرا فاننى * غدا راجل أمشى وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لاشك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامى وأبو عبيدة معمر بن المثنى ان اسمه البخترى بن الجعد (وذكر) مصعب الزبيرى والرياشى وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدى بن الملوح (وأخبرنى) الاخفش عن السكرى عن أبى زياد الكلابى قال ليلى صاحبة المجنون هى ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو قلابة الرقاشى قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى وقد تذاكرنا مجنون بنى عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرنى) عمر بن عبد الله بن جميل العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال سألت أعرابيا من بنى عامر بن صعصعة عن المجنون العامرى فقال عن أيهم تسألنى فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدنى لبعضهم فأنشدنى لمزاحم ابن الحرث المجنون

الا أيها القلب الذى لج هائما * وليدا بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدنى لغيره منهم فأنشدنى لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادنى * الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال امتراء الشوق عينى كلما * نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال امساكى على الكبد التى * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدنى لغير هذين ممن ذكرت فأنشدنى لمهدى بن الملوح

لو ان لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ود نفسك حينها

قلت له فأنشدنى لمن بقى من هؤلاء فقال حسبك فوالله ان فى واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابى كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه فى حبها مزاحم بن الحرث العقيلى فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفى وفيك من ليلى التراب
شركتك فى هوى من كان حظى * وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلى فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط فى عقله وذكر أبو عمرو الشيبانى أنه سمع فى الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامى عن أيوب بن عباية ان فتى من بنى مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخبارا وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن العتبى عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له فى بنى عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بنى أمية (وقال) الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل فى ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل فى لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى أبو أيوب المدائنى قال حدثنى الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بنى عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذى قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنى أيوب بن عباية قال حدثنى من سأل بنى عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابى أنه ذكر عن جماعة من بنى عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أن هذا الشعر كله مؤلف عليه (اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبى العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بنى عامر (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول الذى ألقى على المجنون من الشعر وأضيف

اليه أكثر مما قاله هو (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

وخبرتمانى أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون فقال وما المجنون فأخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به (واخبرنى) عمى عن عبد الله بن شبيب عن هرون بن موسى القروى قال سألت أبا بكر العدوى عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما غيرهما قال نعم وانشدنى

وانى لاخشى أن أموت فجاءة * وفى النفس حاجات اليك كماهيا

وانى لينسينى لقاؤك كلما * لقيتك يوما ان أبثك ما بيا

وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسى مكان دوائيا

وأنا أذكر مما وقع الى من اخباره جملا مستحسنة متبرئا من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة فى اخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب * أخبرنى بخبره فى شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت ما لم أسمعه من الروايات وجمعت فى سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فاذا اختلف نسبت كل رواية الى راويها (فممن) أخبرنى بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبى عمرو الشيبانى وابن دأب وهشام بن محمد الكلبى واسحق بن الجصاص وغيرهم من الرواة قال أبو عمرو الشيبانى وأبو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدى بن سعد ابن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشى أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه قال ويدل على ذلك قوله

صوت

تعلقت ليلى وهى ذات ذؤابة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

فى هذين البيتين للاخضر الجدى لحن من الثقيل الثانى بالوسطى ذكره هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامى (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنى أبو عتاب البصرى عن ابراهيم بن محمد الشافعى قال بينا ابن أبى مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر

الجدى يغنى من دار العاصى بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول حى على الصلاة فقال حى على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم (وقال) ابن الكلبى حدثنى معروف المكى والمعلى بن هلال واسحق بن الجصاص قالوا كان سبب عشق المجنون ليلى انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينا هو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزى له فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

متى ما انتضلنا بالسهام نضلته * وان نرم رشقا عندها فهو ناضلى

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يتحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك فى محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال اى لعمرى فنزل وفعل مثل ما فعله بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها اياه وشغفته واستملحها فبينا هى تحدثه اذ أقبل فتى من الحى فدعته وسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون بما أردنا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه وتمكن حب كل واحد منهما فى قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكى عن محمد بن سعيد المخزومى عن أبى الهيثم العقيلى قال لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلى وبذل لها عشرا من الابل وراعيها فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختارى وردا

لتمثلن بك فقال المجنون

ألا يا ليل ان ملكت فينا * خيارك فانظرى لمن الخيار
ولا تستبدلى منى دنيا * ولا برما اذا حب القتار
يهرول فى الصغير اذا رآه * وتعجزه ملمات كبار
فمثل تأيم منه نكاح * ومثل تمول منه افتقار

فاختارت وردا فتزوجته على كره منها (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة بن خزيم المرى قال خرجت الى أرض بنى عامر لالقى المجنون فدللت عليه وعلى محلته فلقيت أباه شيخا كبيرا وحوله اخوة للمجنون مع أبيهم رجالا فسألتهم عنه فبكوا وقال الشيخ أما والله لهو كان آثر عندى من هؤلاء جميعا وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع فى مثله فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من أمرهما فزوجها غيره وكان أول ما كلف بها يجلس اليها فى نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات وكان أجملهم وأظرفهم وأرواهم لاشعار العرب فيفيضون فى الحديث فيكون أحسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع له فى قلبها مثل ما وقع لها فى قلبه فظنت به ما هو عليه من حبها فأقبلت عليه يوما وقد خلت فقالت

صوت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
وأسرار الملاحظ ليس تخفى * اذا نطقت بما تخفى العيون

غنت فى الاول عريب خفيف رمل وقيل ان هذا الغناء لشارية والبيت الاخير ليس من شعره قال فخر مغشيا عليه ثم أفاق فاقدا عقله فكان لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشى الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا ولا يخطئ حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له مالك لا تصلى لم يرد حرفا وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفتيه حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بنى كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به فسأله ان يخرج معه فأجابه الى ذلك فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى وأن أهلها استعدوا السلطان عليه فأهدر دمه ان أتاهم فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص فلما علم بذلك وأتى بالقلائص ردها عليه وانصرف (وذكر) أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة أن المجنون هو الذى سأل عمر بن عبد الرحمن ان يخرج به قال له أكون معك فى هذا الجمع الذى تجمعه غدا فأرى فى أصحابك وأتجمل فى عشيرتك وأفخر بقربك فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته وأنه لا يريد التجمل به وانما يريد

ان

ان يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم فى امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فاهدر دمه ان دخل عليهم فأعرض عما أجابه اليه من أخذه معه وأمر له بقلائص فردها وقال

رددت قلائص القرشى لما * بدا لى النقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وخلفونى * الى حزن أعالجه شديد

قال ورجع آيسا فعاد الى حاله الاولى قال فلم تزل تلك حاله الا انه غير مستوحش انما يكون فى جنبات الحى منفردا عاريا لا يلبس ثوبا الا خرقه ويهذى ويخطط فى الارض ويلعب بالتراب والحجارة ولا يجيب أحدا سأله عن شئ فاذا أحبوا ان يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى فيقول بأبى هى وأمى ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه احداث الحى فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا قالها حتى سعى عليهم فى السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعا من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له يا غلام هات ثوبا فأتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال له أتعرفه جعلت فداك قال لا قال هذا ابن سيد الحى لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن واذا طرح عليه شئ خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان فى مال أبيه ما يكفيه وحدثه عن أمره فدعا به وكلمه فجعل لا يعقل شيئا يكلمه به فقال له قومه ان أردت أن يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فأقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ما أرى قال نعم وسينتهى بى الى ما هو أشد مما ترى فعجب منه وقال له أتحب ان أزوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلق معى حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم فى المهر لها قال أتراك فاعلا قال نعم قال انظر ما تقول قال لك على ان أفعل بك ذلك ودعا له بثياب فألبسه اياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبدا أو يموت فقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ما وفيت لى بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسنى القوم من اجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون

صوت

أيا ويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان الا معذرا * يضاحكنى من كان يهوى تجنبى

الغناء لحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى من جامع أغانيه

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع عقلى من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب

وشاهد وجدى دمع عينى وحبها * برى اللحم عن أحناء عظمى ومنكبى

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الغناء لاسحق خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامى وهى قصيدة طويلة ومما يغنى فيه منها قوله

صوت

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمى جمار المحصب
ويبدى الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال ذكر ابن المكى انه لابيه يحيى وذكر الهشامى انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو فى جامع أغانى سليمان منسوب اليه (أنشدنى) الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن محمد بن حبيب للمجنون

فوالله ثم الله انى لدائب * أفكر ما ذنبى اليها وأعجب
ووالله ما أدرى علام قتلتنى * وأى أمورى فيك يا ليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * أم أشرب رنقا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لا أرى لى مجاورا * أم اصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما يا ليل ما ترتضينه * فانى لمظلوم وانى لمعتب

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر هشام بن الكلبى ووافقه فى روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن هشام بن الكلبى عن أبيه ان أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبى ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له ان هذا الرجل لهالك وقبل ذلك ففى أقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ماهى أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك فى المهر وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لا يزوجه اياها أبدا وقال أفضح نفسى وعشيرتى وآتى مالم يأته أحد من العرب واسم ابنتى بميسم فضيحة فانصرفوا عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها اليه فما أمسى الا وقد بنى بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحى لابيه احجج به الى مكة وادع الله عز وجل له ومره أن يتعلق باستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء

فحج به أبوه فلما صار بمنى سمع صائحا فى الليل يا ليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشيا عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلا فأنشأ يقول

صوت

عرضت على قلبى العزاء فقال لى * من الآن فايأس لا أعزك من صبر
اذا بان من تهوى وأصبح نائيا * فلا شئ أجدى من حلولك فى القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه * وليلى بأرض عنه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل ثم قال له أبوه تعلق باستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدنى لليلى حبا وبها كلفا ولا تنسنى ذكرها أبدا فهام حينئذ واختلط فلم يضبط قالوا فكان يهيم فى البرية مع الوحش ولا يأكل الا ما ينبت فى البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشأم فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد فيقال له وأين أنت من نجد قد شارفت الشأم أنت فى موضع كذا فيقول فأرونى وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنا حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن أبى مسكين قال خرج منا فتى حتى اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال فاذا معهم فتى أبيض طوال جعدة كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة واذاهم متعلقون به فسألت عنه فقيل لى هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتى به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف ما به فانه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه يقول اخرجونى لعلى اتنسم صبا نجد فيخرجه فيتوجه به نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف ان يلقى نفسه من الجبل فان شئت الاجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له يا أبا المهدى هذا الفتى أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسألنى عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكى أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم أنشأ يقول

ألا ليت شعرى عن عوارضتى قبا * لطول الليالى هل تغيرتا بعدى
وهل جارتانا بالبتيل الى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب على نجد

وعن أقحوان الرمل ما هو فاعل * اذا هو أسرى ليلة بثرى جعد

وهل أنفضن الدهر أفنان لمتى * على لاحق المتنين مندلق الوخد

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تحدر من نشر خصيب الى وهد

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى والعتبى قالا مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلى فى يوم شات وقد أتى ابن عم له فى حى المجنون لحاجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أو قبلت فاها

وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة فى نداها

فقال اللهم اذ حلفتنى فنعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه فمضى * غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الحسين ابن محرز ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان أهل المجنون خرجوا به معهم الى وادى القرى قبل توحشه ليمتاروا خوفا عليه ان يضيع أو يهلك فمروا فى طريقهم بجبلى نعمان فقال له بعض فتيان الحى هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فأى الرياح يأتى من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا أريم هذا الموضع حتى يهب الصبا فأقام ومضوا فامتاروا لانفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم فأنشأ يقول

صوت

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثنى الكسروى عن جماعة من الرواة قال لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فأهدر دمه لهم فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت أروح لى فليتهم قتلونى فلما علموا بذلك وعرفوا انه لا يزال يطلب غرة منهم حتى اذا تفرقوا دخل دورهم فارتحلوا عنها وأبعدوا وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فاذا هى منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذى كان بيتها فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم أنشأ يقول وذكر هذه الابيات ابن حبيب وأبو نصر له

أيا حرجات الحى حين تحملوا * بذى سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى * بلين بلالم تبلهن ربوع

ندمت على ما كان منى ندامة * كما يندم المغبون حين يبيع

فقدتك من نفس شعاع فاننى * نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لى غير القريب وأشرفت * اليك ثنايا ما لهن طلوع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم فى أخبارهما التى صنعاها أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها فى الوفاء وهى تعده وتسوفه فأتى أهلها ذات يوم والحى خلوف فجلس الى نسوة من أهلها حجرة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا أنشدكن أبياتا أحدثتها فى هذه الايام قلن بلى فأنشدهن

صوت

يا للرجال لهم بات يعرونى * مستطرف وقديم كاد يبلينى

من عاذرى من غريم غير ذى عسر * يأبى فيمطلنى دينى ويلوينى

لا يبعد النقد من حقى فينكره * ولا يحدثنى أن سوف يقضينى

وما كشكرى شكر لو يوافقنى * ولا مناى سواه لو يوافينى

أطعته وعصيت الناس كلهم * فى أمره وهواه وهو يعصينى

قال فقلن له ما أنصفك هذا الغريم الذى ذكرته وجعلن يتضاحكن وهو يبكى فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتى بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو * فى الثلاثة الابيات الاول من هذه الابيات هزج طنبورى للمسدود قالا فى خبرهما هذا وكان للمجنون ابنا عم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له يا أبا المهدى ألا تجلس قال لا بل أمضى الى منزل ليلى فأترسمه وأرى آثارها فيه فأشفى بعض ما فى صدرى فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما فقاما معه حتى أتى دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكى ويقف فى موضع موضع منها ويبكى ثم قال

صوت

* يا صاحبى ألما بى بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين

انى أرى رجعات الحب تقتلنى * وكان فى بدئها ما كان يكفينى

لا خير فى الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها فى نزع موتون

ان قال عذاله مهلا فلان لهم * قال الهوى غير هذا القول يغنينى

ألقى من الحب تارات فتقتلنى * وللرجاء بشاشات فتحيينى *

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبى عن ابن مسكين ان جماعة من بنى عامر حدثوه قالوا كان رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعى المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمر

بامرأة من بنى عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن وينشدهن وهن أعجب شئ به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته وقمن اليها فجعلن يشوين ويأكلن الى أن أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظلات يامنازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

قال فقال له الفتى هلم نتصارع أو نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لاتراهن ولا يرينك ثم ماشئت فافعل وقال

اذا ما انتضلنا فى الخلاء نضلته * وان يرم رشقا عندها فهو ناضل

وقال ابن الكلبى فى هذا الخبر فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى متعرضا لهن فالفى ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك فى محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره قال اى لعمرى فنزل وفعل فعلته بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها فبيناهى تحدثه اذا أقبل فتى من الحى فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع وشق عليه ما فعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون مقالتينا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمى عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما فى قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ (حدثنى) عمى عن عبد الله بن أبى سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل القرشى قال حدثنا أبو العالية عن أبى ثمامة الجعدى قال لا يعرف فينا مجنون الا قيس بن الملوح قال وحدثنى بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل أن يخالط ما أعجب شئ أصابك فى وجدك بليلى قال طرقنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثنى أبى الى منزل أبى ليلى وقال لى اطلب منه أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ما تشاء فقلت طرقنا ضيفان ولا أدم عندنا لهم فأرسلنى أبى نطلب منك أدما فقال ياليلى أخرجى اليه ذلك النحى فاملئى له اناءه من السمن فأخرجته ومعى قعب فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث فألهى بالحديث وهى تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعا وهو يسيل حتى

استنقعت أرجلنا فى السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا وأنا متلفع ببرد لى فأخرجت لى نارا فى عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردى خرقة وجعلت النار فيها فلما احترقت خرقت أخرى وأذكيت بها النار حتى لم يبق على من البرد الا ما وارى عورتى وما أعقل ما أصنع وانشدنى

أمستقبلى نفح الصبا ثم شائقى * ببردثنايا أم حسان شائق

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل عاتق

وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم فى أعلى السحابة بارق

ومن الناس من يروى هذه الابيات لنصيب ولكن هكذا روى فى الخبر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد القرشى عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى يقول وتذاكرنا مجنون بنى عامر قال هو قيس بن معاذ العقيلى ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

قال وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمى جمار المحصب

ويبدى الحصا منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت ياأم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

فى هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكى لابيه يحيى وهو فى جامع غناء سليمان بن سلام له وذكره حبش فى موضعين من كتابه فنسبه فى طريقة الثقيل الاول فى أحدهما الى ابن محرز والآخر الى يحيى المكى وزعم الهشامى ان فيه لسليمان بن سلام لحنا آخر من الثقيل الاول (أخبرنا) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفى قال حدثنى ابراهيم بن سعد الزهرى قال أتانى رجل من عذرة لحاجة فجرى ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوبا أم بنو عامر قال انا لارق الناس قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها (أخبرنى) أحمد بن عمر بن موسى ابن زكويه القطان اجازة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال أخبرنى عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بنى عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدنى قصيدته التى يقول فيها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لا أعدى على الدهر عاديا

(أخبرنى) محمد بن الحسن الكندى خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشى

قال سمعت أبا عثمان المازنى يقول سمعت معاذا و بشر بن المفضل جميعا ينشدان هذين البيتين و ينسبانهما لمجنون بنى عامر

طمعت بليلى ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
ودا ينت ليلى فى خلاء ولم يكن * شهود على ليلى عدول مقانع

(وحدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قضى عبد الله ابن الحسن بن الحصين بن الحر العنبرى على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبرى انه تحامل عليه وانصرف مغضبا ثم لقيه فى طريق فاخذ بلجام بغلته وكان شديدا أيدا ثم قال له ايه يا أبا عبد الله

طمعت بليلى ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبد الله

وبايعت ليلى فى خلاء ولم يكن * شهود عدول عند ليلى مقانع

خل عن البغلة قال الصولى فى خبره هذا والبيتان للبعيث هكذا قال فلا أدرى أمن قوله هوام حكاية عن أبى خليفة (أخبرنا) محمد بن القاسم الانبارى عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسى عن شعيب بن السكن عن يونس النحوى قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه الى ليلى فقالت لها ان قيسا قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتا رجوت أن يثوب اليه عقله فقالت ليلى اما نهارا فلا آمن قومى على نفسى ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له يا قيس ان أمك تزعم أنك جننت من أجلى وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وأبق على نفسك فبكى وأنشأ يقول

قالت جننت على ايش فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون فى الحين

قال فبكت معه وتحدثا حتى كاد الصبح ان يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها (أخبرنا) ابن المرزبان قال قال القحذمى لما قال المجنون

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله * الغناء لحكم ثقيل أول وقيل انه لابن الهزبر وفيه لمتيم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيه وحدثنى بحظه بهذا الخبر عن ميمون ابن هرون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص (أخبرنى) الحسن بن على القرشى عن بن عائشة قال انما سمى المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * فى حب من لا ترى فى نيله طمعا
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فاصبحا فى فؤادى ثابتين معا

(حدثنا) وكيع عن ابن يونس قال قال الاصمعى لم يكن المجنون مجنونا انما جننه العشق وأنشد له

يسموننى المجنون حين يروننى * نعم بى من ليلى الغداة جنون
ليالى يزها بى شباب وشدة * واذ بى من خفض المعيشة لين

(أخبرنى) محمد بن المرزبان عن اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى على بن سهل عن المدائنى أنه ذكر عنده مجنون بنى عامر فقال لم يكن مجنونا وانما قيل له المجنون بقوله

وانى لمجنون بليلى موكل * ولست عزوفا من هواها ولا جلدا
اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة * لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

(أخبرنى) عمر بن جميل العتكى قال حدثنا ابن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامرى أنه قال ما كان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنونا انما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلى وأنشد له

وبى من هوى ليلى الذى لو أبثه * جماعة اعدائى بكت لى عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعنى * فقد جن من وجدى بليلى جنونها

(أخبرنى) ابن المرزبان قال قال العتبى انما سمى المجنون بقوله

يقول أناس علّ مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا *
وقد لامنى فى حب ليلى قرابتى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسى ليلى من عدو وماليا
ولو كان فى ليلى شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

(أخبرنى) هاشم الخزاعى عن عيسى بن اسمعيل قال قال ابن سلام لو حلفت أن مجنون بنى عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها ألم تسمع الى قوله

أيا ويح من امسى يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان الا مجاملا * يساعدنى من كان يهوى تجنبى
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبى من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضا

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثى ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(أخبرنى) ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الاحول عن على بن المغيرة الاثرم عن أبى عبيدة ان صاحبة مجنون بنى عامر التى كلف بها ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون فى شعره فقال

تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما على تضيق

وقال أيضا فان الذى أمّلت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا

وقال أبو عمرو الشيبانى علق المجنون ليلى بنت مهدى بن سعد من بنى الحريش وكنيتها أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها الى أبيها فردّه وأبى أن يزوجه اياها فاشتد به الامر حتى جنّ وقيل له مجنون بنى عامر فكان على حاله يجلس فى نادى قومه فلا يفهم ما يحدّث به ولا يعقله أحدا لا اذا ذكرت ليلى وأنشد له أبو عمرو

صوت

الا ما لليلى لا ترى عند مضجعى * بليل ولا يجرى بذلك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذى كان بيننا * بذى الاثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله ما فى القرب لى منك راحة * ولا البعد يسلينى ولا أنا صابر
ووالله ما أدرى بأية حيلة * وأىّ مرام أو خطار أخاطر
وتالله انّ الدهر فى ذات بيننا * علىّ لها فى كل حال لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوى والعقل منى وافر
ولكنّ أيامى بحقل عنيزة * وبالرضم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الودّ الذى كان بيننا * أمانىّ نفس والمؤمّل حائر
لعمرى لقد رنقت يا أم مالك * حياتى وساقتنى اليك المقادر

قال أبو عمرو وأخبرنى بعض الشاميين قال دخلت أرض بنى عامر فسألت عن المجنون الذى قتله الحب فخبرونى عنه أنه كان عاشقا لجارية منهم يقال لها ليلى ربى معها ثم حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه اخوان من اخوانه يلومونه على ما صنع بنفسه فقال

صوت

ياصاحبىّ ألما بى بمنزلة * قد مرّ حين عليها أيما حين
فى كلّ منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
انى أرى رجعات الحب تقتلنى * وكان فى بدئها ما كان يكفينى

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن الرياشى قال ذكر العتبى عن أبيه قال كان المجنون فى بدء أمره يرى ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره فكان أهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك أنفس جارية فى عشيرتك فيأبى الا ليلى ويهذى بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك ما هو فيه أن يهيم على وجهه وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم فى القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فأكثروا عليه فى الملامة والعذل يوما فقال

صوت

* يا للرجال لهم بات يعرونى * مستطرف وقديما كان يعنينى
على غريم ملىء غير ذى عدم * يأبى فيمطلنى دينى ويلوينى
لا يذكر البعض من دينى فينكره * ولا يحدّثنى ان سوف يقضينى

وما كشكرى شكر لو يوافقنى * ولا منى كمناه اذ يمنينى *
أطعته وعصيت الناس كلهم * فى أمره ثم يأبى فهو يعصينى
خيرى لمن يبتغى خيرى ويأمله * من دون شرّى وشرى غير مأمون
وما أشارك فى رأيى أخا ضعف * ولا أقول أخى من لا يواتينى

فى هذه الابيات هزج طنبورى للمسدود من جامعه (وقال) أبو عمرو الشيبانى حدّثنى رباح العامرى قال كان المجنون أوّل ما علق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدّث الفتيات الى الفتيان فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدّموا اليه فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره اجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على ما يصنع بنفسه وقالوا والله ما هى لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا ان تسلو قليلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء

صوت

فوا كبدا من حب من لا يحبنى * ومن زفرات ما لهنّ فناء
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندى اذ أبيت اباء
أتاركتى للموت أنت فميت * وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال ان الذى بى ليس بهين فأقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل (أخبرنى) عمى ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله ابن أبى سعد عن عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامرى أنه سأله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بنى الحريش وهى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش وكانت من أجمل النساء وأظرفهنّ وأحسنهنّ جسما وعقلا وافضلهنّ أدبا وأملحهنّ شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهنّ فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها فسلم فردّت عليه السلام وأحفت المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها فأكثرا وكلّ واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتى اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من ليلته الاولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهمّ بالليل جامع
لقد ثبتت فى القلب منك محبة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطى عن عمرو وقال وأدام

زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها فى كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا أمسى انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وأنشأ يقول

وكيف يرجى وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى والوصل أعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى * لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها فى غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاثه وبكى فقالت لا ترع حاش لله من تغيير عهدى لا يكون والله ذلك أبدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له فى قلبها مثل ما وقع لها فى قلبه فجاءها يوما كما كان يجىء وأقبل يحدثها فأعرضت عنه وأقبلت على غيره بحديثها تريد بذلك محنته وان تعلم ما فى قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان فى وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

فسرى عنه وعلم ما فى قلبها فقالت له انما أردت أن أمتحنك والذى لك عندى أكثر من الذى لى عندك وأعطى الله عهدا ان جالست بعد يومى هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف عنه وهو من أشد الناس سرورا وأقرهم عينا وقال

أظن هواها تاركى بمضلة * من الارض لا مال لدى ولا أهل
ولا أحد أفضى اليه وصيتى * ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(أخبرنى) أبو جعفر بن قدامة عن أبى العيناء عن العتبى قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها وخطبها رجل من بنى ثقيف موسر فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون ثم نمى اليه طرف منه لم يتحققه فقال

* دعوت الهى دعوة ما جهلتها * وربى بما تخفى الصدور بصير
لئن كنت تهدى برد أنيابها العلا * لأفقر منى انى لفقير
فقد شاعت الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتينى بالطلاق بشير

وقال أيضا

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام ألا قل مالها
اذا ما التقت والعيس صعر من البرا * بنخلة جلت عبرة العين حالها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليها ويقول اذا جاوزه

صوت

ألا أيها البيت الذى لا أزوره * وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا * وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها * بيوم سرور فى الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثانى ثقيل بالوسطى قال وبلغه ان أهلها يريدون نقلها الى الثقفى فقال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر * الغناء لابن المكى خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطى فى مجراها عن الهشامى قال فلما نقلت الى الثقفى قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسحم نازع
شحا فاه نعبا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموما من غراب فاننى * تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
ألم تر أنى لا محب ألومه * ولا ببديل بعدهم أنا قانع
وقد يتناءى الالف من بعد الفه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هوى أو جيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعه للبين مانع
كأنى غداة البين ميت جوبة * أخو ظما سدت عليه المشارع
تخلس من أوشال ماء صبابة * فلا الشرب مبذول ولا هو ناقع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج الملا جيبت عليها البراقع
تحملن من وادى الاراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامع
فما رضن ربع الدار حتى تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحتى حملن الحور من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى * عبير ومسك بالعرانين رادع
أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا * من الصيف يوم لافح الحر مانع
فلما لحقنا بالحمول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابى ودمعى مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
أليلى بأبواب الخدور تعرضت * لعينى أم قرن من الشمس طالع

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى أن أبا المجنون حج به ليدعو الله عز وجل فى الموقف أن يعافيه فسار

معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أي شيء هذا ما يبكيك أيضا سر بنا نلحق الرفقة فقال

أأن هتفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر
دعت ساق حر بعد ما علت الضحى * فهاج لك الاحزان أن ناح طائر
نعي الضحى والصبح في مرجحنة * كثاف الاعالي تحتها الماء حائر
كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيكة * أو الجزع من تول الاشاءة حاضر
يقول زياد اذ رأى الحي هجروا * أرى الحي قد ساروا فهل أنت سائر
واني وان غال التقادم حاجتي * ملم على أوطان ليلى مناظر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر ابن أبي كثير وأخبرني عمي عن ابن شبيب عن الهروي عن موسى بن جعفر عن ابن أبي كثير وأخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء الى ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذاكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشأم فاذا ثاب اليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بأبي أنتم أين التوباد من أرض بني عامر فيقال له وأين أنت من أرض بني عامر أنت بالشأم عليك بنجم كذا فأمه فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بني عامر فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فاذا رآه قال في ذلك

وأجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لما عرفته * ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
واني لابكي اليوم من حذري غدا * فراقك والحيان مجتمعان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما وتنهملان *

(أخبرني) عمي عن ابن شبيب عن هرون بن موسى القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال لما قال المجنون

خليلي لا والله لا أملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله (وحدثني) جحظة عن ميمون بن هرون عن اسحق الموصلي انه لما قال هما برص (قال) موسى بن جعفر في خبره المذكور وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحا

يصيح يا ليلى في ليلة ظلماء أو توهم ذلك فقال لبعض من معه أما تسمع هذا الصوت فقال ما سمعت شيأ قال بلى والله هاتف يهتف بليلى ثم أنشأ يقول

أقول لادنى صاحبي كلمة * أسرت من الاقصى أجب ذا المناديا
اذا سرت في أرض الفضاء رأيتني * أصانع رحلي أن تميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

(وقال) ابن شبيب وحدثني هرون بن موسى قال قلت لعزيز بن طلحة المخزومي من أشعر الناس ممن قال شعرا في منى ومكة وعرفات فقال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقلت له هل تروي للمجنون غير هذا قال نعم وانشدني له

أما والذي أرسى ثبيرا مكانه * عليه السحاب فوقه يتنصب
وما سلك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوي فتركب
لقد عشت من ليلى زمانا أحبها * أخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال كانت كنية ليلى أم عمرو وأنشد للمجنون

صوت

أبى القلب الا حبه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

الغناء لعريب ثقيل أول وقال حبش فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته وكان جميلا فتزوجها وخرج بها فقال المجنون في ذلك

ألا ان ليلى كالمنيحة أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساحت مالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * يدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فان أنتما لم تعلماها فلستما * بأول باغ حاجة لا ينالها
كأن مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضى سيل جوشن اذ غدوا * تخب بأطراف المخادم آلها
بشافية الاحزان هيج شوقها * مجامعة الالاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تعتلي * بها العيس جلى عبرة العين حالها

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال وأنشدناه المبرد للمجنون فقال

صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والممشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة بظنة * وأحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسى وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل * لك الدهر منى ماحييت نصيب
أما والذى يبلى السرائر كلها * ويعلم ماتبدى به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفى الناس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيى المكى انه لابن سريج ثقيل أول وقال الهشامى انه من منحول يحيى اليه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى اسحق الموصلى وأخبرنى به محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى سعيد بن سليمان عن أبى الحسن البغا قال بينا أنا وصديق لى من قريش نمشى بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة فى القمر فسمعت احداهن تقول أهو هو فقالت لها الاخرى دعهاى والله انه لهو هو فدنت منى ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك

ليست لياليك فى خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بى وأرتج على فأجب عنى

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلى فاذا أنا بجويرية تجذب ردائى فالتفت فقالت لى المرأة التى كلمتها تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنت لى وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها فقالت لى أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه فقلت لها ماحضرنى غيره فسكتت ثم قالت لا والله ماخلق الله خلقا أحب الى من انسان كان معك فقلت لها أنا الضامن لك عنه مانحبين فقالت هيهات أن يقع بذلك وفاء فقلت أنا الضامن وعلى أن آتيك به فى الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتى ببابى فقلت ماجاء بك قال ظننت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبرا فظننت أنك عندها فجلست انتظرك فقلت له وقد كان الذى ظننت وقد وعدتها ان آتيك فأمضى بك اليها فى الليلة المقبلة فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء فلما جاء الليل رحلنا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت وجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته مليا ثم قالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم

وأبرزتنى

وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو كان قول يكلم الجلد قدبدا * بجلدى من قول الوشاة كلوم

هذه الابيات لآمنة امرأة ابن الدمينة وفيها غناء لابراهيم الموصلى ذكره اسحق ولم يجنسه وقال الهشامى هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب الى حكم الوادى والى يعقوب قال ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفى بعض هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى * فحبك من قلبى اليك أداء

فالتفتت الى فقالت ألا تسمع مايقول قد خبرتك فغمزته أن كف فكف ثم أقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلى حين جدت عمايتى * فهلا صرمت الحبل اذ أنا أبصر
ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته * نصيب واذرأبى جميع موفر
* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذى جئت أقدر

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسى وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت أوقد طابت نفسك لا والله مافيك بعدها خير ثم التفتت الى وقالت قد علمت انك لاتفى بضمانك ولايفى به عنك وهذا البيت الاخير للمجنون وانما ذكر هذا الخبر هنا وليس من أخبار المجنون لذكره فيه

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون)

أرادوا كى تمهل عن عدى * ليسجن أو يدهده فى القليب

وكنت لزاز خصمك لم اعدّد * وقد سلكوك فى يوم عصيب

أعالنهم وأبطن كل سرّ * كما بين اللحاء الى العسيب

ففزت عليهم لما التقينا * بتاجك فوزة القدح الاريب

ومادهرى بأن كدرت فضلا * ولكن مالقيت من العجيب

الا من مبلغ النعمان عنى * وقد تهوى النصيحة بالمغيب

أحظى كان سلسلة وقيدا * وغلا والبيان لدى الطبيب

أتاك بانى قد طال حبسى * ولم تسأم بمسجون حريب

وبيتى مقفر الانساء * أرامل قد هلكن من النحيب

يبادرن الدموع على عدى * كشن خانه خرز الربيب

يحاذرن الوشاة على عدىّ * وما اقترفوا عليه من الذنوب

فان أخطأت أو أوهمت أمرا * فقد تهم المصافى بالحبيب

وان أظلم فقد عاقبتمونى * وان أظلم فذلك من نصيبى

وان أهلك تجد فقدى وتخذى * اذا التقت العوالى فى الحروب

فهل لك أن تدارك مالدينا * ولا تغلب على الرأى المصيب

فانى قد وكلت اليوم أمرى * الى رب قريب مستجيب

(قالوا وقال فيه أيضا)

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأنى ناذر الصبح سمر

من نجىّ الهم عندى ثاويا * فوق ما أعلن منه واسرّ

وكأن الليل فيه مثله * ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض طوله حتى انقضى * أتمنى لو أرى الصبح حسر

غير ما عشق ولكن طارق * خلس النوم واجدانى السهر

(ويقول فيها)

أبلغ النعمان عنى مالكا * قول من قد خاف ظنا فاعتذر

انى والله فاقبل حلفى * لأبيل كلما صلى جأر

مرعدا احشاؤه فى هيكل * حسن لمته وافى الشعر

ماحملت الغل من أعدائكم * ولدى الله من العلم المسر

لا تكونن كآسى عظمه * بأسى حتى اذا العظم جبر

عاد بعد الجبر يبغى وهنه * ينحون المشى منه فانكسر

واذكر النعمى التى لم أنسها * لك فى السعى اذا العبد كفر

(وقال له أيضا وهى قصيدة طويلة)

أبلغ النعمان عنى مالكا * اننى قدطال حبسى وانتظارى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

ليت شعرى عن دخيل يفترى * حيثما أدرك ليلى ونهارى

قاعدا يكرب نفسى بثها * وحراما كان سجنى واحتصارى

اجل نعمى ربها أولكم * ودنوى كان منكم واصطهارى

هذه رواية الكلبى فى قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغنى عنده شيأ وأما المفضل الضبى فانه ذكر انّ عدى بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مال عنده ولا أثاث ولا ما يصلح للملك وكان آدم اخوته منظرا وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدى كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى ابن قردس رجل من أهل الحيرة من دومة فأتياه ليقترضا منه مالا فأبى أن يقرضهما وقال ما عندى شئ فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بنى الاوس بن قلام بن بطين بن جهير بن لحيان بن بنى الحرث بن كعب فاستقرضا منه مالا فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان فى اليوم الرابع قال لهما ما تريدان فقال له عدى تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى فقال لكما عندى ثمانون ألفا ثم أعطاهما اياها فقال النعمان لجابر لا جرم لا جرى لى درهم الا على يديك ان أنا ملكت وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان واخوته وعدى وابن مرينا مثل ما ذكره ابن الكلبى وقال المفضل خاصة انّ سبب حبس النعمان عدى بن زيد انّ عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدى بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدى ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأى فى وجه عدى الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدى ابن زيد فى ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجلسنا وحسن حديثنا * يودى بمالك

فالمال والاهلون مصرعة * لامرك أونكالك

ما تأمرن فينا فأمرك * فى يمينك أوشمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدى بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه فى الصنين ولج فى حبسه وعدى يرسل اليه بالشعر فمما قاله له

ليس شئ على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق

ان نكن آمنين فاجأنا شر * مصيب ذا الود والاشفاق

فبرى صدرى من الظلم للر * ب وحنث بعقد الميثاق

ولقد ساءنى زيارة ذى قر * بى حبيب لودّنا مشتاق

ساءه ما بنا تبين فى الايـ * ـدى واشناقها الى الاعناق

فاذهبى يا أميم غير بعيد * لا يؤاتى العناق من فى الوثاق

واذهبى يا أميم ان يشا الله * ينفس من أزم هذا الخناق

أو تكن وجهة فتلك سبيل النـ * ـاس لا تمنع الحتوف الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أودى عدى * وبنوه قد أيقنوا بعلاق

يا أبا مسهر فأبلغ رسولا * اخوتى ان أتيت صحن العراق

أبلغا عامرا وأبلغ أخاه * اننى موثق شديد وثاقى

فى حديد القسطاس يرقبنى الحا * رس والمرء كل شئ يلاقى

فى حديد مضاعف وغلول * وثياب منضحات خلاق

فاركبوا فى الحرام فكوا أخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعنى الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غسان فأصاب فى الحيرة ما أحب ويقال انه جعبة بن النعمان الجفنى فقال عدى بن زيد فى ذلك

سما صقر فأشعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب

المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ما ترك فى مراعيه

وثبن لدى الثوية ملجمات * وصحن العباد وهن شيب

الا تلك الغنيمة لا افال * ترجيها مسومة ونيب

ترجيها وقد صابت بقر * كما ترجو أصاغرها عتيب

قالوا جميعا فلما طال سجن عدى بن زيد كتب الى أخيه أبى وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ما قد علم

بأن أخاك شقيق الفؤا * د كنت به واثقا ما سلم

لدى ملك موثق فى الحديـ * ـد اما بحق واما ظلم

فلا أعرفنك كدأب الغلا * م ما لم يجد عارما يعترم

فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم ليلة ليس فيها حلم

قال فكتب اليه أخوه أبى

ان يكن خانك الزمان فلا عا * جز باغ ولا الف ضعيف

ويمين الاله لو أنّ جأوا * ء طحونا فيها تضئ السيوف

ذات رز مجتابة غمرة المو * ت صحيح سربالها مكفوف

كنت فى حميها لجئتك أسعى * فاعلمن لو سمعت اذ تستضيف

أو بمال سألت دونك لم يمـ * ـنع تلاد لحاجة أو طريف

أو بأرض أسطيع آتيك فيها * لم يهلنى بعد بها أو مخوف

ان يعنى والله الف بخوع * لايعنيك مايصوب الحريف
فى الاعادى وأنت منى بعيد * عزهذا الزمان والتعنيف
ولعمرى لئن جزعت عليه * لجزوع على الصديق اسوف
ولعمرى لئن ملكت عزائى * لقليل شروالئ فيما أطوف

قالوا جميعا فلما قرأ أبى كتاب عدى قام الى كسرى فكلمه فى أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب الملك فى امره فأتى النعمان أعداء عدى من بنى نفيلة وهم من غسان فقالوا اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدى تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدى فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله فدخل الرسول على عدى فقال له انى قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده بعدة سنية وقال له لاتخرجن من عندى واعطنى الكتاب حتى أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندى لاقتلن فقال لا أستطيع الان آتى الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قدمات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفا منه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له انى كنت أمس دخلت على عدى وهو حى وجئت اليوم فجحدنى السجان وبهتنى وذكر انه قدمات منذ أيام فقال له النعمان أيبعثك الملك الى فتدخل اليه قبلى كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه وتوثق منه ان لايخبر كسرى الا أنه قدمات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال انى وجدت عديا قدمات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على قتل عدى وعرف أنه احتيل عليه فى أمره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فلقى ابنا لعدى يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدى بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه فأصابه مالا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذى يلى

المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة مهران أشقران يجعلان له هلاما والكمأة الرطبة فى حينها واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى يلى ذلك له وكان هذا عمل عدى فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذى كان أبوه عليه وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول فخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال انى رأيت الملك قد كتب فى نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال أيها الملك ان شر شئ فى العرب وفى النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا فى أنفسهم عن العجم فانا أكره ان يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثنى وابعث معى رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهل بيته وأراد كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدى الى أنوشروان جارية كان أصابها اذ أغار على الحرث الاكبر بن أبى شمر الغسانى فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال انى قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدى ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ فى بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغنى بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين الولى وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك

الوثبة اذاقت ولا تجلس الا بأمرك اذا جلست قال فقبلها أنوشروان وأمر باثبات هذه الصفة فى دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أمافى مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له بالفارسية كاوان أى البقر فأمسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فأنزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان الذى طلب الملك ليس عندى وقال لزيد اعذرنى عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذى قدم معه أصدق الملك عما سمعت فانى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه اليك فقرأه عليه فقال له كسرى وأين الذى كنت خبرتنى به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذى كان معى عما قال فانى أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها الملك انه قال أما كان فى بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان وسكت كسرى أشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه ان أقبل فان للملك حاجة اليك فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلى طى وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب بنت أوس بن حارثة فأراد النعمان طيا على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على قبائل العرب ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم فى أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى فأقبل حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان سرا فلقى هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة فى آل ذى الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية فى خبره انه انما استجار بهانئ كما ستجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمنى ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى منه ما بقى من عشيرتى الادنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك وعندى رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب فقال

هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريما خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما أن صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا فقال كيف بحرمى قال هن فى ذمتى لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسرى وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوأ فمضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاء فقال له أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولألحقنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه (وقال حماد) الراوية والكوفيون بل مات بساباط فى حبسه وقال ابن الكلبى ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على ابن الصباح وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثنى هشام بن الكلبى عن أبيه قال كان عدى بن زيد بن حماد بن زيد ابن أيوب الشاعر العبادى يهوى هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولها يقول

علق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب وأرق

وهى قصيدة طويلة وفيها أيضا يقول

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومفند

وهى طويلة وفيها أيضا يقول

يا خليلى يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا

عرجا بي على ديار لهند * ليس ان عجتما المطي كثيرا

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدى وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضا قالا كان سبب عشقه اياها ان هندا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدى حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدى وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدى وانما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتى له فلما رأت هند عديا ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس عدى فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هندا قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جوارى الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلى أمك الاذن لك في اتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدى فأخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهبا لم ير مثله حسنا وكان عدى حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقى الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظرى الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن زيد قالت أتخافين أن يعرفنى ان دنوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيأ الا أعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فادخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن ترى عديا قالت وكيف لى به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلى فواعدته الى ذلك المكان فأتاه وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخليه الى هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه ان لم يزوجها به افتضحت في أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤه

بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت وأنا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت ادعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك قال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه فصنع عدى طعاما واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبي بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرنى عمى) قال حدثنى ابن أبي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي عن أبيه والشرقى بن القطامى قالا مر المغيرة ابن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال اى والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت ما منيت نفسى خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقية الاذهان

وفي رواية أخرى * ان الملوك بطيئة الاذعان *

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبي غير على بن الصباح في هند أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة وانها أول امرأة أحبت امرأة في العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجرا تستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك في آخر النهار قالت أرى شجرا يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عينها فوجدوا فيها عروقا سودا فسئلت عنها فقالت انى كنت أديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هندا خبرها فترهبت ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند الى الآن فأقامت فيه حتى ماتت وروى ابن حبيب عن ابن الاعرابى ان النعمان لما حبس عديا أكرهه في أمرها على

طلاقها ولم يزل به حتى طلقها قال ابن حبيب وذكر عدى بن زيد صهره هذا النعمان فى قصائده وكان زوج اخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله فى قصيدة التى أولها * أبصرت عينى عشاء ضوء نار * فقال فيها

أجل نعمى ربها أولكم * ودنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها * عمد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خناط عن شباب العصفرى قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنى يحيى بن أيوب البجلى قال حدثنا أبو زرعة بن عمر بن جرير بن عبد الله البجلى قال سمعت جدى جرير بن عبد الله يقول وأخبرنى به عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبى أبو عبد الله قال حدثنى معروف بن خربوذ عن يحيى بن أيوب عن أبى زرعة بن عمرو قال سمعت جدى جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لاحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله فى خبر النعمان بن المنذر الاكبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله فى خبره فقال له تقول

أيها الركب المخبون * على الارض المجدون
كما أنتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولى فى خبره فقال له تقول

كنا كما كنتم حينا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر ومعه عدى فقال له أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآنا فليحدث نفسه * انه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها * ولما تأتى به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فدم * وجياد الخيل تردى فى الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن * آمنى دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى * فى طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولى فى خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله فى خبره عن الزيادى الكلبى فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدى ائتنى الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا

على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الاصغر أباها ومات فى حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت فى ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) انما ذكرت الخبر الذى رواه الزيادى على ما فيه من التخليط لانى اذا أتيت بالقصة ذكرت ما يروى فى معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد انما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفه عدى ولا رآه ولا هو جد النعمان الذى صحبه عدى كما ذكر ابن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفا ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله فى النصرانية وكيف يكون هو المدخل له فى النصرانية وقد ضرب به مثلا للنعمان فى شعره لما حبسه مع من ضرب به مثلا له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابى وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الانبارى قال حدثنى أبى البهلول بن حسان التنوخى قال حدثنى اسحق بن زياد من بنى سامة بن لؤى عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل فى أرض قاع صحصح منيف أفيح فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها من نور ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماط فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبة ما يؤل اليه حمدا وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم وما أجد شيأ يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد فى ذلك شيأ هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه

قطع الكافور وقد كان أعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رايتم مثل ما أنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله بحجة فى عباده فقال ايها الملك انك سألت عن امر أفتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هذا الذى أنت فيه أشئ لم تزل فيه أم شئ صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال اما أن تقيم فى ملكك فتعمل الله بطاعة الله ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك واما أن تضع تاجك وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع على بابى فانى مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا يعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا يخالف قال فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بنى تميم

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذا شرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع ابنيته وبنقلان قراباته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا اما أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال اليكم عنى فانى عاهدت الله عز وجل أن لا أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل فأما خبر

الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فانى أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ (أخبرنى) بخبره ابراهيم بن السرى عن أبيه عن شعيب عن سيف وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى واخبرنى به على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل بن سلمة الضبى وهشام بن الكلبى عن ابيه واسحق ابن الحصاص عن الكوفيين ان الحضر كان قصرا بحبال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح من بنى يزيد بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة وأمه جيهلة امرأة من بنى يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشأم فأغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذى الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وقتل فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا * وقتلنا هرابذ نهر شير
دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضر أربع سنين لا يستغل منهم شيأ ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته فأرسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بنى العبيد
ومصرع ضيزن وبنى أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد
أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود
فهدم من رواسى الحضر صخرا * كأن ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تضرر من خشانة فى فرشها وهى من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هى ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شئ كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا بمعرفتك وآثر لك فى أبيك الذى غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمى والله أعلم أى ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذى ذكره عدى وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن لخم اللخمى وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبى فى خبره الذى قدمنا ذكره ورواية على بن الصباح اياه عنه انه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على أرض العرب وأمره بأن يبنى الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وأمره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفونى أجرتى وتصنعون بى ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقالوا وانك لتبنى ما هو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من اعلى الجوسق وقال فى بعض الروايات انه قال له انى لاعرف فى هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر أجمع فقالوا له أما والله لا تدل عليه أحدا أبدا ثم رمى به من أعلى القصر فقالت الشعراء فى ذلك اشعارا كثيرة منها قول أبى الطمحان القينى

جزاء سنمار جزوها وربها * وباللات والعزى جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعد

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى وكان أهدى الى الحرث بن مارية الغسانى افراسا ووفد اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع فى بنى عبدود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئنى بهؤلاء القوم فقال هم قوم احرار ليس لى عليهم فضل فى نسب ولا فعل فقال لتأتينى بهم أو لافعلن وأفعلن فقال له

رجونا من حبائك أمر احال دونه عقابك ودعا بنيه شراحيل وعبد الحرث فكتب معهما الى قومه

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلى عليه بالقراميد والسكب

وهى أبيات قال فقتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداهما يقال لها دوس وهى لتنوخ والاخرى الشهباء وهى للفرس وكانتا أيضا تسميان القبيلتين وكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوما يشرف من الخورنق فأعجبه ما رأى من ملكه ثم ذكر باقى خبره مثل ما ذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ملكه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو قال ذكر ابن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لما نعى الى النابغة الذبيانى وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب

ما من اناس ذوى مجد ومكرمة * الا يشد عليهم شدة الذيب

حتى يبيد على عمد سراتهم * بالنافذات من النبل المصاييب

انى وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وفى سائر قصائد عدى بن زيد التى كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

صوت

لم أر مثل الفتيان فى غبن الا * يام يدرون ما عواقبها

ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها

ماذا ترجى النفوس من طلب الـ * خير وحب الحياة كاربها

تظن أن لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبها

ويروى عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن فى البيع وتعتاقهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو فى موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكرثه وبهضه وغنظه اذا غمه * الغناء فى هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامى وابن المكى الى الهذلى ومنها

صوت

يا لبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

عندها ظبى يؤرثها * عاقد فى الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحير هنا وحار فى موضع آخر رجع والغار شجر طيب الريح والغار أيضا شجر السوس والغار الغيرة ويورثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة * الغناء لحنين خفيف ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيى بن على عن داود بن محمد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوى قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم عز فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوى عليه رحمك الله أبا فنان ان كنت ما علمت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت فى موضع سوء لا تخرج منه والله الى يوم القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لا يكثر الضحك فى جد ولا هزل فقال له أهذا موضع هذا الأم لك فقال اصلح الله الامير فرسه حبيس فى سبيل الله لو سمعه الامير وهو يغنى

يالبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا

لاشتد الامير على سعنة وكان الميت يلقب بسعنة فقال انا لله أخرجوه من القبر ما أبين حجة أهل العراق فى جهلكم يا أهل الشام قال وكان سعنة هذا الميت من أوحش خلق الله كلهم صورة وأذمهم قامة فلم يبق أحد حضر القبر الا استفرغ ضحكا ومنها قصيدته التى أولها * لمن الدار تعفت بخيم *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

اسال الدار وقد أنكرتها * عن حبيبى فاذا فيها صمم

ويروى توشيم الحمم والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم والثلاث يعنى الأثافى التى تنصب عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقيل أوّل مطلق فى مجرى البنصر عن عمرو وابن المكى وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التى أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم

ما تبين العين من آياتها * غير نوء مثل خط بالقلم

وبعده

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفى غير الايام للمرء وازعا *

صوت

بنات كرام لم يربن بضرة * دمى شرقات بالعبير روادعا

يسارقن م الاستار طرفا مفترا * ويبرزن من فتق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله * وأصبى ظباء فى الدمقس خواضعا * بنات كرام هكذا فى القصيدة على تواليها وقد يجوز

رفعه على الابتداء ويروى بضره وبضرة جميعا بالضم والفتح والدمى الصور واحدتها دمية الغناء فى هذين البيتين لابن قندح ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامى انه لمحمد ابن اسحق بن عمرو بن بزيع وذكر حبش انه لابراهيم * ومنها

صوت

أرقت لمكفهر بات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب

تروح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفحة الذيل القشيب

والمكفهر والمكرهف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحائب التى فيها سواد وبياض شبهها بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق فى السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الاعرابى ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمى معرب أصله تحت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقيل أوّل بالبنصر ومنها من قصيدته التى أولها ألا يا طال ليلى والنهار

صوت

الا من مبلغ النعمان عنى * علانية فقد ذهب السرار

بان المرء لم يخلق جديدا * ولا هضبا ترقاه الوبار

ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادى الموت عنه ما يحار

فهل من خالد اما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لبابونة ثقيل أوّل بالبنصر عن حبش والهشامى * ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عنى * فبينا المرء أغرب اذ أراحا

أطعت بنى بغيلة فى وثاقى * وكنا فى حلوقهم ذباحا

منحتهم النوات وجانبيه * وتسقينا الاواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق * ومنها

صوت

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصيح ومفد

لست ان سلمى نأتنى دارها * سامعا فيها الى قول أحد

المعتمد الذى عمده الوجع يعمده عمدا * غناه ابن محرز لحنه خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل أوّل بالوسطى عن حبش * ومنها

صوت

أرواح مودّع أم بكور * لك فاعمد لاى حال تصير

ويقول العداة أودى عدى * وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الا يـ * ـام بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح نودعك فيـه أم بكور أيـهما تريد فاعمد للذى تصير اليـه من أمر آخر تك والموفور الذى لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن حنينا اغناه خالدا القسرى أيام حرم الغناء فرق له وقال غنّ ولا تعاشر سفيها ولا معربدا والخبر يذكر فى أخبار حنين ومما يغنى فيه أيضا من شعر عدى

صوت

ألا يا ربما عز * خليـلى فتهاونت
ولو شئت على مقد * رة منى لعاقبت
ولكن سرّنى أن يعـ * ـلموا قدرى فأقلعت
ألا لا فاسألوا الفتيـ * ـة ما قالوا وقد قت

الغناء لسياط رمل عن الهشامى وفيه ليحيى المكى خفيف ثقيل نسبه الى مالك وليس له ولعريب فى البيتين الاوّلين ثقيل أوّل وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو

ولكن حبيى حـل عندى فتغافلت

ومما يغنى فيه من شعره

صوت

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول
الذى قد درس فلا يقرأ
انعم صباحا علقم بن عـدى * أثويت اليوم أم ترحـل
قد رحل الفتيان عـيرهـم * واللعم بالغيطان لم ينشـل
اذهى تسبى الناظرين وتجـ * ـلو واضحا كالاقحوان الرتل
الرتل المستوى البنية
عـذبا كما ذقت الجنى من التـفاح مسـ * ـقيا ببرد الطل

هكذا يغنى والذى قاله عدى يسقيـه برد الطل * الغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى أنّ عمرو بن امرئ القيس المكنى بأبى سريح وعلقمة بن عدى وقيل علقم بن عدى بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصيد فأتوا قصر ابن مقاتل فكمنوا فيه يتصيدون فزعموا أنّ علقمة بن عدى تبع حمارا فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيـه ومرّ به فرسه يركض فجال به العير فضربه فأصاب صدره فقتله وقيـل انّ الرمح المنقصف دخل فى صـدره فقتله وذلك فى أيام الربيـع وكان عدى بن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا فى قصر ابن مقاتل فقال عدى هـذه القصيـدة يرثيه بها انقضت أخبار عدى بن زيد

(صوت من المائة المختارة)

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره
بمستأسـد القريان عاف نباته * فنواره ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبـل الظلام تبادره
فما برحت حـتى أتى الماء دونها * وسدّت نواحيه ورفع دابره

عروضـه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامره موضع أضافه الى مسحلان والظلمان ذكور النعام واحـدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جؤذر وجوذر بضم الذال وفتحها وتمشى تكثر المشى والقريان مجارى الماء الى الرياض واحدها قرى والمستأسد ما التف منها وطال والنوار يقال انه يكون ابدا حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول انّ نوار هـذه الروضـة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرّب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينـه وبين الارض المستويه وقوله رفع دابره أى مؤخره الذى يلى الماء من النؤى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر * والغناء لابن عائشـة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر حبش أنّ له فيه لحنا آخر من الثقيل الثانى

(خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذى من أجله هجا الزبرقان بن بدر)

الحطيئـة لقب لقب به واسمـه جرول بن أوس بن مالك بن جؤيه بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعـة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرّف فى جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد فى ذلك أجمع وكان ذا شرّ وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمى الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتدّ وقال فى ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله ما لابى بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعـده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكنى الحطيئة أبا مليكة وقيل انّ الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراويه قال أبو نصر الاعرابى سمى الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هـذا فقال انما هى حطأة فسمى الحطيئة وقال المدائنى قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة أحـد بنى الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرنى) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة فى كتابه الىّ باجازته لى يذكر عن محمد بن سلام أنّ الحطيئة كان ينتمى الى بنى ذهل بن ثعلبة فقال

انّ اليمامة خير ساكنها * أهل القريّة من بنى ذهل

قال والقريّة منازلهـم ولم يثبت الحطيئة فى هؤلاء (وأخـبرنى) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثنى عمى عن ابن الكلبى قال سمعت خراش بن اسمعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بنى عبس يقول انا من بنى ذهل واذا غضب على بنى ذهل قال أنا من بنى عبس (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال قال حماد بن اسحق قال أبى قال ابن الكلبى كان الحطيئة مغمور النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعى كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال فى ذلك

قومى بنو عوف بن عمـ * ـرو ان أراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم
لا يفشلون ولا تبيـ * ـت على أنوفهم الخطاطم

قال الاصمعى وقدم الحطيئة الكوفة فنزل فى بنى عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال فى ذلك

سيرى امام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالى وادبارى
الى معاشر منهـم يا أمام أبى * من آل عوف بدو رغير أسرار
نمشى الى ضوء احسان أضاء لنا * ما ضوأت ليلة القمراء للسارى

وقال ابن دريد فى خبره عن عمه عن ابن الكلبى عن أبيه وحماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا افقم صغير العينين مضغوط اللحيتين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيها بالافقم فقالت لها مولاتها من أين هذا الصبى فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة وتزوج الضراء رجل من بنى عبس فولدت له رجلين فكانا اخوى الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهما وترك الافقم نخلا باليمامة فأتى الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقتها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا الى من مالكم قطعة فقالوا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسك فقال

أأمر تمانى أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الحناق
عبدان سيرهما يسل بضبعه * سل الاجير قلانص الوراق

قال وسأل الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لى الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا
وأنت امرؤ تبغى أباً قد ضللته * هبلت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بنى الافقم فقال

سيرى امام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالى وادبارى

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة وأم مليكة امرأة الحطيئة فقال

ليهن تراثى لامرئ غير ذلة * صنابر أخدان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيأ وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتى * وقومى وبكر شر تلك القبائل
اذا قلت بكرى نبوتم بحاجتى * فياليتنى من غير بكر بن وائل

فعاد الى بنى عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعى فى خبره لما أتى أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل
الضامنون لمال جارهم * حتى يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعى وأثبت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيأ فقال يهجوهم

ان اليمامة شر ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وقال أبو اليقظان فى خبره كان الرجل الذى تزوج أم الحطيئة أيضا ولد زنا اسمه الكلب ابن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا فطلبهم من زرارة فمنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط فى ذلك

أفى نصف شهر ما صبرتم لحقنا * ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا

وهى أبيات فتزوج الكلب الضراء أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى * وأبا بنيك فساءنى فى المجلس
ان الذليل لمن يزور ركابه * رهط ابن جحش فى الخطوب الحوس
قبح الاله قبيلة لم يمنعوا * يوم المجيمر جارهم من فقعس
أبلغ بنى جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شرا من عجوز * ولقاك العقوق من البنين
فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين
فان تخلى وأمرك لا تصولى * بمشتد قواه ولا متين
لسانك مبرد لا خير فيه * ودرك در جارية دهين

وقال يهجو أمه أيضا

تنحى فاجلسى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان الحطيئة جشعا سؤلا ملحفا دنىء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك فى شعره (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيا هجاء فالتمس ذات يوم انسانا يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاى اليوم الا تكلما * بشر فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت فى أشداقه ولا يرى انسانا اذ اطلع فى ركى أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لى وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

(نسخت) من كتاب الحرمى بن أبى العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفا من شره فقام فى المسجد فصاح من يحملنى على بغلين (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرنى الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمدائنى ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعا فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس فى سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشى أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتى الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيأ معدا يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتى جمعوا له أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادى من يحملنى على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ما وصفاه به فى هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنىء النفس وما تشاء أن تطعن فى شعر شاعر الا وجدت فيه مطعنا وما أقل ما تجد ذلك فى شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة راوية زهير

وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتى لكم أهل البيت وانقطاعى اليكم وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعنى موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثنى بى فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافى شأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوز جرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما نتنخل
نقول فلا نعيا بشىء نقوله * ومن قائليها من يسىء ويجمل
يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضا أى شديد العارضة كثيرها فقال

بأستك اذ خلفتنى خلف شاعر * من الناس لم أكفى ولم أتنخل
فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتى منكما أتنحل
فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

(نسخت) من كتاب الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروى رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات
يزيل القتاد جذبها بأصوله * اذا أصبحت مقورة خورات

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال بينا سعيد بن العاصى يعشى الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالس مع أصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيأ قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذى يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتى عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادى قال ثم من قال الذى يقول

أدرك بما شئت فقد يدرك الجهل وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد بن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا رفعت احدى رجلى على الاخرى ثم عويت فى اثر القوافى عواء الفصيل الصادى قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلى فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ولا فى مالى فضل عن قومى قال له

فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيأ الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخزور وقيق الثياب فلا يريدها ويومئ الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى فلما جلس عتيبة فى نادى قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاسمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا حمد

وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى ولا يعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجى قالا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى محمد بن عمرو الجرجراى عن أبى صفوان الاحوزى قال ما من أحد الا لو أشاء أن أجد فى شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبى يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدى عليهم * صفائح بصرى علقت بالعواتق

اذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق

أولئك آباء الغريب وغاثة الصريخ ومأوى المرملين الدرادق

أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصى من وجوه السوابق

ويروى اذا استلحموا واذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم ويروى أولئك أبناء العزيف ثم قال أما انى ما أزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال بلغنى أنه لما قال ابن ميادة * تمشى به ظلمانه وجاذره * قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا فقال والله ما علمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله انى شاعر حين واطأت الحطيئة قال حماد قال أبى وقال لى الاصمعى وقد أنشدنى شيأ من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبى وبلغنى عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له يا أبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا اذا طمع (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرنى بعض أشياخنا أن اعرابيا وقف على حسان بن ثابت

وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع يا اعرابى قال ما أسمع بأسا قال حسان أما تسمعون الى الاعرابى ما كنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون على منك حين اكتنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المداينى قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قلت ما لا ينكر قال انى خرجت من أهلى بغير زاد فقال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لى ان آتى ظل بيتك فأتفيأ به قال دونك الجبل يفئ عليك قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن أى طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدى عن الخراز عن المدائنى فحكى ما ذكرناه من قول الحطيئة عن أبى الاسود الدؤلى (وأخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة والمدائنى قالا أتى رجل الحطيئة وهو فى غنم له فقال له يا صاحب الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل انى ضيف فقال للضيفان أعددتها فانصرف عنه قال اسحق وقال غيرهما ان الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قمت بها اليك فانصرف الرجل عنه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكى ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة فقال عمرو كذب ترحه الله انما ذلك التقوى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال الاصمعى لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه فنزل به رجل من بنى أسد لم يسمه الاصمعى وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن اعياء الاسدى أحد بنى اعياء بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أن من يبتغى القرى * وان ابن اعيا لا محالة فاضحى

سددت حيازيم ابن اعيا * بشربة على ظما شدت أصول الجوانح

وروى الاصمعى شددت بالشين المعجمة

ولم أر مثل الكاهلى وعرسه * بغى الود من مطروفة العين طامح

غدا باغيا يبغى رضاها وودها * وغابت له غيب امرئ غير ناصح

دعت ربها أن لا يزال بفاقة * ولا يغتدى الا رأى حد بارح

قال فأجابه صخر بن اعيا فقال

ألا قبح الله الحطيئة انه * على كل ضيف ضافه هو سالح

دفعت اليه وهو يخنق كلبه * ألا كل كلب لا أبا لك نابح

بكيت على مذق خبيث قريته * ألا كل عبسى على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا * كفتك المرة الاولى السلاما

ونفق بطنه ودعا رؤاسا * لما قد نال من شبع وناما

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أنّ الحطيئة خرج فى سفر له ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذوداله ثلاثا فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالى

ونحن ثلاثة وثلاث ذود * لقد جار الزمان على عيالى

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

فقال من يأتيك بها ممن زوّدت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطعن الا قول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائنى قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغنى عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الحطيئة لا يذهب العرف بين الله والناس * (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول كنت للحطيئة فى ليلة أربعين قصيدة (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال بلغنى ان هذا البيت فى التوراة ذكره غير واحد عن أبىّ بن كعب يعنى قول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقى عن عثمان بن أبى عائشة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال والذى نفسى بيده ان هذا البيت لمكتوب فى التوراة قال اسحق قال العمرى والذى صح عندنا فى التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فأوصاه وقال له يا بنى أرى داعى الموت لا يقلع ويحق ان من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع يا بنى ليكن أولى الامور بك تقوى الله فى السرّ والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فانّ للشكر مزيدا والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكنّ التقىّ هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد

وما لا بدّ أن يأتى قريب * ولكنّ الذى يمضى بعيد

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتنى شيأ يا حماد قال بلى

ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة فى أبى موسى الاشعرى يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام

مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سامى

فقال له بلال ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى الاشعرى وأنا أروى شعر الحطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب فى الناس * وذكر المدائنى أن الحطيئة قال هذه القصيدة فى أبى موسى وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده

جمعت من عامر فيها ومن أسد * وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتى رفدتهم * بوائل رهط ذى الجدين بسطام

فوصله أبو موسى فكتب اليه عمر رضى الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه انى اشتريت عرضى منه بها فكتب اليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولى بلال بن أبى بردة أنشده اياها حماد الراوية فوصله أيضا (ونسخت) من كتاب لحماد بن اسحق حدثنى به أبى واخبرنى به عمى عن الكرانى عن الرياشى قال حدثنى محمد بن الطفيل عن أبى بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

اذكر تحنننا اليك وشوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحل لا سفر أبدا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن أبيه قال قال رجل ضفت قوما فى سفر وقد أضللت الطريق فجاؤنى بطعام أجد طعمه فى فمى وثقله فى بطنى ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدنى

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فقلت له أليس هذا للحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن عيينة سمعت ابن شبرمة يقول انا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدّوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا

وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردّوا فضل احلامكم ردّوا

(قال) وقال الاصمعى وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت ما واحد البنى قال بنية فقال له

أتجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبى (حدثنا) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنى محمد بن أحمد بن صدقة الانبارى قال حدثنا ابن الاعرابى عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببنى مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا انّ هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فاتوه فقالوا له يا أبا مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فربما تحب أن نفعله وبما تحب ان ننتهى عنه فقال لا تكثروا زيارتى فتملونى ولا تقطعوها فتوحشونى ولا تجعلوا فناء بيتى مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتى غناء شبانكم فانّ الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمّكم الطلاق لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا الاضربته ضربة بسيفى أخذت منه ما أخذت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخى جوار يحمد

ايام من يرد الصنيعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(فأما خبره) مع الزبرقان بن بدر والسبب فى هجائه اياه فأخبرنى به أبو خليفة عن محمد بن سلام ولم يتجاوزه به وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرنى محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة وأخبرنى اليزيدى عن عمه عبيد الله عن أبى حبيب عن ابن الاعرابى وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض أنّ النبىّ صلى الله عليه سلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا وذكر مثل ذلك الاصمعى وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقرّه أبو بكر رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر فى سنة مجدبة ليؤدّى صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان أصادف بها رجلا يكفينى مؤنة عيالى وأصفيه مدحى أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندى قال ومن أنت قال الزبرقان بن بدر قال وأين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تأتى منزلى قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمى الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة فى خبره فقال له سر الى أمّ شذرة وهى أمّ الزبرقان وهى أيضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان أحسنى اليه وأكثرى له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام

وهى بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبى عبيدة انها أمّه وذلك فى عام صعب مجدب فأكرمته المرأة وأحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وبلغ اخوته وبنى عمه فاغتنموها وفى خبر اليزيدى عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى وكانوا يغضبون من أنف الناقة وانما سمى جعفر أنف الناقة لانّ أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمّه وهى الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتى أباه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده فى أنفها وجرّها أعطاه فسمى أنف الناقة وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوّى بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا وكان يناز عون الزبرقان الشرف يعنى بغيضا واخوته وأهله وكانوا أشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال أبو عبيدة فى خبره كان الحطيئة دميما سيّئ الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت أمّ حزرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو أنف الناقة الى ما تصنع به أمّ حزرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبى عليهم وقال انّ من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذى أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم اليه شماس بن لأى وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحوّلت اليكم فأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقال ابن سلام فى خبره فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان انّ الزبرقان انما يريد ان يتزوّج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهى فى ذلك تداريه ثم أرادوا النجعة قال أبو عبيدة فقالت له ام حزرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب انت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتى نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها بل تقدمى أنت فأنت أحق بذلك ففعلت وتثاقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بضيعة وكان أشدّهم فى ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال فى علقمة

لى ابن عم لا يزا * ل يعيبنى ويعيب عائب

وأعينه فى النائبا * ت ولا يعين على النوائب

تسرى عقاربه الىّ * ولا تدبّ له عقارب

لاه ابن عمك لا يخا * ف المخزيات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال اما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها حلة هجرية

وأراحوا عليه ابلهم وأكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحا وكسوه قال فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى فى بنى بهدلة بن عوف وهم لام دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بنى شماس القريعيين فقال ردوا على جارى فقالوا ماهو لك بجار وقد اطرحته وضيعته فالم أن يكون بين الحيين حرب فحضر أهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لامره فخيروه فان اختارنى لم أخرجه وان اختاره لم أكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له أبا مليكة افارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام وأما أبو عبيدة فانه ذكر أنه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما أن الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام فى موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار أيهما اختار ففعل ذلك به فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير أن يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندى حتى أرسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

أرى ابلى بجوف الماء حلت * وأعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بنى قريع * فما وصلوا القرابة مذ أساؤا
تحلى يوم ورد الناس ابلى * وتصدر وهى محنقة ظماء
ألم اك جار شماس بن لأى * فأسلمنى وقد نزل البلاء
فقلت تحولى يا أم بكر * الى حيث المكارم والعلاء
وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما أضحى لشماس بن لأى * قديم فى الفعال ولا رباء
سوى ان الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التى يقول فيها

والله مامعشر لاموا امرأ جنبا * فى آل لأى بن شماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبالكم * فى بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم * يوما يجىء بها مسحى وابساسى
وقد مدحتكم عمدا لارشدكم * كيما يكون لكم متحى وامراسى
لما بدا لى منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * وان يرى طارد للحر كالياس
جار لقوم أطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين ارماس

ملوا اقراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى ان فلت معاولكم * من آل لأى صفاة أصلها راسى
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

الجنب الغريب والابساس أن يسكنها عند الحلب والماتح المستقى الذى يجذب الدلو من فوق والامراس أن يقع الحبل فى جانب البكرة فيخرجه فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر اليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن أبى عبد الرحمن الطائى عن عبد الله بن عياش عن الشعبى قال شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبى علاثة التيمى فقال انه هجانى قال وما قال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال ابو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

وانى لارجو ثروها ونماءها * وقد سار فيها ناجذ الحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا ان تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس بن فهد الانصارى فقال اصلح الله الامير ما أدرى من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدته واتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال انه هجانى قال وما قال لك قال قال لى

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

فقال عمر ما اسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان اوما تبلغ مروأتى الا ان آكل وألبس فقال عمر على بحسان فجىء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لبيدا عن ذلك فقال ما يسرنى انه لحقنى من هذا الشعر ما لحقه وان لى حمر النعم فأمر به عمر فجعل فى نقير فى بئر ثم القى عليه شىء فقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالى جوعا هذا مكسبى ومنه معاشى قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال ان تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى منى ثم قال والله لولا ان

تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يازبرقان فألقى الزبرقان فى عنقه عمامة فاقتادها وعارضته غطفان فقالوا له ياأباشذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ماروى عن عمر وانما هى السنن فاذهب به فهو لك فألقى فى عنقه حبلا او عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له اخوالك وجيرانك فوهبه لهم (اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ما قاله

أعوذ بجدك انى امرؤ * سقتنى الاعادى اليك السجالا
فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجى نوالا
تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا
ولاتأخذنى بقول الوشاه * فان لكل زمان رجالا
فان كان مازعموا صادقا * فسيقت اليك نسائى رجالا
حواسر لايشتكين الوجا * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التى أولها * ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * (أخبرنى) الحرمى بن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر ابن عبد الله الهشامى قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامى قال حدثنى عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر
أهلى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض داوية تعمى بها الخبر

قال فبكى حين قال * ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أعدل من رجل يبكى على تركه الحطيئة فقال عمر على بالكرسى فأتى به فجلس عليه ثم قال أشيروا على فى الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما أرانى الا قاطعا لسانه ثم قال على بطست فأتى بها ثم قال على بالمخصف على بالسكين لابل على بالموسى فهو أوحى فقالوا لايعود ياامير المؤمنين فاشاروا اليه ان قل لاأعود فقال لاأعود ياامير المؤمنين فقال له النجاء قال فلما ولى قال له عمر ياحطيئة كأنى بك عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك

أخرى وقال غننا ياحطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا ياحطيئة فجعل يغنيه فقلت له ياحطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء اما انه لو كان حيا مافعلت قال وقلت لعبد الله سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروى عن عبد الله بن المبارك ان عمر رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة اراد ان يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة فى ذلك

واخذت اطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولامديحا ينفع
وحميتنى عرض اللئيم فلم يخف * ذمى واصبح آمنا لايفزع

(اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه عن نافع بن ابى نعيم ان عبد الرحمن بن عوف هو الذى استرضى عمر بن الخطاب وكلمه فى امر الحطيئة حتى اخرجه من السجن قال حماد واخبرنى ابى عن أبى عبيدة أن عمر رضى الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمرى الذى كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعانى الاتحيان ابنا بغيض * وأهلى بالعلاة فتيانى
وقالوا سر بأهلك فأتينا * الى حب وانعام سمان
فسرت اليهم عشرين شهرا * وأربعة فذلك حجتان
فلما أن أتيت ابنى بغيض * وأسلمنى بدائى الداعيان
يبيت الذئب والعشواء ضيفا * لنا بالليل بئس الضائفان
أمارس منهم ليلا طويلا * أهجهج عن بنى ويعروانى
تقول حليلتى لما اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمرين بدر * سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعى وأدعو ان أندى * لصوت أن ينادى داعيان
فمن يك سائلا عنى فانى * أنا النمرى جار الزبرقان
طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدى وجنى لسانى
كأنى اذ نزلت به طريدا * نزلت على الممنع من أبان
أتيت الزبرقان فلم يضعنى * وضيعنى بتريم من دعانى

(أخبرنى الحسين بن يحيى) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لم يزل الحطيئة فى بنى قريع يمدحهم حتى اذا أحيوا قال لبغيض ف لى بما كنت تضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحيا ففى لى بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأربنى بما تضمنته عهدتى فقال نعم سل فى بنى قريع فهما فضل بعد عطائهم أن يتم مائة أتممته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيرا كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير

والبعرين قال فاتتها علقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السينية واستعدى الزبرقان عليه عمر رضى الله عنه فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخى بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الجليل وما أكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا اجرهد صفا المذموم أوصلدا
لاقيته ثلجا تندى أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتى * وحافظ غيبه ان غاب أوشهدا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن داب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ أقبل أعرابى يخطر وعليه مطرف وجبة وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله أفتنى قال فيماذا قال أتخاف على جناحا ان ظلمنى رجل فظلمته وشتمنى فشتمته وقصر بى فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت امرأ أتانى فوعدنى وغرنى ومنانى ثم أخلفنى واستخف بحرمتى أيسعنى ان أهجوه قال لا يصلح الهجاء لانه لا بد لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغى على من لم يبغ عليك والبغى مرتع وخيم وفى العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان أقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربى حليف قريش فلما رأى الاعرابى أجله وأعظمه وألطف فى مسئلته وقال قرب الله دارك يا أبا مليكة فقال ابن عباس أجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله أنت أى مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومثن بعارفة تؤتاها أنت يا أبا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيرا لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال انى والله بهم يا أبا العباس لعالم قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك قال بلى والله يرحمك الله ثم أنشأ يقول

أنا ابن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدنى أعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم * ورأس سعد بن زيد آل شماس
والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس أقسمت عليك أن تقول الاخير قال افعل ثم قال ابن عباس يا أبا مليكة من أشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما بدونه الذى يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدتنا كما أفسدت جرولا يعنى نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباقون فلا تشكك انى أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روى لنا عن أبى عبيدة والهيثم بن عدى وغيرهما أن عبد الله بن أبى ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه بخلاء وهو الماء الذى يقال له تيمان فنزل على بنى أنف الناقة بمائهم وهو الذى يقال له وشيع فأكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت ابلنا منا قريبة انحرنا لك فراح من عندهم يتغنى فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوى ولا متوكل
مقيم على تيمان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضى الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجانى يا أمير المؤمنين فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين انى نزلت على مائه فخلانى عنه فقال عمر رضوان الله عليه يا زبرقان اتمنع ماءك من ابن السبيل قال يا أمير المؤمنين الا أمنع ماء حفر آبائى مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدى فقال عمر والذى نفسى بيده لئن بلغنى انك منعت ماءك من ابناء السبيل لا ساكنتنى بنجد أبدا فقال بعض بنى أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدرى من منعت ورود حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا
أزاد الركب تمنع ام هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا
هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا
بضرب دون بيضتهم طلخف * اذا الملهوف لاذبهم وصاحا
وما تدرى بأيهم تلاقى * صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية ظريفة يأتى كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ما وقع الى منها فى موضع واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرنى) بها محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عيينة بن المنهال عن الاصمعى وأخبرنى بها أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبدى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله يا حطى قال من الذى يقول

اذا انبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان انه اشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما

ينفعك قال ابلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا أوص ويحك بما ينفعك قال أبلغوا أهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال أبلغوا الانصار أن صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا هذا لا يغني عنك شيأ فقل غير ما أنت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

قالوا هذا مثل الذى كنت فيه فقال

قد كنت احيانا شديدا المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا قالوا فمن أشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا اله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكم وحجر

فقيل له ما تقول في عبيدك واما ئك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشئ قال أوصيهم بالالحاح في المسئلة فانها تجارة لا تبور واست المسؤل أضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثى من ولدي مثلا حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله جل عز لهن قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا أمهاتهم قالوا فهل شئ تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

لا أحد ألأم من حطيئه * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه

والفرية الاتان

ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها
الحطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه

صوت

منها

الا طرقتنا بعد ما هجعوا هند * وقد جزن غورا واستبان لنا نجد

وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا

الغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذه القصيدة التي يقول فيها

أتت آل شماس بن لأى وانما * أتاهم بها الاحلام والحسب والعد

فان الشقي من تعادى صدورهم * وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا

يسوسون احلاما بعيدا أناتها * فان غضبوا جاء الحفيظة والجد

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا

وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى * بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

صوت

ومنها

وادماء حرجوج تعاللت موهنا * بسوطي فارمدت نجاء الخفيدد

اذا انست وقعا من السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحى الغد

وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضي صدر منه وارمدت نجت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم * الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر الهشامي ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو في جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه لمعبد ويشبه أن يكون ليحيى المكي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن ابن عباءة عن محمد ابن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت أبا صخر قال ما تشاء قلت من أشعر الناس قال الذى يقول

وآثرت ادلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد

تفرق بالمدرى أثيثا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

قال قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك أفي رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدري من هي قال لا قال هي والله التي أقول فيها * وآثرت ادلاجي على ليل حرة * وذكر البيتين والله لو رأيتها

يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها قال فجعلت تسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا
طافت امامة بالركبان آونة * ياحسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثات ترى في مائه شنبا
قد أخلقت عهدها من بعد جدته * وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

صوت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * بأحسن ما يجزى الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم * وصادف منأى في البلاد عريضا

الغناء للهذلي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

(أخبار ابن عائشة ونسبه)

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب الى أمه ويلقبه من عاداه أو أراد سبه ابن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل انها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمي ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكى ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفاري ذكر له عن أبي السائب المخزومي أن ابن عائشة مولى المطلب بن أبي وداعة السهمي وانه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران بن هند الارقي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبد الله بن محمد ابن عائشة قال الوليد بن يزيد لابن عائشة يا محمد ألغية أنت قال كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاما فكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسبي قال اسحق وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقدمه لهما واعترافه بفضلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبدأ به فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماءنا قديما وحديثا يقولون ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وأنا أقول انه أحسن الناس ابتداء وتوسطا وقطعا بعد أبي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجسر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير

جيد اليدين فكان أكثر ما يغني مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال اسحق وحدثني محمد بن سلام قال قال لي جرير لا تحدثن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صلف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة وابن بيزن وابن أبي الكنات حدثني عمي قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدشا قال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له ما لك تضربني أي شئ صنعت وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه وأقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه قال اسحق في خبره وحدثني أبي عن سياط عن يونس الكاتب قال ما عرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة اذا غنى ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقدمته على ابن سريج قال ابراهيم هو كذلك عندي وقال اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا كان غناؤه أحسن من ضربه فكان لا يكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسنا (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أنه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولا أظرف مجلسا ولا أكثر طيبا وكان يصلح أن يكون نديم خليفة وسمير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تائها سيئ الخلق فان قال له انسان تغن قال ألمثلي يقال هذا وان قال له انسان وقد ابتدأ هو بغناء أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلا ما ينتفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها فخرج الناس اليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك اذ طلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يا ابن عائشة قال بخير فداك أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فاذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران لئن لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول ما ابتدأ به صوتا له وهو

الا لله در لمن * فتى قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما

سمعوا فى ذلك اليوم وكان آخر ما غنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبينى القول تبيانا

قال جرير فما رؤى يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيأ لم يسمعوا مثله وما بلغنى أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشئ ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وما حوالها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فيقال انه ما رؤى جمع فى ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

منها

ألا لله در لـمن * فتى قوم اذا رهبوا * وقالوا من فتى للحرب * يرقبنا و يرتقب فكنت فتاهم فيها * اذا تدعى لها تثب * ذكرت أخى فعاودنى * رداع السقم والوصب كما يعتاد ذات البو بعد سلوها الطرب * على عبد بن زهرة بت طول الليل أنتحب الشعر لابى العيال الهذلى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق يبدأ فيه بقوله ذكرت أخى فعاودنى * رداع السقم والوصب والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق أن خفيف الرمل لمالك البو جلد يحشى تبنا و يجفف لكيلا تخبث رائحته ويدنى الى الناقة التى قد نحر فصيلها أو مات لتشمه فتدر عليه ومنها

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبينى القول تبيانا

قالت ومن أنت قل لى قلت ذو شغف * هيجت له من دواعى الحب احزانا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وحبش وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى عبد الرحمن بن سليمان عن على بن الجهم الشاعر قال حدثنى رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض صحابه فقال له ما يقيمك ههنا فقال انى أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجئ فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم اندفع يغنى

جرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأتى به هشام بن عبد الملك فقال له يا عدو الله أردت أن تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك منه وخلى سبيله

*(نسبة

(نسبة هذا الصوت الذى غناه ابن عائشة)

صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء

بنفسى من تذكره سقام * أعانيه ومطلبه عناء

السانح ما أقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشائمه وقوله أجيزى أى انفذى قال الاصمعى يقال أجزت الوادى اذا قطعته وخلفته وجزته أى سرت فيه فتجاوزته وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوان

ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من السحابة المشمولة وهى التى تصيبها الشمال فتكشفها ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا فى النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به * البيت الاول من الشعر لزهير بن أبى سلمى والثانى محدث الحقه المغنون به لا أعرف قائله والغناء لابن عائشة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرنى به محمد بن جرير والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فسرح الى حماد الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها قال فأتاه الكتاب وانا عنده فنبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فأخذتها فلما كان اليوم الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال يا حماد أنا بالموضع الذى قد عرفته من أمير المؤمنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لا تعلم الخمرة وسيبلغك قولى وثنائى فخرجت حتى انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فأذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء يقدان الزعفران قدا واذا عنده معبد ومالك بن أبى السمح وأبو كامل مولاه فتركنى حتى سكن جاشى ثم قال أنشدنى * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه يا سبرة اسقه فسقانى ثلاثة أكؤس خثرن ما بين الذؤابة والنعل ثم قال يا مالك غننى الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا ففعل ثم قال له غنى

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذى وعدا

ففعل ثم قال له غنى

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام

ففعل ثم قال له ياسبرة أو ياأباسبرة اسقني بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه الحاجب فقال أصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أرشابا أحسن وجها منه في رجله بعض الفدع فقال ياسبرة اسقه فسقاه كأسا ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غنني

طاف الخيال فرحبا * الفا رؤية زينبا

فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا بزجر الكلب واقبلت على هذا الصبي فقال والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولاسنك ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني)

صوت

جلا أمية عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

اذا حللت بأرض لا أراك بها * ضاقت علي ولم أعرف بها أحدا

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادي وذكر حبش ان فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

صوت

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

أتمضون الخيام ولم تسلم * كلامكم علي اذا حرام

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله في هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وللدلال في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والمكي وللغريض في الاول والثاني والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن جامع في الاول والثاني والرابع والخامس هزج عن الهشامي وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر ومنها الصوت الذي أوله في الخبر * وهي اذ ذاك عليها مئزر * وأوله

صوت

عهدتني

عهدتني ناشئا ذا غرة * رجل الجمة ذا بطن أقب

اتبع الولدان أرخي مئزري * ابن عشر ذا قريط من ذهب

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

صوت

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

نعم ولوشك بينهم * جرى لك طائر سنحا

أخذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا

يقلن مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا

تبعتهم بطرف العين * حتى قيل لي افتضحا

يودع بعضنا بعضا * وكل بالهوى سرحا

فمن يفرح ببينهم * فغيري اذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طلحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطلح والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعتهم بطرف العين الى آخر الابيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيها للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيه استهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الخيال فرحبا * ألفا رؤية زينبا

اني اهتديت لفتية * سلكوا السبيل فعليبا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في المسجد رجل ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوما الموضع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتا لم يسمع مثله قط فقال له يا ابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لأممت للناس في مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ولاصبت بذلك من الولاة خيرا فوالله مادخل أذنى قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت يا ابا جعفر صوتى فى الامر الذى صنع له قال وما هو قال انطلق معى حتى أسمعكه فخرج معه الى ميضأة بيقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغنى

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يا ابن أخى هذا احسن وأنا أشتهى أن أسمعه ولكن لا أطلبه ولا أمشى اليه قال ابن عائشة فعلى أن اسمعكه فكان يرصده فاذا خرج أبو جعفر يتوضأ خرج ابن عائشة فى أثره حتى يقف خلف جدار المضيأة بحيث يسمع غناءه فيغنيه أصواتا حتى يفرغ أبو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتى أطلقوا من لزوم المسجد

(نسبة هذا الصوت)

صوت

طرق الخيال المعترى * وهنا فؤاد العاشق

طيف ألم فهاجنى * للبين أم مباحق

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

وتركت أمر غوايتى * وسلكت قصد طرائقى

ولقد رضيت بعيشنا * اذ نحن بين حدائق

وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو وذكره يونس أيضا له فى كتابه وفيه لابى زكار الاعمى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى وذكر ابن خرداذبه انه لابى زكار الاعمى وهو قديم وانه وجد ذلك فى كتاب يونس وفيه لحكم الوادى لحن فى كتاب يونس غير مجنس ولا أدرى أيها هو وفى هذه الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب الى معبد والى مالك ولم أجده لهما عن ثقة وأظنه لحن حكم (اخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر البوشنجى والحسين بن يحيى الاعور المرداسى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبا له وكان ابن عائشة منقطعا اليه وكان من أتيه خلق الله وأشده ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبى فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبى لئن لم تسر معى طائعا لتسيرن كارها ونفيت من أبى لئن لم ينفذوا أمرى فيك لاقطعن ايديهم فلما رأى ابن عائشة ماظهر من الحسن علم انه لابد من الذهاب فقال له بأبى أنت وأمى أنا أمضى معك طائعا لا كارها فأمر الحسن باصلاح ما يحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة

فركبها ومضيا حتى صارا الى البغيبغة فنزل الشعب وجاءهم ما أعدوا فأكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يا محمد فقال له لبيك ياسيدى قال غننى فاندفع فغناه

صوت

يدعو النبى بعمه فيجيبه * ياخير من يدعو النبى جلالا

ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا

وارى المرجى للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا

وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لى بلبالا

فظللت أنظر فى السماء كأننى * أبغى بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض امره فطال مقامه بها واشتاق الى بلده وقد ذكر خبره فى موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامى وحبش وقال الهشامى خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة والله لاغنيتك فى يومى هذا شيأ فقال الحسن فوالله لا برحت البغيبغة ثلاثة أيام فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لا حيلة له الا المقام فأقاموا فلما كان اليوم الثانى قال له الحسن هات ماعندك فقد برت يمينك وكانوا جلوسا على شئ مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغنى

ترى كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال

فاذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشة ثم قال له غننى فغناه

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب

يـذ الجياد بتقريبه * ويأوى الى حضر ملهب

كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب

كأن القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يا محمد فقال له ابن عائشة لكنك بأبى أنت وأمى قد ألجمتنى بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقى يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يا محمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الا صوتا واحدا حتى تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لا أبر قسمك ولو فى ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغناه

صوت

أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لاتذكرت حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا
لأخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

(نسبة مالم تمض نسبته فى الخبر من هذه الاصوات)

منها **صوت**

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من قلة * ومن حدب وا كام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال
ألا يالقوم لطيف الخيا * ل ارق من نازح ذى دلال
يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعم وخال
خيال لسلمى فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذى قاله الشاعر فى هذا الشعر فانه قال يمر بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف فى هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها الاقوله * ومن سيرها العنق المسبطر * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيأ ومن صفة الناقة شيأ فخلطوهما وغنوا فيهما وقوله * فاذا تخطرف من قلة * يعنى أنه يمر بالموضع المرتفع فيطفره وروى الاصمعى

فاذا تخطرف من حالق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحالق ما أشرف والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والجال جوف الشئ يقال له جال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تعجرفت فى السير من بقية نفسها وشدتها وروى الاصمعى فيها

خيال لجعدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأما الابيات التى يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة * مواشكة الرجع بعد انتقال
ذمول تزف زفيف الظليـ * ـم شمر بالنعف وسط الرئال
وترمد هملجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال
كأنى ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازئ بالرمال

وأما صفة الحمار فى هذه القصيدة فقوله فيه وفى الاتن

فظل يسوف أبوالها * ويوفى زيازئ حدب التلال
فطاف بتعشيره وانتحى * جوائلها وهو كالمستجال

تهادى حوافرها جندلا * زواهق ضرب قلات بقال
رمى بالجراميز عرض الوجين * وارمد فى الجرى بعد انفتال
بشاوله كضريم الحريـ * ـق أو شقة البرق فى عرض خال
يمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من حالق * ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبى عائذ الهذلى والغناء لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكوك فيه أى الالحان المصنوعة فى هذا الشعر هو فيقال انه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الاول ويقال انه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر فى مجرى الوسطى وذكره اسحق فى موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه فى موضع آخر الى ابن أبى يزن المكى ونسبه عمرو ابن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك وذكره يونس فى أغانى ابن أبى يزن المكى ونسبه ولم يجنسه وذكر ابن خرداذبه والهشامى ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ورأيت ذلك ايضا فى بعض الكتب بخط على بن يحيى المنجم كما ذكرا وذكر اسحق ان الرمل مطلق فى مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وذكر غيره انه غلط وأن لحن ابيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضى تفسيره فى الخبر فاقتصر على البيت الاول منه

صوت

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب

الشعر للنابغة الجعدى والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحماد ومنها الصوت الذى أوله * أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وقد جمع مع سائر ما يغنى فيه من القصيدة وهو

أيل جودى على المتيم أثلا * لا تزيدى فؤاده أيل خبلا
أيل انى والراقصات بجمع * يتبارين فى الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين أيدى المطى حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركـ * ـن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لأخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمور الجبال مور سحاب * مرتق قد وعا من الماء ثقلا
انعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا
فاتقى الله واقبلى العذر منى * وتجافى عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبى لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا

ان شخصا رأيته ليلة البد * رعليه ابتنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنثى فداء * لك بل خدها لرجليك نعلا
وجهك الوجه لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد فى الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ولابن هوبر فى الاول والثانى ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس ثقيل اول وآخر بالبنصر أوله استهلال وللغريض فى الخامس ومابعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى ولدحمان فى التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فى التاسع الى آخر الثانى عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الى من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامى وفيها أيضا للغريض خفيف رمل بالبنصر ولابن عائشة فى السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس الشيعى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة فى خبره محمد بن سلام عن أبيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة عنده وقد غناه

صوت

انى رأيت صبيحة النفر حو * رانفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها * بعد العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغى الاجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق فى خبره والشعر لرجل من قريش والغناء لمالك هكذا فى خبر اسحق وما وجدته ذكره لمالك فى جامع أغانيه ووجدته فى غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى قال فطرب الوليد حتى كفر والحد وقال ياغلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده ثم قال أحسنت والله ياأميرى اعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله ياأميرى أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان أعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتى فأعاده قال فقام اليه فأكب عليه فلم يبق عضو من أعضائه الاقبله وأهوى الى هنه فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لاتريم حتى أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقى مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بأبى أنت وانصرف فقد تركتنى على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف (واخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن النخعى قال

حدثنى محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربعى قال خرج ابن عائشة المدنى من عند الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا ارجو وحصنا * قد أعيتنى المعاقل والحصون

وهى أربعة أبيات هكذا فى الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فأطربه فأمر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة القصار كسوة فبينا ابن عائشة يسير اذ نظر اليه رجل من أهل وادى القرى كان يشتهى الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغنى فدنا منه وقال جعلت فداءك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش وعائشة أمى وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وما هذا الذى أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتا فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لى بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداءك فهل تمن على بان تسمعنى ما أسمعته اياه فقال له ويلك أمثلى يكلم بمثل هذا فى الطريق قال فما أصنع قال الحقنى بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسى رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا فى أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله على قال أنا رجل من أهل وادى القرى اشتهى هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو انفع لك منه قال وما ذاك قال مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى أهلك فقال له جعلت فداءك والله ان لى لبنية مافى أذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لى لزوجة ماعليها يشهد الله قميص ولو أعطيتنى جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لى ذلك لكان الصوت أعجب الى وكان ابن عائشة تائها لايغنى الا الخليفة أولذى قدر جليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغنى مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديدا وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزأه شيأ وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصله صلة سنية وجعله فى ندمائه ووكله بالسقى فلم يزل معه حتى مات (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى عمر بن أبى خليفة قال كان الشعبى مع أبى فى اعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبى هل ترى شيأ قال لا فنظرنا فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغنى

قالت عبيد تجرما * فى القول فعل المازح

فما سمعت غناء كان أحسن منه فاذا هو ابن عائشة فجعل الشعبى يتعجب من غنائه ويقول يؤتى الحكمة من يشاء

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قالت عبيد تجرما * فى القول فعل المازح
أنجز بعمرك وعدنا * فأظن حبك فاضحى
فأجبتها لو تعلمين * بما تجن جوانحى
فيما أرى لرحمتنى * من حمل حب فادح
مافى البرية لى هوى * فاسمع مقالة ناصح
أشكو اليه جفاءكم * الاسلام مصافحى

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى بعض أهل المدينة قال حدثنى من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بنى هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جعلوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل أن يغنى أبى ذلك وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قد غنى فيه ابتدأ هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثنى اليوم رجل من الاعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم وماهو فقال حدثنى أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه اذ أنكره ورأى منه غيرما كان يرى فثار نافرا مقشعر الشعر متغير اللون الى ناقة له مجتمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن فشربته ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فانى ذاهب بك الى بعض مذاهبى ففعلت فجال فى ظهر ناقته وركبت ناقتى فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله مانزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن فوجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيرى وتركتهم جانبا ثم أدخلت رأسى فى القدر ما يثنينى حرها حتى رويت فذهبت أخرج رأسى من القدر فضاقت على واذا هى على رأسى قلنسوة فضحكن منى وغسلن ما أصابنى وأتى جميل بقرى فوالله ما التفت اليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعى الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه فى بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الاكبار فاذا بهم يرمونه ويطردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم وقام بى جملى فقال لى يسر لنفسك مركبا خلفى فأردفنى خلفه لا والله ما انكسر ولا انخزل عن فرصته حتى رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال فى ذلك

ان المنازل هيجت أطرابى * واستعجمت آياتها بجوابى

وهى قصيدة طويلة وقال أيضا

وأحسن أيامى وأبهج عيشتى * اذا هيج بى يوما وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغنى لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع السامعون شيأ أحسن من ذلك الغناء وبقى أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا يا أبا جعفر انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألناك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا فى مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فما زلنا فى غاية السرور حتى انقضى المجلس

(نسبة هذا الغناء)

صوت

ان المنازل هيجت أطرابى * واستعجمت آياتها بجوابى
قفر تلوح بذى اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * منى الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصرا يا بثينة شاقنى * اذ فاتنى وذكرت شرخ شبابى

الشعر لجميل والغناء للهذلى ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى عن أبيه قال حدثنى عمر بن أبى الكنات الحكمى قال حدثنى يونس الكاتب قال كنا يوما متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا اذ أقبل ابن عائشة يمشى ومعه غلام من بنى ليث وهو متوكئ على يده فلما رأى جماعتنا وسمعنى أغنى جاءنا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغنى فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث كثيرة وجميل وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغنى فلم يجدوا عنده ما أرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثنى اليوم بعض الاعراب حديثا يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثنى هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون فى غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول فى جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد على السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحا قال وأين كان مبيتك قلت ببنى فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفسا قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

سقى بلدا أمست سليمى تحله * من المزن ما يروى به ويسيم
وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص على كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قربه * لدى وان شط المزار نعيم
ومن لامنى فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكن كالمغشى عليه فصحت بالصبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

اذا الصب الغريب رأى خشوعى * وأنفاسى تزين بالخشوع
ولى عين أضر بها التفاتى * الى الاجراع مطلقة الدموع
الى الخلوات يأنس فيك قلبى * كما أنس الغريب الى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك او أكر عودى على بدئى الى الحى فى حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيرا وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو انى علمت انك تغنى عنى شيأ لكنت موضعا للرغبة وحقيقا باسعاف المسئلة ولكنك أدركتنى فى صبابة من حياتى يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسى ليلته الا ميتا فقال القوم ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى فى الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان فى الاول منهما لحنا من خفيف الرمل الثقيل المطلق فى مجرى الوسطى نسبه يحيى المكى الى معبد وذكر الهشامى أنه منحول وفى هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغنى فى البيت الاول والثانى من الابيات وفيه للضيزنى الملقب بنبيكة لحن جيد من ثقيل الاول وكان نبيكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن احمد ثم قدم بغداد فى أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت فى يده صبابة قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع الى منها فى المجرد وذكرت مما وقع الى له فى هذا الكتاب لحنا جيدا فى شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * فى موضعه من أخباره * وأما الشعر الثانى الذى ذكرت فى هذا الخبر الماضى أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة فى كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عنى أو لم يشتهر فسقط عن الناس (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن أبيه عن يعقوب ابن طلحة الليثى عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل قصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه فطرب واستدار حتى سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه فى خبر وفاته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن محمد بن سلام عن جرير أبى الحصين قال كان ابن عائشة اذا غنى من صوت له من شعر الحطيئة وهو

* عفا من سليمى مسحلان فحامره * نظر الى أعطافه فى كل رنة فسئل يوما وقد دب فيه

الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية من رقى النيك ويعجبنى فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء وكيف لا أعجب به ومحله منى هذا المحل وكان لا يسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن له أكثر سؤاله اياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقه وأجوده

(وفاة ابن عائشة)

وتوفى ابن عائشة فيما قيل فى أيام هشام بن عبد الملك وقيل فى أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفى فى أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفى فى خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولى عهد (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذى خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر فقال اردده فأبى وكان لا يرد صوتا لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثنى المدائنى قال حدثنى بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن اليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذى خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى ولاه هشام وهو خاله وكان فى قصر هنالك فقيل له أصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا فى شربهم أخرج المخزومى جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هنالك (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثى عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل بقصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى فى شعر ابن أذينة

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغنى حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ربيحة الشماسية تخرج لكم بينهما من امير داود فلم تفعلوا وجعل يبكى والناس

يضحكون منه

(نسبة هذا الصوت الذى غناه ابن عائشة)

سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا
وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلة * والعين فلا عينا
فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتهاديننا
الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسو المجلس الزينا
الى خود منعمة * حففن بها وفدينا
تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغنى سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا فى عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل أبياتا هزجا أغن فيها فقال له اجلس فجلس فقال سليمى أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا ثم قال له يا أبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك وأدبر ذفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا لفظ اسمعيل بن يونس (أخبرنى) الجوهرى واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال فحدثنى حماد الخشبى قال ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذى يقول

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن المدائنى عن اسحق بن أيوب القرشى قال كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبا للوليد وكان فيما يقال زنديقا فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم فى سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاونا واستخفافا بدينه وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه * سليمى أجمعت بينا * فنثر الوليد نعرة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس

وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولى عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاما فطمع فى خلعه وأراده على ذلك فأبى وتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد فى الشرب واللذات فافرط وتعبث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدق حتى مات هشام

(ومما فى المائة الصوت المختارة من أغانى ابن عائشة)

صوت من رواية على بن يحيى

حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى
بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم فى الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

ويروى بالشراب العاتق عروضه من الكامل حنت يعنى ناقته وهذا البيت يتبع بيتا قبله وهو فالى الوليد اليه حنت ناقتى * تهوى بمغبر المتون سمالق

وبعده حنت الى برق وقوله قرى من الوقار كأنها لما حنت أسرعت ونازعت الى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قرى وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس يريد بأبى الوليد وأمى فى كل ليل ونهار أبدا وأثوى أنزل والثواء الاقامة قال الاعشى

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل والنخل باسقات أى طوال * ويروى لاتبعدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة المحاربى والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى لحن آخر من الثقيل الاول عن الهشامى وابن المكى فأول لحن الهذلى استهلال * فى حنت الى برق فقلت لها قرى * وأول لحن ابن عائشة

بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

(أخبار ابن ارطاة ونسبه)

هو عبد الرحمن بن ارطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن ارطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد ابن سعد بن لاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن على بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كاس بنت لكيز بن أفصى بن عبد القيس وأم على بن جسر ماوية بنت على بن بكر بن وائل هذه رواية أبى عمرو الشيبانى أخبرنى بها عمى والصولى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربى ساد قومه وأنفذهم رأسا بنفسه وكانوا جيرانا فى هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد

مناف و بمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بنى أمية عامة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بنى جسر بن محارب و بنو عبد مناف تقوى حلفهم وهم عندى أعزاؤهم وليسوا بأحلافهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أمية الى الشراة يحذر من بها من تجار قريش وخرج حاجز الازدى ليخبر قومه فسبقه ارطاة وقال فى ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته * يثنى العناج لهامع الكرب
زلم اذا يسروبه يسر * ومناضل يحمى عن الحسب
هل تشكر افهر وتاجرها * دأب السرى بالليل والخبب
حتى جلوت لهم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول فى الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بنى أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بنى أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبى سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته اياه أزيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها فى الوليد بن عثمان وقيل بل فى الوليد بن عتبة وخبره فى ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد ابن العباس اليزيدى قال قال عتبة بن المنهال المهلبى حدثنى غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان ابن سيحان حليفا لقريش ينزل بالمدينة وكان نديما للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فاقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخى مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله فى اداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهنا وجعل رجليه فى ماء سخن قال فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينا ابن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت الى بيت اذ مرت الخادم باداوة الوليد التى كان دواؤه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال

لا تبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدى قال حدثنا عبد الله بن أبى عبيدة عن ابيه قال كان الوليد بن عثمان بن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شئ شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعى له ابن سيحان فلما رآه قال اخرجن عنى وعن أخى مخمور فقال له الصبوح أبا

عبد الله فجلس مفيقا فذلك حيث يقول ابن سيحان

بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم فى الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق
وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * فى ماله حقا وقول صادق
لا تبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

(اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فمرض فعاده الوليد وقال ما تشتهى قال شرابا فبعث فجاءه بشراب فى اداوة ثم ذكر باقى الخبر والذى قبله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة فى الحجاز يخرج اليها فى زمان التمر بنفر من قومه يحبون له ويعاونونه فكان اذا حضر خروجهم دفع اليهم نفقات لأهليهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتى ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لا بد منها فاستأذنه فأذن له فقال له ابن سيحان زودونى من شرابكم هذا فزودوه اداوة ملأها له من شرابهم فكان يشرب بها فى طريقه حتى قدم على أهله فألقاها فى جانب بيته فارغة فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة فى الكناسة فقال

لا تبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق
ان تصبحى لا شئ فيك فربما * أترعت من كأس تلذ لذائق
بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * فى ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم فى الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لما أتيناه أتينا ماجدا * لا خلاق سباقا لقرم سابق
قال الوليد يدى لكم رهن بما * حاولتموه من صامت أو ناطق
فالى الوليد اليه حنت ناقتى * تهوى بغبر المتون سمالق
حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله التميمى الاصبهانى المعروف بالحزنبل قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وأخبرنى الحسين بن يحيى المرداسى قال قال حماد بن اسحق قرأت على ابى قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص فى ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته فغاظته من مدحته سعيدا وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده

وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث الى ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذي يقول

واني امرؤ حلف الى أفضل الورى * عديد اذا ارفضت عصا المتحلف

كذب والله مروان لا يضربه في نبيذ أهل المدينة وتركهم وحقهم ثم قال لكاتبه اكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل انه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكرا وليعطه ألفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا ابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شيء أو أراده لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكرا واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ثم نزل فأرسل اليه بألفي درهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعثه فحقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لا يظن ان مروان يفعل به الذي فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في القصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون في المسجد يتهجدون فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان انما أراد أن يفضحه وانه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لا يبرئني من هذا عند أهل المدينة الا ضرب ابن سيحان فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم ارسله فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له ما يجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال اخرج أيها

الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب ثم ترحل الى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هذا الحد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعا به فأخبره بقصته وما صنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فاني كنت لا أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حد كنا نتزهه عنه صار شرطيا ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين الى الوليد بن عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه ما زدت على ان عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم ان صاحب شرطك تعدى عليه وظلمه وان أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول

واني امرؤ أنمي الى افضل الورى * عديد اذا ارفضت عصا المتحلف
الى نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا * ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لا يضجوا وتلفهم * قليلي التشكي عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطى أربعمائة شاة وثلاثين لقحة مما يوطن السيالة وأعطاه هو خمسمائة دينار وأعطاه يزيد مائتي دينار ثم قدم بكتاب معاوية الى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراده بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان الى أن يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت معك شرابا أبدا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى بن عبد العزيز قال أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال وهو غلط في شراب في امارة مروان وكان حليفا لابي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب اليه

معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلنها عنه أولأقيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ماترى قال أرى والله أن لاتفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضى فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية أما بعد فانك ضربت عبد الرحمن في نبيذ أهل الشأم الذي يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حلفه الى أبي سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ماضربته فأبطل عنه الحد قبل أن أضرب من أخذ معه أخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه

انى امرؤ عقدى الى أفضل الورى * عديد اذا ارفضت عصا المتحلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه معاوية والله لتبطلنه عنه أو لابعثن الى أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق أليس ابن سيحان الذي يقول

سموت بحلفي للطوال من الربي * ولم تلقني فنالدى مبرك الجرب
اذا ما حليف الذل أقعا شخصه * ودب كما دب الحسير على نقب
وهصت الحصى لا أخنس الانف قابعا * اذا أنا راخى لى خناقى بنو حرب

(أخبرني) الحسين الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وغيره قالوا اقدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان حليف بني حرب بن أمية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان وعثمان أخوه لامه

ياعين جودي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن ارطاة بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادى دعوة فسمعتها * فشلت يدي واستك مني المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا * ودارت عليه الدائرات القوارع
يلومونني ان كنت في الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رأيته * بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
وأسلمته للصغد تدمى كلومه * وفارقته والصوت في الدار شائع

وماكان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعيرة * ودارت عليكم بالشمات القوارع

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه مايحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموعك والدما * على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت أشتهي أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو في روايته التي ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

ألا ان خير الناس ان كنت سائلا * سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحل
تداعت عليه عصبة فارسية * فأضحى سعيد لايمر ولا يحلي

وقال خالد بن عقبة

ألا ان خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيد افن هذا عليها بسالم

قال الحزنبل انشدني عمرو بن ابي عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وانشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

صوت

رحم الله صاحبي بني الحـ * ـرث اذ ينهياني أن أبوحا
بالتي تيمت فؤادي وان أذ * ري دموعي على ردائي سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطارا وريحا
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك أروى * ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا * من حمام على الاراك جنوحا
أم يحيي تقبل الله يحيي * بقبول كما تقبل نوحا
أم يحيي لولا طلابك قد هـ * ـمت مع الوحش اولبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سرا * مرة اخرى مادمت امشي صحيحا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذي يقول

ألا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الناس يروونه لعمر بن أبى ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعا وقال أبو عمرو فى خبره كان ابن سيحان يحدث قال كنت آلف من قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعا اليه من بنى أمية بنى عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبنى مطيع فلما ضربنى مروان الحد جئت فجلست الى بنى مطيع كما كنت أجلس فلما رأونى عرفت الكراهة فى وجوههم والله ما أقبلوا على بحديثهم ولا وسعوا الى فانصرفت ورحت الى بنى عبد الرحمن فلما رأونى اقبلوا بوجوههم على وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعونى الى حيث لم أكن أجلس واقبلوا على بوجوههم يحدثوننى وقالوا العلك خشعت للذى لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلموا مروان فى فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ فى شأنك وقالوا ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيرا ولم يزالوا حتى بسطونى فقلت أمدحهم وأذم بنى مطيع

لقد حرمت ودّبنى مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام

وان جنف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بنى هشام

رطيب عودهم أبدا وريق * اذا ما اغبر عيدان اللئام

وقال أبو عمرو فى خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأة قد صرت لا تبيت فى منزلك وأظنك قد تزوجت والا فما مبيتك عن أهلك فقال لها

لا تعدمينى نديما ماجدا أنفا * لا قائلا لا قاذفا خلقا ببهتان

أغر راوقه ملآن صافية * تنفى القذى عن جبين غير خزيان

سبيئة من قرى ابيروت صافية * عذراء أو سبئت من أرض بيسان

انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم ابن الحدثان قال كان ابن سيحان صاحب شراب فدخل على ابن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق وان كنت تشربه على انه حرام تستغفر الله منه وتنوى التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع ابن سريع شرب ما مات مرة * وخذها سلافا حية مزة الطعم

تدعك على ملك ابن ساسان قادرا * اذا حرمت قرا وناحلب الكرم

فشتان بين الحى والميت فاعتزم * على مزة صفراء راووقها يهمى

فان سريعا كان أوصى بحبها * بنيه وعمى جاوز الله عن عمى

ويارب يوم قد شهدت بنى أبى * عليها الى أن غاب تالية النجم

حسوها صلاة العصر والشمس حية * تدار عليهم بالصغير وبالضخم

فانوا وعاشوا والمدامة بينهم * مشعشعة كالنجم توصف بالوهم

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بنى عقبة بن أبى معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد

أصبح نديمك من صهباء صافية * حتى يروح كريما ناعم البال

واشرب هديت أبا وهب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال

أنت الجواد أبا وهب اذا جمدت * أيدى الرجال بما تحويه من مال

لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا * عنسا تعاقب تحويدا بارقال

لما تواصوا بقتلى قمت معتزما * حتى حميت من الاعداء أوصالى

عم الوليد بمعروف عشيرته * والابعدون حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتوأمر به القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هاربا منهم وخوفا من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتى عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل فى الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطينى مشعشعة * حتى هويت صريعا بين أصحابى

فى الغناء * بات الكريم يعاطينى *

لا أستطيع نهوضا ان هممت به * وما انهنه من حسو وتشراب

حتى اذا الصبح لاحت لى جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابى

كأننى من حميا كأسه جمل * صحت قوائمه من بعد أوصاب

ويروى * كأننى من حميا كأسه ظالع * الغناء ليحيى المكى وروى ضلع خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامى وبدل وصحت بذلت وفيه لحن ابراهيم ولم يذكر طريقته

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو فهيرة قال دخل عبد الرحمن بن ارطاة على سعيد بن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألست القائل

انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنعتها ولكنى الذى أقول

سموت بحلفى للطوال من الذرا * ولم تلقنى كالنسر فى ملتقى جدب

اذا ما حليف القوم أقعى مكانه * ودب كما يمشى الكسير الى النقب

وهصت الحصى لا أرهب الضيم قائما * اذا أنا راخى لى خناقى بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال لو أمرت بهذا الكلب فضرب مائتى سوط كان خيرا له فقال يا بنى أضربه وهو حليف حرب ابن أمية ومعاوية خليفه بالشأم اذا لا يرضى فلما جاء معاوية لقيه بنى فقال ايه يا سعيد

أمرك أحمقك بأن تضرب حليفى مائتى سوط أما والله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أولم تجلد أنت حليفك عمر بن بجيلة فقال له معاوية هو لحمى آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لا تعدمينى نديمى ماجدا أنفا * لا قائلا خالطا زورا ببهتان
أمسى أعاطيه كاسا لذ مشربها * كالمسك حفت بنسرين وريحان
سبيئة من قرى بيروت صافية * أو التى سبئت من أرض بيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

ياخليلى هجرا كى تروحا * هجتما للرواح قلبا قريحا
ان تريغا التعلل اسر سعدى * تجدانى بسر سعدى شحيحا
ان سعدى لمنية المتمنى * جمعت عفة ووجها صبيحا
كلمتنى وذاك مانلت منها * ان سعدى ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وأظنه هذا وان عمرا غلط فى نسبته الى دحمان

(أخبار ابن ميادة ونسبه)

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار فى نسبه وقال ابن الكلبى ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أم ولد بربرية وروى أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكنى أبا شراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك فى شعره فقال

أنا ابن أبى سلمى وجدى ظالم * وأمى حصان اخلصتها الاعاجم
أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

أخبرنى بذلك الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة مرهوب بن سيد وأخبرنى الحرمى قال حدثنى موسى بن زهير الفزارى قال أخبرنى موسى بن سيار بن نجيح المزنى قال انشدنى ابن ميادة أبياته التى يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة فهلا غربت تريد أنها صقلبية

ومحلها بناحية المغرب فقال اى بابى أنت انه من جاع انتجع فدعها تسر فى الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضرى يرد عليه

ومالك فيهم من أب ذى دسيعة * ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما أنت الا عبدهم ان تريبهم * من الدهر يوما تستربك المقاسم
رمى نهبل فى فرج أمك رمية * بحوقاء تسقيها العروق الثواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبنى مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلبية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلى والعجير السلولى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان ابن ميادة عريضا للشر طالبا لمهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * اعرنزمى مياد للقوافى * أى انى سأهجو الناس فيهجونك (وأخبرنا) يحيى بن على عن أبى هفان بهذه الحكاية مثله وزاد فيها

اعرنزمى مياد للقوافى * واستمعيهن ولا تخافى * ستجدين ابنك ذا قذاف

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علقة الاسدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحا وثفالا لتطحن فأعاروها اياهما فقال لها ابن ميادة يا اخت الخضر أتروين شيأ مما قاله الحكم الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبى فلم يزل حتى انشدته أميا دقد أفسدت سيف ابن ظالم * يبظرك حتى عاد اثلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أى زانية هيا زانية أاياى تعنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لاى ما أنقذها وقد انتزعت منها الرحا والثفال (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو حرملة منظور بن أبى عدى الفزارى قال حدثنى شماطيط وهو الذى يقول

أنا شماطيط الذى حدثت به * متى أنبه للغداء انتبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه ابيات للحكم الخضرى يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

اشبانية صقلبية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * اعرنزمى مياد للقوافى * فقالت هذه جنايتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه بها ففر منها وهو يقول * يا صدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعنى فقال أضرعهما خدين وألأمهما جدين فضربت جنبها الآخر وقلت فهى اذا ميادة وخرجت أعدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفترى علينا حتى فتناها (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى

قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو داود الفزاري ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها بنو ثوبان بن سراقة فأقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها المليحة وهي ماءة لبني سلمى ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال ماهذه قالوا اشتراها بنو ثوبان فقال وأبيكم انها الميادة تميد وتميل على بعيرها فغلب عليها ميادة وكان أبرد ضلة من الضلال ورثه من الرث جلفا لا يخاص احدى يديه من الاخرى يرعى على اخوته وأهله وكان اخوته كلهم ظرفاء غيره فأرسلوا ميادة ترعى الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا بها الاحبلى قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن مافي بطنك قالت لابرد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم حتى رمت بالرماح فرأوا غلاما فدغما نجيبا فأقر به أبرد وقالت بنو سلمى ويلكم يابني ثوبان ابطنوه فلعله ينجب فقالوا والله ماله غير ميادة فبنوا لها بيتا وأقعدوها فيه فجاءت بعد الرماح بثوبان وخليل وبشير بني أبرد وكانت أول نسائه وآخرهن وكانت امرأة صدق مارميت بشئ ولا سبت الا بنهبل قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي في هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها

ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المري تب تبابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزارة بن ذبيان وذلك أنهم ظلموا ابني الصارد والصارد من مرة فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتى الساعة فقال ابن ميادة

فلا وردن على جماعة مازن * خيلا مقلصة الخصى ورجالا

ظلوا بذي أرك كأن رؤسهم * شجر تخطاه الربيع فحالا

فقال رجل من بني مازن يرد عليه

يا ابن الخبيثة يا ابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا

أبظر ميدة أم بخصيي نهبل * أم بالفساة تنازل الابطالا

ولئن وردت على جماعة مازن * تبغي القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لاكلهم التمر وقال يحيى بن علي في خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي * صلت الجبين حسن مركبي

ترفعني أمي وينميني أبي * فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيى بن علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزاري ان ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمه في العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا في الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وذكر تمام البيت والذي بعده قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت يا ابن ابرد صاحب هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فه يا أبا فراس فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال اضممهما اليك

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدي دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

قال فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضى الفرزدق فانتحلهما (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضه وكان العوثبان وقريض شاعرين أمهم جميعا سلمى بنت كعب بن زهير ابن أبي سلمى ويقال ان الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هذا وحدثني حميد بن الحرث أن عقبة بن كعب بن زهير نزل المليحة على بني سلمى ابن ظالم فأكلوا له بعيرا وبلغ ابن ميادة أن عقبة قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر

لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عائر

وهي قصيدة فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا * وذكر الخال ينقص أو يزيد

لقد قلدت من سلمى رجالا * عليهم مسحة وهم العبيد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا فقبحت خالا * فأنت الخال تنقص لا تزيد

فيوما في مزينة أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد

أحق الناس أن يلقى هوانا * ويأكل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني عجرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطرا مادنوت من رجل كان أطيب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبو داود قال سمعت شيخا عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يهذي باليمن مضللا حتى مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت به فاني لاراه

كثير السقط فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كنبل فى جفير ترمى به الغرض فطالع و واقع وعاصد وقاصد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن عناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بنى عامر والمنسوبون الى أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان فى أيام هشام بن عبد الملك و بقى الى زمن المنصور (أخبرنا) يحيى بن على قال كان ابن ميادة فصيحا يحتج بشعره وقد مدح بنى أمية وبنى هاشم ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بنى هاشم المنصور وجعفر بن سليمان (واخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال (اخبرنى) طماح ابن أخى الرماح بن ميادة قال قال لى عمى الرماح ما علمت أنى شاعر حتى واطأت الحطيئة فانه قال

عفا مسحلان من سليمى فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فوالله ما سمعته ولا رويته فواطأته بطبعى فقلت

فذو العش والممدور أصبح قاويا * تمشى به ظلمانه وجآذره

فلما أنشدتها قيل لى قد قال الحطيئة * تمشى به ظلمانه وجآذره * فعلمت أنى شاعر حينئذ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن ابرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية احدى نساء بنى جذيمة فحلف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقى عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالقى عليها فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامى بها قال فوالله ماذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا ولكنها كانت اكسب الناس لعجب فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا ليت شعرى هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
اذا نزلت بصرى تراخى مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا
فهل تأتينى الريح تدرج موهنا * بريالك تعرونى بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادنى عمى مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم جحدر * الى لقد أوجبت فى عنقى نذرا
ألا لا تلظى الستر يا أم جحدر * كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا
لعمرى لئن امسيت يا ام جحدر * نأيت لقد ابليت فى طلب عذرا
فبهر القومى اذ يبيعون مهجتى * بغانية بهرا الهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ههنا يدعو عليهم أن ينزل بهم من الامور ما يبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفى أول هذه القصيدة على مارواه يحيى بن على عن حماد بن اسحق عن ابيه عن حميد بن

الحرث يقول

ألا لا تعدلى لوعة مثل لوعتى * عليك بأدمى والهوى يرجع الذكرا
عشية الوى بالرداء على الحشى * كأن ردائى مشعل دونه جمرا

قال حميد بن الحرث وأم جحدر امرأة من بنى رحل بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة (اخبرنى يحيى بن على) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامى ان أم جحدر كانت امرأة من بنى مرة ثم من بنى رحل وان أباها بلغه مصير ابن ميادة اليها فحلف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها الى الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلى من افناء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا
ألما على تيماء نسئل يهودها * فان لدى تيماء من ركبها خبرا
و بالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذا الثبان فالغمرا
ويا ليت شعرى هل يحلن أهلها * وأهلك روضات يبطن اللوى خضرا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى أبو سعيد يعنى عبد الله بن شبيب قال حدثنى أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرنى به الاخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبى العالية الحسن بن مالك الرياحى العذرى قال حدثنى عمر بن وهب العبسى قال حدثنى زياد بن عثمان الغطفانى من بنى عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا اعرابى يقول يا معشر العرب أما منكم رجل يأتينى أعلله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعنى فجئت اليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن ابرد قلت فأخبرنى بدء أمركما قال كانت أم جحدر من عشيرتى فأعجبتنى وكانت بينى وبينها خلة ثم انى عتبت عليها فى شئ بلغنى عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ما قضى الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديدا فقلت لامرأة أخ لى والله ان دنت دارنا من ام جحدر لآتينها ولاطلبن اليها ان ترد الوصل بينى وبينها ولئن ردته لا نقضته أبدا ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند ابرق طويل واذا امرأتان جالستان فى كساء واحد بين البيتين فجئت فسلمت فردت احداهما ولم ترد الاخرى فقالت ما جاءبك يا رماح الينا ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت انى جعلت على نذرا لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولاطلبن منها ان ترد الوصل بينى وبينها ولئن هى فعلت لا نقضته أبدا واذا التى تكلمنى امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم اذا هى قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس

الابرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ماشأنك قالت لاشئ قلت بالله الا أخبرتني قالت أرى هذا الغراب يخبرني أنا لانجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد فتقبضت نفسي ثم قلت جارية والله ماهي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلي فكنت عندهم يومين ثم أصبحت غاديا اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت اليكم فقالت وماتريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشأم من أهل بيتها جاءهم من الشأم فخطبها فزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فأنشدته وحدثته وعدت اليه أياما ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

اجارتنا انّ الخطوب تنوب * علينا وبعض الآمنين نصيب
أجارتنا لست الغداة ببارح * ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعيانها أما البيتان الاوّلان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بأنقرة في بيت واحد وهو

أجارتنا انّ الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فنقله ابن ميادة نقلا ونرجع الى باقي شعر ابن ميادة

جرى بانبتات الحبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم أعتف وعافت فبينت * لها الطير قبلي واللبيب لبيب
فقالت حرام أن نرى بعد هذه * جميعين الا أن يلم غريب
أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمتها الا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد قال فجئت فدرت الشأم زمانا فلقيني زوجها فقال مالك لاتغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلت بها ثم اني وقفت انتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب انّ لك عقلا أماترى أمر اقد حيل دونه وطابت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

صوت

عسى ان حجبنا أن نرى أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق
وتصطك أعضاد المطيّ وبيننا * حديث مسرّ دون كل رفيق

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للحجبي وقال حين خرج الى

الشأم هذه رواية ابن حبيب

ألا حبيا رسما بذي العش مقفرا * وربعا بذي الممدور مستعجما قفرا
فأعجب دارا دارها غير انني * اذا ما أتيت الدار ترجعني صفرا
عشية أثني بالرداء على الحشى * كأنّ الحشى من دونه أسعرت جمرا
يميل بنا شحط النوى ثم نلتقي * عدادا الثريا صادفت ليلة بدرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فأسق الغوادي بطن تبان فالغمرا
خليليّ من غيظ بن مرّة بلغا * رسائل مني لاتزيدكما وقرا
ألا ليت شعري هل الى أمّ جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
فان يك نذر راجعا ام جحدر * عليّ لقد أوذمت في عنقي نذرا
واني لاستنشي الحديث من اجلها * لاسمع منها وهي نازحة ذكرا
واني لاستحيي من الله ان أرى * اذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

(أخبرني محمد بن مزيد) قال حدثنا حماد عن أبيه قال انشدني ابو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني الى ان سكت

ألم تر أنّ الصاردية جاورت * ليالي بالممدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من كحل دعت بحجير
باصهب يرمي للزمام برأسه * كأنّ على ذفراه نضح عبير
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنيّ لاجلاء فقير
وقالت ومازادت على ان تبسمت * عذيرك من ذي شيبة وعذيري
عدمت الهوى مايبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في اليدين طرير
وقد كان قلبي مات للوجد موتة * فقد هم قلبي بعدها بنشور

قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ماجلت الا على حمار وهو يذكر بعيرا ويصفه وانها جلت جلاء غنيّ لاجلاء فقير فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرني) الحرميّ قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زمانا ثم مات زوجها ومات ولدها منه (وأخبرني) سيار بن نجيح المزنيّ قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك مالك قال اخرجتني أم جحدر وآلت يمينا لاتكلمني فانطلق فاشفع لي عندها فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جريرا لها بين الصلاية والمدق تريد أن تخطم به بعيرا تحجّ عليه فقالت ان كنت جئت شفيعا لابن ميادة فبيتي حرام عليك أن تلقي فيه قدمك قال فجئت ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رأته قال موسى قال سيار فقلت له اذكر لي يوما رأيته منها فقال لي أما والله لاخبرنك ياسيار بذلك بعثت اليها عجوزا منهم هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رحلي على ناقتي ثم ارسلتها حتى أنختها بين اطناب بيتهم ثم

جعلت أقيد الناقة فما كان الاذاك حتى دخلت وقد ألقت لى فراشا مرقوما مطموما وطرحت لى وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعقنى بحديثها الرب من حلاوته ثم اذا هى تصب فى عس مخضوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح فأخذت منها ذلك العس وكأنه قناة فراوحته يدى ما ألقمته فى ولا دريت انه معى حتى قالت لى عجوز الا تصلى يا ابن ميادة لا صلى الله عليك فقد أطالك صدر الرجال ولا أحسب الا انى فى أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان بينى وبينها (أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثنى حكم بن طلحة الفزارى ثم المنظورى قال قال ابن ميادة انى لاعلم أقصر يوم مر بى من الدهر قيل له وأى يوم هو يا أبا الشرحبيل قال يوم جئت فيه أم جحدر باكرا فجلست بفناء بيتها فدعت لى بعس من لبن فأتيت به وهى تحدثنى فوضعته على يدى وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتى وأنا أنظر اليها حتى فاتتنى صلاة الظهر وما شربت قال الزبير وحدثنى أبو سلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد فى خبره وقال ابن ميادة فيها أيضا

ألم ترأن الصاردية جاورت * ليالى بالممدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من لغب دعت بجعير
بأحمر ذيال العسيب مفرج * كأن على ذفراه نضح عبير
حلفت برب الراقصات الى منى * زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حب الصاردية بعدما * علا فى سواد الراس نبذ قتير
يكون سفاها أو يكون ضمانة * على ما مضى من نعمة وعصور
عدمت الهوى لا يبرح الدهر مقصدا * لقلبى بسهم فى الفؤاد طرير
وقد كان قلبى مات للحب موتة * فقد هم قلبى بعدها بنشور
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنى لا جلاء فقير

ومما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة فى النسيب بأم جحدر

صوت

الا يا لقومى للهوى والتذكر * وعين قذى انسانها أم جحدر
فلم ترعينى مثل قلبى لم يطر * ولا كضلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزارى عن رجل من كلب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى أخوالى بنى مرة فاستعنتهم فأعانونى فأتيت سيار بن نجيح أحد بنى سلمى بن ظالم فأعاننى ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعنى ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيتين له فسألنا عنه فقيل ذهب أمس فقال سيار ذهب الى أمه بنى مهيل فخرجنا فى طلبه

فوقعنا عليه فى قرارة بيضاء بين حرتين وفى القرارة غنم من الضان سود وبيض واذا حمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء فى دراعة مورسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشديهم مما قلت فيك شيأ فأنشدتنا

يمنوننى منك اللقاء وانى * لاعلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ما حارت أمورك وانجلت * غيابة حبيك انجلاء المخايل
اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقى الفلان من ذى أرايل
أقول خلة بانت وأدبر وصلها * تقطع منها باقيات الحبائل
وحالت شهور الصيف بينى وبينها * ورفع الاعادى كل حق وباطل
أقول لعذالى لما تقابلا * على بلوم مثل طعن المعاول
ألا تكثرا عنها السؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل
من الصفر لا ورهاء سمج دلالها * وليست من السود القصار الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها * وردت عليها بالضحى والاصائل

ثم قال لها قومى فاطرحى دراعتك فقالت لا حتى يقول لى سيار بن نجيح ذلك فأبى سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لا قضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فما لك يا أبا الشرحبيل لا تشتريها فقال اذا يفسد حبها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى مغيرة بنت أبى عدى بن عبد الجبار بن منظور بن زبان بن سيار الفزارية قالت (أخبرنى) أبى قال جمعنى وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضرى مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله

يمنوننى منك اللقاء وانى * لاعلم لا ألقاك من دون قابل

فأقبل عليه صخر فقال له المحب المكب يرجو الفائت ويعم الطير وأراك حسن العزاء يا أبا الشرحبيل فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدى فقلت

صادف دبر السيل سيلا يدرعه * بهضبة ترده وتدفعه

ويروى درء السيل فقال لى يا أبا عدى والله لا أتلطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة

هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحر أقصى مدى العبد

قال الزبير قوله يعم الطير يقول اذا رأى طيرا لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره قال فلم يحر اليه صخر بن الجعد جوابا يعنى بقوله لا أتلطخ بالخضر مرتين مهاجاته الحكم الخضرى وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم (فأخبرنى) الحكم بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبى ثم الخولانى قال كان أول ما بدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضرى ان ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس و بين برق محجر

حتى انتهى الى قوله

ياصاحبى ألم تشيما بارقا * نضح المزاربه فهضب المنحر

قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد فى الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع الى رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أنا حكم بن معمر الخضرى قال فوالله ما أنت فى بيت حسب ولا فى أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت من شعرى قال عبت انك أدهنت وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك قبح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت فى أبيك خيرا ما انتسبت الى أمك راعية الضأن وأما ادهاسى وايقارى فانى لم آت خبير الاعمار الا متعمدا ولا ماعدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيرالك وأبقى عليك فلم يفترقا الا عن هجاء (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى عمير بن ضمرة الخضرى قال أول ماهاج الهجاء بين ابن ميادة و بين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش ابن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر أن حكما نزل بسمير ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيلة بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره ويسمع من شعره وكان حكم أسنهما فأنشدا جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبنى بيتان قلتهما يا حكم قال أوما أعجبك من شعرى الا بيتان فقال والله لقد أعجبانى يردد ذلك مرارا لا يزيده عليه فقال له حكم فأى بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبيها وتقول

نوالله ما أدرى ازيدت ملاحة * وحسنا على النسوان أم ليس لى عقل

تساهم ثوباها ففى الدرع غادة * وفى المرط لفاوان ردفهما عبل

فقال له حكم أوما أعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجبانى فقال اوما فى شعرى ما أعجبك غيرهما فقال لقد أعجبانى فقال له حكم فانى سوف أعيب عليك قولك

ولا برح المدور ريان مخصبا * وجيد أعالى شعبه وأسافله

فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه فقال وأى شئ تريد تركته لا يزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال

* فانه يوم قريض ورجز * فقال رجل من بنى مرة لابن ميادة اهدر كما هدر يا رماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح

فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكزا فقد نكز * وبين الطرف النصيب فبرز

قال الزبير يريد بقوله ناكزا غائضا قد نزف قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية

ينزع على ابل له كثيرة من قليب و يرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لها حليفا

قال الزبير قال الجمحى قال عمير بن ضمرة فهذا أول ماهاج التهاجى بينهما قال الزبير قال الجمحى وحدثنى عبد الرحمن بن ضبعان المحاربى قال كان ابن ميادة وحكم الخضرى وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متصالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمهما مولاة ففضلت ابن ميادة على الحكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال فى أم جحدر

ألا ليت شعرى هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

ويا ليت شعرى هل يحلن أهلها * وأهلك روضات يبطن اللوى خضرا

وقال فيها اذا ركدت شمس النهار وضعت * طنافسها ولينها الاعين الخزرا

الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الخضرى يهجوانها وهى تنسب الى حكم

ألا عوقبت فى قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا

كما حادثت عبد الثميا وخلته * من الزاد الاحشور بطانه صفرا

فيا ليت شعرى هل رأت أم جحدر * أكشك اوذاقت مغابنك القشرا ٢

وهل أبصرت ارساغ أبرد أورأت * قفا أم رماح اذا ما استقت دفرا

وبالغمر قد صرت لقاحا وحادثت * عبيدا فسل عن ذا الزيان والغمرا

وقال عملس بن عقيل بن علفة ويقال بل قالها علفة بن عقيل

فلا تضعا عنها الطنافس انما * يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا

وزاد يحيى بن على مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبى داود قال يعرض بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أى انه هجين ليس من أبوين متشابهين كما الصقر وبعده بيت آخر من رواية على بن يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعلف ان الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل متخذ وكرا

ومفترش بين الجناحين سلحه * اذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة نجاف فأف له صقرا

تشد بكفيها على جذل أيره * اذا هى خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بنى أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها فأرسلت الى رجل من بنى انمار يقال له نجاف فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيى بن على خاصة فى خبره عن حماد عن أبيه عن أبى داود أن نجاف بن ايادكان رجلا من بنى قتال بن يربوع ابن غيظ بن مرة وكان يتحدث الى امرأة عقيل بن علفة وهى أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم

بها وهى امرأة من بنى انمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجها وكان عقيل من أغير الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها فى قرية نمل فقربها جحاف بن اياد فسمع أنينها فأتاها فاحتملها حتى طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر جحاف فعرفه وتبعه حتى صبح القرية وخنس جحاف عنها فأتى الوالى فقال ان هذه رأتنى قد كبرت وذهب بصرى فاجترأت على وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالى بما صنعه لموضعه من صهر بنى مروان قال فعيرا بن ميادة علفة ابن عقيل بأمر جحاف هذا فى قوله

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة جحاف فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفى حكم الخضرى وقد عاون علفة

لقد ركب الخضرى منى وتربه * على مركب من نابيات المراكب

وقال لعلفة يا ابن عقيل لا تكن كذوبا * أان شربت الجزر والحليبا

من شول زيد وشممت الطيبا * جهلا تجنيت لى الذنوبا

قال ثم لم يلبثه ابن ميادة أن غلبه وهاج التهاجى بينه وبين حكم الخضرى وانقطع عنه علفة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التى كان يتشبب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونعيت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بنى زحل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاها لى الزحلى عمار

وقال يرثيها

خلت شعب المدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقى به أم جحدر * وماذا تمنى من صدى تحت جندل

فللموت خير من حياة ذميمة * وللبخل خير من عناء مطول

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرمى وذكره اسحق أيضا عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الخضرى تواعدا المدينة ليتواقفا بها فتواقفا بها وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعا كثيرا فقال والله لئن وافقته لاسجعن به قبل المقارضة سجعا أفضحه به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعا مؤتلفا كائتلاف القوافى الا أن من أسلمه قوله والله لئن ساجعتنى سجاعا لتجدنى شجاعا للجار مناعا ولاجدنك هياعا للحسب مضياعا ولئن باطشتك بطاشا لادهشنك ادهاشا ولادقن منك مشاشا حتى يجىء بولك

رشاشا

رشاشا وهذا من غث السجع ورذله وانما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبله * وآخر اللوم وأنت أوله

جاريت سباقا بعيدا مهله * كان اذا جارى أبالك يفشله

فكيف ترجوه وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله

الأمه فى مازق وأجهله * أدخله بيت المخازى مدخله

فاللؤم سربال له يسربله * ثوبا اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

يا ابن التى جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تعتضر

كيف اذا مارست حرا تنتصر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جدا أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن براهيم قال (وأخبرنى) بعض من لقيت من الخضر أن حكما الخضرى خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه اما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم

أصبحت فى أقر تعلوا طاوله * تفرمنى وقد أصبحت بالرقم

وقال اسحق فى روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بأم جحدر

يمنوننى منك اللقاء وانى * لاعلم لا ألقاك من دون قائل

وقد مضى أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها ما لم يمض وهو قوله

فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من الالك البدائل

ولم يبق مما كان بينى وبينها * من الود الا مخفيات الرسائل

وانى اذا استنبهت من حلو رقدة * رميت بجيبها كرمى المناضل

صوت

فما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الاطاول

الغناء فى هذين البيتين لعلى بن يحيى المنجم ولحنه من الثقيل الثانى

وكنت أمرأ أرمى الزوائل مرة * فأصبحت قد ودعت رمى الزوائل

وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامى بين رث وناصل

الشرعات وتر يعمل من عقب المتن وهو أطول العقب

اذا حل بيتى بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلى

يعنى بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف

ابن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ اسحق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله تلك الشمس واشتد كاهلي فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ولعمرى لئن كان استعار معناه لقد اضطلع به وزاد فاحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال يحيى بن علي (وأخبرني) علي بن سليمان بن أيوب عن مصعب (وأخبرني) به الحسن ابن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشا وجرده فضربه أسواطا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال له الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك قال فلما أفضت الخلافة الى بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله ابن ابراهيم الجمحي قال حدثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ريحان ابن سويد الخضري وكان راوية حكم بن معمر الخضري قال تواعد حكم وابن ميادة عريجاء وهي ماءة يتوافقان عليها فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه وأقبل صخر بن الجعد الخضري يؤم حكما وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له يا حكم أهؤلاء الذين عرضت للموت من أجاهم وهم وجوه قومك فوالله ما داموا وهم على بني مرة الا كدماء حدأة فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني ابن ميادة أن يوافقني غدا بعريجاء لان أناشده فقال له صخر انا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت ابلي فانحر فان القوم لا يشجعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجل نحر وأطعم فانحر وأطعم وان أتيت على مالي كله قال ريحان راويته فورد يومئذ عريجاء وأنا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجوه ابل صخر وردها وبلغ الخبر ابن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفي ذات ناب منفطر

وظل على الماء فانحر وأطعم فلما بلغ حكما ما صنع ابن ميادة من نحره واطعامه شق عليه مشقة شديدة ثم انهما بعد توافيا بحمى ضرية قال سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة الا بقية كلا بضرية قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة

ابن

ابن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريما على الولاة هنالك يتقى لسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد أقبلا واذا هما رماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فأقبلا يتسايران فلما رآهما حكم عرفهما فقال يا ريحان هذان ابنا أبرد فما رأيك أتكفيني ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتى قبض على حكم وقال مرحبا برجل سكت عنه ولم يسكت عني وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب والسنة وارجوان أرعى الحمى بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد الى جنبي فقال له حكم أما ورب المرسلين يا رماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع اليهن يعني أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذا في حديث اسمع بعضه ويخفى على بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا وهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدنا حتى كان العشاء فشددنا للرواح نؤم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي منه واني لاكره الرجوع اليه ومامن حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سأل الصلح وأناب اليه فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبحضرتك قال فدعا له عامل ضرية وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله ونسي حاجة رماح فأذكرته اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة ما حاجتك فقال ترعيني عريجاء لا يعرض لي فيها أحد فأرعاه اياها فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيرا يا أبا منيع فوالله لقد كان ورائي من قومي من يتمنى أن يرعى عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الا زاد لؤما جنينها

فأطرده وأقسم لئن ظفر به ليسرجنه وليحملن عليه فقال رماح وساء ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صلح ما بيني وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشأم فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشأم غرقا وكان لا يحسن العوم فمات في بعض أنهارها قال وهو وجهه الذي مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي في قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السرى * حتى تناخ بأسود بن بلال

قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال

ولحكم الخضري وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكرا كثرها

وألغيته وذكرت منها المعانى جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول فما قاله حكم فى ابن ميادة قوله

خليلى عوجا حييا الدار بالجفر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيى من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذرى بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشى على الورق الخضر
اذا الناس ناؤا بالقروم أتيتهم * بقرم يساوى رأسه غرة البدر
لنا الغور والانجاد والخيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا مر قد أخزاك فى كل موطن * من اللؤم خلات يزدن على العشر
فمنهن أن العبد حامى ذماركم * وبئس المحامى العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواد ولم تأتوا حصانا على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسو على دفانه وهو فى القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئا فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن * وبئس المحامى أنت يا ضرط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها * وان هى أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التى سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتيج يوما الى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية * من الخيل يوما تحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم الا فيشل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا تريش ولا تبرى
ومنهن أخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بنى وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
ومنهن ان كانت عجوز محارب * تريغ الصبى تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان فى البحر بعضكم * لخبث ضاحى جلده حومة البحر

ومما قاله ابن ميادة فى حكم قوله من قصيدة أولها

ألا حييا الاطلال طالت سنينها * بحيث التقت زبد الجناب وعينها

ويقول فيها

فلما أتانى ما تقول محارب * تغنت شياطينى وجن جنونها

ألم تر أن الله غشى محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها
ترى بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينقى طينها
لقد ساهمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذاك ندينها
فصارت لنا أهل الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذا الثمينها
اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنباها فطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التى أولها

لأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها
فجاءت بروات كأن جبينه * اذا ما صغا فى خرقتيها جبينها
فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها
وما حملت الا لام من مشى * ولا ذكرت الا بأمر يشينها
تزوج عثوان الضنين وتبتغى * به الدر لا درت بخير لبونها
أظنت بنو عثوان ان لست شاتما * بشتمى وبعض القوم حمقى ظنونها
مدانيس أبرام كأن لحاهم * لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثنى موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بنى قتال بن مرة فقال ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا قال وهم أجفى قوم غضبا لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به قال وبلغ ابراهيم بن هشام قوله فى نساء بنى مرة اذ يقول * وما حملت الا لام من مشى * فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشام فمات بها (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن ضبعان الخضرى قال لقى ابن ميادة صخر بن الجعد الخضرى فقال له يا صخر أعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله يا أبا الشرحبيل ما أعنته عليك ولكن خيل اليك ما كان يخيل الى ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادى يعينه على ومن جيد قول ابن ميادة فى حكم قصيدته التى أولها

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد جد البين أم أنا غالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

فى هذه الابيات غناء ينسب يقول فيها فى هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهم كروا فلست بآذن * لكم أبدا أو يحصى الترب حاسبه

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى الحرمى) قال حدثنا الزبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز المرى ثم الصاردى عن أبيه قال جلال وقد رأيت ابن ميادة فى بيت أبى قال قال لى ابن

ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولى من موالى خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران ياشقران ما علمك فى ابن ميادة قال على فيه يا أمير المؤمنين أنه

لئيم يبارى فيه أبرد نهبلا * لئيم أتاه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد يا ابن ميادة ما علمك فى شقران قال على يا أمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهما وعدها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته اياها فأغنه عنى يا أمير المؤمنين فليس باصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه ياشقران فقد أبلغ اليك فى الشتيمة فقصر شقران صاغرا ثم أنشدته فأقمت الشعراء جميعا غيرى وأمر لى بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت

أعطيتنى مائة صفرا مدامعها * كالنخل زين أعلى نبته الشرب

ويروى * كأنها النخل روّى نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والحلب

وذا سبيب صهيباله عرف * وهامة ذات فرق نابها صخب

لم يذكر الزبير فى خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهى من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها ههنا طرفا وأولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافى الرياح ومستن له طنب

دار لبيضاء ممسوقة مسائحها * كأنها ظبية ترعى وتنتصب

المسائح ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبة

تتوحش تحنو لاكحل ألقته بضيعة * فقلبها شفقا من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيب الناس ريقا بعد هجعتها * وأملح الناس عينا حين تنتقب

لست تجود بنيل حين أسئلها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب

فى مر فقيها اذا ما عونقت جمم * على الضجيع وفى أنيابها شنب

وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب

قد جبتها جوب ذى المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات البيد والحدب

بعنتريس كأن الدبر يلسعها * اذا ترنم حاد خلفها طرب

الى الوليد أبى العباس ما عملت * ودونه المعطمن لبنان والكثب

وبعد هذا البيت قوله * أعطيتنى مائة صفرا مدامعها * الخ

لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لى نفحة طارت بها العرب

انى امرؤ أعتفى الحاجات أطلبها * كما اعتفى سنق يلقى له العشب

السنق

السنق الذى قد شبع حتى بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب كما يعتفى هذا البعير البشم من غير شره ولا شدة طلب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندمانى لأخدعه * عن ماله حين يسترخى به اللبب

وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

الطيبون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا

فسنى الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ما غب ما احتلبوا

انى وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا

أجرى أمامهم جرى امرئ فلج * عنانه حين يجرى ليس يضطرب

(أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرنى أبو الحسن أظنه المدائنى قال أخبرنى أبو صالح الفزارى قال أقبل شقران مولى بنى سلامان بن سعد هذيم أخى عذرة بن سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشى كان حضن سعدا فغلب عليه وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قد امتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ما هذا معك قال تمر امترته لاهلى يقال له زب رياح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة * اذا أنت لم تقفل بزب رياح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطلق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة وأمضه وأنحى عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضبا فكان ذلك سبب الهجاء بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثنى أبو على الكلبى قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بنى سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يا أمير المؤمنين أتجمع بينى وبين هذا العبد وليس مثلى فى حسبى ولا نسبى ولا لسانى ولا منصبى فقال شقران

لعمرى لئن كنت ابن شيخى عشيرتى * هرقل وكسرى ما أرانى مقصرا

وما أتمنى أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجد متمهرا

خلا حائل تلوى الصرار بكفها * نجاءت بخوار اذا عض جرجرا

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيى بن على عن أبى أيوب المدينى عن زبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خلاد عن أبى أيوب بن عبد العزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله فى صندوق وأذن لابن ميادة فلما دخل أجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأكعم عن قضاعة كلب قيس * على حجر فينصت للكعام

أسير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسائرة أمامى

(وقال أيضا وهو يسمع)

انى اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضا بملقعة تريد نضالها
وقفو المرتجز الهدير اذا دنت * منه البكار وقطعت أبوالها
فتركتهم زمرا ترمز باللحى * منها عنافق قد حلقت سبالها

فقال له ابن ميادة يا أمير المؤمنين اكفف عنى هذا الذى ليس له أصل فأحفره ولا فرع فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

• فجاءت بخوار اذا عض جرجرا * قال يحيى فى خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأى فى اليمن فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

تفجر ينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف * وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح أو كان يمزح
لئن كان فى قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحى اليمانون قبلهم * بحور الكلام تستقى وهى تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا * وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه * وليس لمخلوق عليهم تبجح

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثنى ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله فى الربيع

لعمرك انى نازل بأباين * لصوأر مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأنى أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابى من الليل نوما

قال فقال لى الوليد يا ابن ميادة كأنك عرضت من قربنا فقلت ما مثلك يا أمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتنى أهلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسى * فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدا نالى بنجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقلبى فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله

وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أما النساء فأربع حلل مختلفات الالوان وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان وأما السقى فلا أرى مائة لقحة الا سترويهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات قال فقد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضنى ابن ميادة فقال أنشدنى يا ابن القتال فانشدته

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة * تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى

قال فأتانى الرواة بهذا البيت وقد اصطرفه ابن ميادة وحده (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى رجل من كلب وأخبرنى يحيى بن على بن يحيى عن حماد الراوية عن أبيه عن أبى على الكلبى قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بنى كلب فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد وهى الغرائب وأن يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلغك أن الحى كلبا * أرادوا فى عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا جعادا وقال يحيى بن على فى روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يا لهفتى على وليد * غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكى الوليد فتى قريش * وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها لذى عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمرا ما يسوغ به القراح

قال يحيى وغنى فيه عمر الوادى ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزارى عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامى فسالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعا به قال فبينا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين حتى وقفا علينا فاذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له فنسبنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعلانى بشعره فلما انقضى كلام مناسع القرشى ومولاه

استعدت ابن ميادة ما كافيه فأنشدني نخراله يقول فيه

وعلى الملحمة من جذيمة ثبية * يتمارضون تمارض الاسد
وترى الملوك الغر تحت قبابهم * يمشون فى الحلقات والقد

قال فقال له القرشى كذبت قال ابن ميادة أفى هذا وحده أنا والله فى غيره أكذب فقال له القرشى ان كنت تريد فى مديحك قريشا فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لايلاف قريش حتى أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما فلما افاتا أبصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين

(أخبرنا) يحيى بن على عن حماد عن أبيه عن أبى الحرث المرى قال كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بنى خميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه

لقد طالما علات جبرا وأهله * باعراض قيس ياسنان بن جابر
أأهجو قريشا ثم تكره ريبتى * ويسرقنى عرضى خميس بن عامر

قال وقال فيهم أيضا

قصار الخطا فرق الخصى زمر اللحى * كأنهم ظربى اهترشن على لحم
ذكرت حمام القيظ لما رأيتهم * يمشون حولى فى ثيابهم الدسم
وتبدى الخميسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغى ابلا له حتى ورد جبارا وهو ماء لخميس بن عامر فاتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت فنشدها ابله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم ابن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتى نقريك وقد عرفته وهو لايدرى فلما قربته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الستر ثم استقبلتنى وعليها ازار أحمر وهى مؤتزرة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلا منها فقالت أهذا كما قلت

وتبدى الخميسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

قال قلت لا والله ياسيدتى ما هكذا قلت ولكن قلت

وتبدى الخميسيات فى كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

وانصرف يتشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى * لزينب نار أوقدت بجبار
كأن سناها لاح لى من خصاصه * على غير قصد والمطى سوار
خميسية بالرملتين محلها * تمد بحاف بيننا وجوار

قال أبو داود وكانت بنو خميس حلفاء لبنى سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وقد وقعت واحد

رجع الى الشعر

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غير عوارى
نواعم أبكارا كأن عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
كأنا نراها وهى منا قريبة * على متن عصماء اليدين نوار
تتبع من جرذ امتنع * لها معقل فى رأس كل طمار
يدور بها ذو أسهم لاينالها * وذو كلبات كالقسى ضوارى
كأن على المتنين منها ودية * سقتها السواقى من وذى دوار
يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا الماشطات احتفنه بمدارى
وما روضة خضراء يضربها الندى * بها قنة من حنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درعها وخمار
وما ظبية ساقت لها الريح نغمة * على غفلة فاستسمعت لحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت * على شرك من روعة ونفار
فليتك يا حسناء يا ابنة مالك * يبيع لنا منك المودة شار

(وأخبرنى) بهذا الخبر الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى أبو حرملة منظور بن أبى عدى الفزارى ثم المنظورى عن أبيه قال حدثنى رماح بن أبرد قال خرجت قافلا من السلع الى نجد حتى اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا فى نسختى وأظنه هضاب الحرة رفع لى بيت كالطراف العظيم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بنى مرة وبى من العيمة الى اللبن ما ليس بأحد فقلت آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتنى فنزلت فدعت بلبن ولباء ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسى شقا واخرجى فخرجت على امرأة جارية كأنها شمعة ما رأيت فى الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاذا شقها ذلك ليس يوارى منها شيأ وقد نبا عن ركبها ما وقع عليه من الثوب شئ فكأنه قعب مكفأ ثم قالت يا ابن ميادة الخبيثة أأنت القائل

وتبدى الخميسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلنى الله فداك ياسيدتى ما قلت هذا قط وانما قلت

وتبدى الخميسيات فى كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الخميسية زينب بنت مالك وفيها قال ابن ميادة قصيدته

* ألما فزورا اليوم خير مزار * (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موهوب بن رشيد الكلابى قال أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية أعجمية لاتفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيرا من أمير * فقد أعطيت مبرادا سخونا

بأهلي ما الذ عند نفسي * لو أنك بالكلام تعرّ بينا
كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغمينا

(أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة ساعيا فأتاني ابن ميادة مسلما عليّ وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جارا وكان مخططا موسوما بجمال فلما رأيته أعجبني فاقبلت على بني فزارة وقلت لهم أي اخوالي هذا فوالله انه ليسرّني أن ارى فيكم مثله فقالوا هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار قال فاصغى اليّ ابن ميادة وكان قريبا مني وقال لا يغرّنك بابي أنت ما ترى من جسمه فانه أجوف لا عقل له فسمعه الجعفري فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لا تقري ضيفك فقال له ابن ميادة ان لم أقره قراه ابن عمي وأنت لا تقري ولا ابن عمك قال ابن عمران فضحكت مما شهد به ابن ميادة على نفسه (أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدّثني خال لي كان شريفا من سادات بني فزارة قال ضفت ابن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرّغ لي بيتا فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدح ضخم من لبن ابله فشربته ثم ولى فلم ينشب ان جاءني بآخر فتناولت منه شيأ يسيرا فالبث حتى عاد بآخر فقلت حسبك يا رمّاح فلا حاجة لي بشيء فقال اشرب بأبي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا (أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمي مصعب عن جدّي عبد الله بن مصعب قال اتينا ابن ميادة نتلقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة فظننّاها تمرا فقلنا له هات لنبسطه بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعض فلما رأيناه قمنا وتركناه (أخبرنا) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدّثني نعمة الغفاري قال قدم ابن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرسا يضربون الزلالين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولما رأيت الاصبحية قنعت * مفارق شمط حيث تلوى العمائم
تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

(أخبرني) يحيى بن عليّ عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لا يخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يرويان أنّ عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاهما وقد ذكرا في أخبار عقيل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيى بن علي قال حدّثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أنّ ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها * طلعت علينا العيس بالرماح * ثم

خرج من عند أهله يريده فرّ على ابله فحلبت له ناقة من ابله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله انّ هذا لهو الشره يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال اخرج واغترب في طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة أولها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا * قول المجدّ وهنّ كالمزاح
ياليتنا في غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرمّاح
بينا كذاك رأينني متعصبا * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهنّ صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل عريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين أردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم

فلئن بقيت لألحقنّ بأبحر * ينمين لا قطع ولا انزاح
ولآتينّ بني عليّ انهم * من يأتهم يتلق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم * بيع الثناء هنالك بالارباح
ولأجلسنّ الى الخليفة انه * رحب الفناء بواسع بحباح

وهي قصيدة طويلة (أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا ابن اسحق بن أيوب ابن سلمة قال اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقدمها معتمرا فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس اليّ ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا العيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيب ذي صواعق * ولا محرقات ماؤهنّ حميم
اذا ما هبطن الارض قدمات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

(أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى بن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة * بحرّة ليلى حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت عليّ تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
وهل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

تلقى رباعها تطرح أولادها واحد الرباع ربع

وهل أجمعنّ الدهر كفي بجمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل

محللة لى لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض فى الحجل
تميل اذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دعص من ذرى عقد الرمل

فقال له عيسى بن عميلة فاين قولك يا أبا الشرحبيل

لقد حرمت أمى على عدمتها * كرائم قومى ثم قلة ماليا

فقلت له فاعطف اذا الى أمة بنى سهيل فهى أعندوا أنكد وقد كنت أظن أن ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

ألم تر قوما ينكحون بمالهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى ومصعب وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هنالك عدد وجلد وقد انتسبوا فى كلب الى يسار بن أبى هند وقبيلتهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن ابراهيم بن يسار فكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بنى يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال فى ذلك

لقد ظلت تعاوننى عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار
وقد غادرت عيسى وهو كاب * يقطع سلحه خلف الجدار

(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثنى عبد الله بن خالد بن ذفيف التغلبى عن عثمان بن عبد الرحمن بن نمرة العدوى عن أبى العلاء ابن وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده فى الليل فقال عبد الواحد لاصحابه انى أهم أن أتزوج فابغونى أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك الله أيها الامير قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه شئ به وبمن فيه الجنة وأهلها فوالله لبينا أنا أمشى فيه اذ قادتنى رائحة عطر رجل حتى وقفت بى عليه فلما وقع بصرى عليه استلهانى حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس انجيلا أو يقرأ قرآنا حتى سكت فلولا معرفتى بالامير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره فسألت من هو فاخبرت أنه للحيين وبين الخليفتين وأن قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته وذوائبه فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيى بن على ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
ان المدينة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم انف الحاسد
وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعدما * غشى الضعيف شعاع سيف المارد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى سعيد بن زيد الاسلمى قال انا لنزول أنا وأصحاب لى قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتى أناخ الى أجم عرفته فلما رأيناه لثغافا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال

انا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من عسل

حتى قال له الرجل يا ابن أخى أتدرى من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة الرماح بن ابرد وبات يعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيده وسرنا راحلين فصبحنا مكة فقضينا انسكنا ولقيه رجلان من قومه من بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتبين يقولون أين ابن ميادة فقلنا ها هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر الى المرتبين قال * احدى عشياتك يا شمرج * قال وهذا رجز لبعض بنى سليم يقوله لفرسه

أقول والركبة فوق المنسج * احدى عشياتك يا شمرج

ويروى مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الامير عبد الصمد بن على وخذ معك من اصحابك من احببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شجرة فدخلت على عبد الصمد فوجدته جالسا متوشحا بملحفة موردة فقال لى من أنت قلت رجل من بنى سليم فقال مالك تصاحب المرى وقد قتلوا معاوية بن عمرو وقالت الخنساء

ألا ما لعينى ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل نائحة مالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

أترويها قلت نعم أصلح الله الامير وما زال من المعركة حتى قتل به خفاف بن عمرو المعروف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزارى ثم الشمخى أما سمع الامير قول خفاف بن ندبة فى ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

تيممت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليلدن مثلك وأمر لي بألف درهم فدفعت الي وخلع علي وأدخل ابن ميادة فسلم عليه بالامرة فقال له لا سلم الله عليك يا ماص كذا من أمه فقال ابن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التي يقول فيها لنا الملك الا أن شيأ تعده * قريش ولو شئنا اداخت رقابها ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيأ ان لم ابلغ غيظك فقال ابن ميادة اعتق ما أملك ان أنكرت منها بيتا قلته أو أقررت ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أأنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك باز من قريش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك الباز آمنا أن يلقاه باز من قريش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرني) نصر بن حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمي سب رجل من قريش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن علي عليهما السلام فأغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسني عليه متمثلا بقول ابن ميادة أظنت سفاها من سفاهة رأيها * أن اهجوها لما هجتني محارب

فلا وأبيها انني بعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا (أخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرني مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيرا ممن أنت رحمك الله قلت أحد بني مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر بن وائل قط وعرفتهم لمدحتك ولكني والله ما سمعت ببكر قط ولا عرفتهم ثم مدح جعفرا فقال

لعمرك ما سيوف بني علي * بنابية الظباة ولا كلال

هم القوم الاولى ورثوا أباهم * تراث محمد غير انتحال

وهم تركوا المقال لهم رفيعا * وما تركوا عليهم من مقال

حذوتم قومكم ما قد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال

فردوا في جراحكم أساكم * فقد أبلغتم مر النكال

يشير عليه بالعفو عن بني أمية ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحيى بن علي عن سليمان المدني عن محمد بن سلام قال يحيى وقال أبو الحرث المري فيما ذكره اسحق من

أخباره قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أتحب أن اعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لا أيها الامير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد (قال) يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أأنت الذي تقول

بني أسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني اسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد وبني تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها

الا ما أبالي ان تخندف خندف * ولست أبالي أن يطن ذبابها

ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها

ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتى لا تهر كلابها

لنا الملك الا أن شيأ تعده * قريش ولو شئنا اذلت رقابها

وان غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذ الاله أن أكون أهابها

واني لقوال الجواب وانني * لمفتخر أشياء يعيي جوابها

اذا غضبت قيس عليك تقاصرت * يدا الوفات الرجل منك ركابها

قال اسحق في خبره فحدثني خير بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن اشبابية فارضت به * رعاء الشوي من مربع وعازب

يسامي فروعا من خزيمة أحرزت * عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا القد أغلق علي أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بي وأشول يشول بي والله لا أهاجيه أبدا وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي أحد بني الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * ربا وهي وسط الشول تدمى كعابها

شرنبثة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها

أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهج لك حربا قصبها واغتيابها

ويروى اغتيابها من الغيبة واعتيابها من العيب

ولو أغضبت قيس قريشا لجدعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها

لقد جر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حربا عظيما ذبابها

وقد علم المملوح بالشأم رأسه * قتيبة أن لم تحم قيسا غضابها
ولم تحمها ايام قتل ابن حازم * وايام قتـلى كان خزيا مصابها
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيسا لا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أصحرت * لانواء غنم غرقتها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنها لله علك أمرها * بقدرته اصعادها وانصبابها
لعمرى لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تد رحمراء العجان أنهبل * أبوه أم المرى تب تبابها
فان يك رماح بن ميادة التى * يضن اذا باتت بأرض ترابها
جرى جرى موهون القوى قصرت به * لئيمة أعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصمات فى كل موطن * من الخيل عند الحد الاعرابها
و والله لولا أن قيسا أذلة * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لألحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعاء يعيى القائلين جوابها

(أخبرنى) يحيى بن على عن حماد عن أبيه قال وجدت فى كتاب أبى عمرو الشيبانى فعرضته على أبى داود فعرفه أو عامته قال انا لجلوس على الهجيم فى ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو فى جماعة من بنى عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتى فقال ابان لأحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت امك فقال له ابن ميادة هذه يا أبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ما قلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الايم فى برة الصفر
تيمم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمنها صدرى
فانى على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حى بنى بدر
لهم حاضر بالهجيم لم أر مثلهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * يفئ عليه الظل من جانب القصر
أخص بها روقى عيينة انه * كذاك ضحاح الماء يأوى الى الغمر
فأنتم أحق الناس أن تتخيروا الـ * ـمياه وأن ترعوا اذرا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن على بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان وكانت ابله فى العطن وهى أكرم نعم بنى عيينة وأكثره فقال ما سمعت كاليوم مديح قوم حكمك ماض فى هذه الابل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة

يابنى عيينة انى لم آتكم لتبارى لى شياطينكم فى أموالكم انما كان على دين فأردت أن تعطونى أبكرا أبيعها فى دينى فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوما ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحيى فى خبره وقال يعقوب بن جعفر ابن أبان بن سعيد بن عيينة انى على الهجيم يوما اذ اقبل رجل فجعل يصرف راحلته فى الحياض فيرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع فى هذا الحوض فلما شرع فسقى قال من هذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فما العود الانابت فى ارومة * أبى شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك ضحاح الماء يجرى الى الغمر * فقال اراد أن الامر كله والسودد يصير اليه كما يصير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال اخبرنى مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة ايوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من اخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا * وظل عن المعروف والمجد فى شغل
صفا صلد عند الندى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(قال أبو أيوب) وأخبرنى مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جاد فى طلب محمد بن عبد الله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرسا وجندا من غطفان واترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رباح قال ابن ميادة

أمرتك يا رباح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد
وقلت له تحفظ من قريش * ورقع كل حاشية وبرد
فوجدا ما وجدت على رباح * وما أغنيت شيأ غير وجدى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثنى اكثم بن صيفى المرى ثم الصاردى عن أبيه قال كان ابن ميادة رأى امرأة من بنى جشم بن معاوية ثم من بنى حرام يقال لها أم الوليد وكانوا اسار واعليه فأعجب بها وقال فيها

الاحبذا ام الوليد ومربع * لنا ولها نشتو به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوى ومصيف

حزامية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف
كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف
بهاذ رجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتى بينهن رفيف

قال فلما سمع زوجها هذه الابيات أتاها فحلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها ثم اعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوما عند بيتها فدق فخذها واحتمل فرحل

ورحل بهامعه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حرام

كأن بيوتهم شجر صغار * بقيعان تقيل بها النعام

حراميون لا يقرون ضيفا * ولا يدرون ما خلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها ام البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

ارقت لبرق لا يفتر لامعه * بشهب الربى والليل قد نام هاجعه

أرقت له من بعد ما نام صحبتي * وأعجبني ايماضه وتتابعه

يضيء صبيرا من سحاب كأنه * هجان أرنت للحنين نوازعه

هنيأ لام البختري الروا به * وان أنهج الحبل الذى النأى قاطعه

لقد جعل المستبضع الغش بيننا * ليصرم حبلينا تجوز بضائعه

فما سرحة تجرى الجداول تحتها * بمطرد القيعان عذب ينابعه

بأحسن منها يوم قالت بذى الغضى * أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم قال وذكر أبو الاشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة وهم بطن يقال لهم البهثاء فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك * لاعطيت مهرا من مسرة غاليا

وسرب كسرب العين من آل جعفر * يغادين بالكحل العيون السواجيا

اذا ما هبطن النيل أو كن دونه * بسرو الحمى ألقين ثم المراسيا

قال أحمد بن ابراهيم مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يعد اليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

(أخبار حنين الحيرى ونسبه)

حنين بن بلوع الحيرى مختلف في نسبه فقيل انه من العباديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكنى أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال الى الشام وغيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلى النجف * وما نديمى الا الفتى القصف

أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف

من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف

والعيش غض ومنزلى خصب * لم تغذنى شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكى خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامى (أخبرنا) وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود مولى ليحيى وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي بن مهرويه عن قعنب بن المحرز الباهلى عن المدائنى قالوا جميعا حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبى فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سلمى بظهر الكو * فة الآيات والطلل

يلوح كما تلوح على * جفون الصيقل الخلل

الصنعة في هذا الصوت لحنين ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب الى حنين أيضا والى غيره قال فأمر له هشام بمائتى دينار وللزامر بمائة وذكر اسحق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما

صوت

صاح هل أبصرت بالخبـ * ـتين من أسماء نارا

موهنا شبت لعينيـ * ـك ولم توقد نهارا

كتلالى البرق في المز * ن اذا البرق استطارا

أذكرتني الوصل من سعـ * ـدى وأياما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ونسبه ابن المكى الى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال الهشامى فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف فأمر له بمائتى دينار وقال اسحق قيل لحنين أنت تغنى منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا الا أتيت عليه فقال بأبي أنتم انما هي أنفاسى أقسمها بين الناس أفتلوموننى ان أغلى بها الثمن (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه ومصعب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرني به الحرمى بن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له شريس قال انا لبالابطح أيام الموسم نشترى ونبيع اذ أقبل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندرى أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له الى الحائط فمضى حتى انتهى الى الظل من بيت أبي موسى ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغنى

صوت

أسعدينى بدمعة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركونى * مغرما مولعا بأهل الخضاب
فارقونى وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من اياب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفىّ السباب
كم بذاك الحجون من حىّ صدق * وكهول أعفة وشباب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابى

الشعر لكثير بن أبى كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى والغناء لمعبد ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لابن أبى دباكل الخزاعى ثانى ثقيل بالوسطى عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتى أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكرى الابل ثم مضى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن المدائنى قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا فى عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قدّه وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهيه و يصغى اليه و يستمعه و يطيل الاصغاء اليه فلا يكاد ينتفع به فى شئ اذا سمعه حتى شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغا كثيرا ثم رحل الى عمر بن داود الوادى والى حكم الوادى وأخذ منهما وغنى لنفسه فى اشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه فى عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشى أن يعرفه الناس فيستحلونه ويستولى على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لى انك لا تعود الى العراق فأخذها وانصرف (اخبرنى) عمى وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدائنى عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه قد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين بن بلوع فتلطف له حتى دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن ابراهيم وهو من الثقيل الثانى من جيد الاغانى

صوت

وحرّ الزبرجد فى نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

قال فسمع شيأ هاله وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك فى عودتك وبدأتك ودع العراق لى وامض مصاحبا حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيأ فأخذها وانصرف (وقال) حماد فى خبره قال أبى حدثنى بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت الى حمص التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيأ فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقيل لى عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا فجئت الى أحدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فانست وانبسطت وأخبرتهم انى غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بى الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا واتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم فى مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت فى هنيات أبى عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا الغناء ولا سروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت فى غناء الغريض فاذا هو عندهم كلاشئ وغنيت خفائف ابن سريج واهزاج حكم والاغانى التى لى واجتهدت فى أن يفهموا فلم يتحرك من القوم أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت فى نفسى أرى أنى سأفتضح اليوم بأبى منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط مثلها فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا اليه وسلموا عليه وقالوا يا أبا منبه ابطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه اقداحا وخنست أنا حتى صرت كلا شئ خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغنى

طرب البحر فاعبرى ياسفينة * لا تشقى على رجال المدينة

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ فى نحو هذا من الغناء فقلت فى نفسى أنتم ههنا لئن أصبحت سالما لا أمسيت فى هذه البلدة فلما أصبحت شددت رحلى على ناقتى واحتقبت ركوة من شراب ورحلت متوجها الى الحيرة وقلت

ليت شعرى متى تخب بى النا * قة بين السدير والصنين
محقبا ركوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعة من نون
لست أبغى زادا سواها من الشا * م وحسبى علالة تكفينى
فاذا أبت سالما قلت سحقا * وبعادا المعشر فارقونى

(أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا به وكيع فى عقب أخبار رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لى اسحق فلا أدرى أأدرج الاسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا (قال) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسرى حرّم الغناء بالعراق فى أيامه ثم أذن للناس يوما فى الدخول عليه فدخل اليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الامير كانت لى صناعة أعود بها على عيالى فحرّمها الامير فأضر ذلك بى وبهم فقال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا

فقال له خالد غنّ فحرّك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكى خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربدا فكان اذا دعى قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدى ابن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو وقوله المبرأ يعنى المبرأ من المصائب والموفور الذى لم يذهب من ماله ولا من حاله شئ يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرنى) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفى قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى قال أخبرنا الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبى جميعا وأخبرنى محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن الشعبى قال لما ولى بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لى على الامير فقال لى يا أبا عمرو وهو على حال ما أظنك تصل اليه معها فقلت أعلمه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لى من انهائه اليه وكان لا يجلس بالعشى فقال لا ولكن اكتب حاجتك فى رقعة حتى أوصلها اليه فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبى ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لى فقال ادخل فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعى وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد على السلام ورحب وقرب ثم قال يا أبا عمرو لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الامير عندى لك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما لا يجمل والشكر على ما توليني فقال كذاك الظن بك ثم التفت الى حنين وعوده فى حجره وعليه قباء خشك شوى وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم على فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت احزق الزير وأرخ البم ففعل وضرب فأجاد فقال بشر لاصحابه تلوموننى على أن آذن له فى كل حال ثم أقبل على فقال أبا عمرو من أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت أن الامر هنالك فقال فان الامر كما ظننت هنالك كله فقال فمن أين تعرف حنينا فقلت هذا بطة أعراسنا فكيف لا أعرفه فضحك وغنى حنين فأجاد فطرب وامر له بجائزة ثم ودعته وقت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه فأمر لى بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هذا الخبر بخط أبى سعيد السكرى

بأثره عن محمد بن عثمان المخزومى عن أبيه عن جده انه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبى هذا المدخل وان حنين بن بلوع غناه

هم كتمونى سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح لان هذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطى وغنى للمأمون فيه فقال سخروا من أبى الفضل أعزه الله (أخبرنى) الحسين ابن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى وقال أبو عبد الله الكاتب حدثنى سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة فى أيام بنى أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفا أتعيب بلدة بها يضرب المثل فى الجاهلية والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفا فرجعت مثقلا ووردتها مقلا فأصارتك مكثرا قال فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الى ثم ادع ما شئت من لذات العيش فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعا واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاما وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها فى قلالها وخمرها فى آنيتها وأجلسهم على رقها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه فى شعر عدى بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها ثم قال له هل رأيتنى استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير ما فى الحيرة قال لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم فى بلدكم (قال) اسحق ولم يكن بالحيرة مذكور فى الغناء سوى حنين الا نفرا من السدريين يقال لهم عباديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى النصب أقرب ولم يذكروا منه شيأ لسقوطه وانه ليس من أغانى الفحول وما سمعنا نحن لاحد من هؤلاء خبرا الا لمالك بن حممة أخبرنى به عمى عن عبد الله بن أبى سعد وقال وكيع فى خبره عن اسحق حدثنى أبو بشر الفزارى قال حدثنى بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضا انه من لخم وكان هو يزعم انه عبادى واخواله من بنى الحرث بن كعب (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال كنت مع الرشيد فى السنة التى نزل فيها على عون العبادى فأتانى عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ

فغنانى عدة أصوات لجده فاستحسنتها الا ان الشيخ كان مشوه الخلق طن الغناء قليل الحلاوة الا انه كان لا يفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه فغنانى صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فما أذكرانى سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت فى هذا الصوت وما هو من أغانى جدك ولا من أغانى بلدك وانى لاعجب من ذلك فقال لى الشيخ والصليب والقربان ما صنع هذا الصوت الا فى منزلنا وفى سرداب لجدى ولقد كاد أن يأتى على نفس عمى فسألته عن الخبر فى ذلك فقال حدثنى أبى أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار فأتى بها منزلنا فى ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغنى طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك فى هذا الشعر

حنتنى حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا انى بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف الى منزلى فسأله جدى عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى الى بنى مخزوم فأخذ جدى المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك واخلفنا ما انفقته عليك أن جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدى ولا أحد من أهلنا انه يغنى حتى انصرف جدى من دار بشر بن مروان فى يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التى كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريها ورأى ما بين الدار التى فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحا فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأى ابنته وجواريها وقوفا على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيى جعلت فداءك أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا فى حيرتنا فوحق المسيح لاخرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه فى ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدى ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التى أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان فى دارنا منه هذا الصوت (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن

أبى سعد قال حدثنى حسان بن محمد الحارثى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيرى قال كان المغنون فى عصر جدى أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم أن جدى حنينا قد غنى فى هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب

هذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب

بكروا على بسحرة فصبحتهم * من ذات كرنيب كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل صبح فى كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدى وقالوا ما فى الدنيا أهل صناعة شر منا لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك وأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ ودخلوا فلما صاروا فى بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الى فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروأة مثل ما لمولاتى سكينة بنت الحسين عطفنا اليك فقال مالى من ذلك شئ وعدلوا الى منزل سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالاطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جدى حنينا أن يغنيهم صوته الذى أوله * هلا بكيت على الشباب الذاهب * فغناهم اياه بعد أن قال لهم ابدؤا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغنى قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم اياه وكان من أحسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعا وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

(نسبة ما فى الخبر الاول من الغناء)

صوت

وتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

ان تغدفى دونى القناع فاننى * طب بأخذ الفارس المستلئم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء فيه لحنين ثانى ثقيل ومنها

صوت

حنتنى حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا أنى بقيد

الغناء لحنين الحيرى ثقيل أول وفيه لابراهيم الموصلى ماخورى جميعا عن ابن المكى

ووافقه عمرو بن بانة فى لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذى غناه حنين فى منزل سكينة عليها السلام يقال انه لعدى بن زيد وقيل انّ بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق

(صوت من المائة المختارة)

راع الفؤاد تفرّق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى اطرابى
فظللت مكتئبا اكفكف عبرة * سحا تفيض كوابل الاسراب
لما تنادوا للرحيل وقرّبوا * بزل الجمال لطية وذهاب
كاد الاسى يقضى عليك صبابة * والوجه منك لبين الفك كاب

عروضه من الكامل والشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاوّل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أنّ للغريض أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى ولمالك ثقيل أول بالوسطى وهذه الابيات قالها عمر بن أبى ربيعة فى بنت لعبد الملك بن مروان كانت حجت فى خلافته (أخبرنى) علىّ بن صالح بن الهيثم قال أخبرنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام والمسيبى أنّ بنتا لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبى ربيعة يتوعده ان ذكرها فى شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيأ وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما اقضت حجها خرجت فمرّ بها رجل فقالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك قالت حججت فدخلت مكة ومعى من الجوارى مالم تر الاعين مثلهنّ فلم يستطع الفاسق ابن أبى ربيعة أن يزوّدنا من شعره أبياتا نلهو بها فى الطريق فى سفرنا قال فانى لا أراه الا قد فعل قالت فأتنا بشئ ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم علىّ قال افعل فأنشده

راع الفؤاد تفرّق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى اطرابى

وهى طويلة وانشده

هاج قلبى تذكر الاحباب * واعترتنى نوائب الاطراب

وهى طويلة أيضا يقول فيها

اقتلينى قتلا سريعا مريحا * لا تكونى علىّ سوط عذاب
شف عنها مرقق جندىّ * فهى كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أنّ فى هذه الثلاثة الابيات للهذلىّ ثانى ثقيل بالبنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به

(ذكر الغريض وأخباره)*

الغريض لقب لقب به لانه كان طرىّ الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض الطرىّ من كل شئ وقال ابن الكلبى شبه بالاغريض وهو الجمار فسمى به وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعى عن عمر بن شبة عن أبى غسان عن جماعة من المكيين أنه كان يكنى أبا مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدى البربر وولاؤه وولاء يحيى قيل وسمية للثريا صاحبة عمر بن أبى ربيعة وأخواتها الرضيا وقريبة وأمّ عثمان بنات علىّ بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وقد مضت أخبارهنّ فى صدر الكتاب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد ابن نصر الضبعى قال حدثنى عبد الكريم بن أبى معاوية العلابى عن هشام بن الكلبى عن أبيه مسكين وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى وأخبرنى الحسين بن يحيى ومحمد بن أبى الازهر حدثنا حماد ابن أبى اسحق عن أبيه عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام وقد جمعت رواياتهم فى قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيأ وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغنى خياطا واخذ الغناء فى أول امره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشى أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته وهنّ كنّ دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يتجنى عليه ثم طرده فشكا ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج فى تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك فى أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغنى عليه قال نعم فافعلن فأسمعنه المراثى فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثى وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لا يغنى صوتا الا عارضه الغريض فيه لحنا آخر فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتدّ عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم يا مخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك قال اسحق وحدثنى أبو عبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بجوراء وبغوم جاريتين نائحتين كانتا فى شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فرأتاه يوما يعصر عينيه ويبكى فقالتا له مالك تبكى فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا أرقأ الله دمعك ألزز رأسك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا فان ضعت بعدها فأبعدك الله قال اسحق وحدثنى أبو عبد الله الزبيرى قال رأيت جريرا فى مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة أربعة فسيد مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال كان السيد

أبو يحيى بن سريج والتابع ابو يزيد الغريض وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج ومازال أصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما فى الغناء قال الزبيرى وقال بعض أهلى لو حكمت بين أبى يحيى وابى زيد لما فرقت بينهما وانما تفضيلى أبا يحيى بالسبق فأما غير ذلك فلا لان أبا زيد عنه أخذ ومن بحره اغترف وفى ميدانه جرى فكان كأنه هو ولذلك قالت سكينة لما غنى الغريض وابن سريج * عوجى علينا ربة الهودج * والله ما أفرق بينكما وما مثلكما عندى الا كمثل اللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لا يدرى أى ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصراء عند أبى يتذاكرونهما فأجمعوا على ان الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق وحدثنى أبو عبد الله الزبيرى قال حدثنى بعض أهلى قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه ولا أشجى فاصغى الناس كلهم اليه تعجبا من حسنه فسألت من هذا الرجل فقيل لى الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا ما نعرف اليوم أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم فى حجهم فيصغون اليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه أن يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لا يرى ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

فما سمع السامعون شيأ كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الثانى بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال بلغنى ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج المغنين من الحرم فلما كان فى الليلة التى عزم بهم على النفى فى غدها اجتمعوا على أبى قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغنى كذا روى عن يونس ولم يذكره الباقون

صوت

أتربى من أعلى معد هديتما * اجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وتحطوا واندفع الغريض يغنى أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا فارتفع البكاء والنحيب واندفع ابن سريج يغنى

جددى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس فى خبره واجتمع الناس الى الامير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم وذكر الباقون ان الغريض ابتدأ بلحنه

أيها الراكب المجد ابتكارا * وتلاه ابن سريج فى جددى الوصل

قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شئ ولم يقدر على أن يغنى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الرحمن بن محمد السعدى قال حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تغنى

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب على بن جعفر وقال سبحان الله العظيم الا يكون قربة الا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا يسلمون على جار هذه والله العجلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لى كثير بن كثير السهمى لما ماتت الثريا أتانى الغريض فقال لى قل لى شعرا أبك به عليها فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم أنت مريضة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العيونا

فناح به عليها قال وأخبرنى من رآه بين عمودى سريرها ينوح به * الغناء للغريض فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وفيه ثقيل أول مجهول (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن ابن سلام عن جرير أيضا أن سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها ابن سريج والغريض وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها ابن سريج ياسيدتى انى كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك فى حريرة فى درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعنى الغريض فأردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته تقدم قالت هاته فغناها * عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

فقالت هانه أنت ياغريض فغناها اياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعده فأعاده فقالت ما أشبهكما الا بالجوز ابن الحار والبارد لايدرى أيهما أطيب وقال اسحق فى خبره ما أشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لايدرى أيهما أحسن

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى
انى اتيحت لى يمانيـــة * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كامـلا كله * لانلتقى الا عـلى منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهـــله ان هى لم تحجج
أيسر ما قال محب لدى * بـين حبيب قوله عـرّجى

عروضه من السريع والشعر للعرجى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن حبش ولاسحق فى الاول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولابجر فيه ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن ابن المكى ولعلويه خفيف ثقيل عن الهشامى ولحكم خفيف رمل عنه أيضا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثنى ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجى * انى أتيحت لى يمانية * وذكر الابيات وختمها بقوله

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهـله ان هى لم تحجج

قال فقال عطاء بمنى والله وأهله خير كثير اذ غيبها الله واياه عن مشاعره (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال ولى قضاء مكة الاوقص المخزومى فما رأى الناس مثله فى عفافه ونبله فانه لنائم ليلة فى جناح له اذ مرّ به سكران يتغنى * عوجى علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه له وانصرف (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق عن حمزة بن عتبة اللهبى قال مرّ الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مروأة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت لى هو قبيح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضررت بى فغناه

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الخير والله كله هنالك حجت أو لم تحجج فاذهب الآن راشدا فقد برت يمينك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى المغيرة ابن محمد قال حدثنى هرون بن موسى الصورى قال حدثنى بعض المدنيين قال خرج ابن

أبى عتيق على نجيب له من المدينة قدأ وقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فلقى فتى من بنى مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخى أتصحبنى قال نعم قال المخزومى فمضينا حتى اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتى جزناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبى عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة لاأشك فى ذلك واذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبى عتيق تشوقنا اليك وأهدى له ما كان معه ثم قال له نحب أن نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ماصنعت شيأ ثم حل خضابه وغنى *عوجى علينا ربة الهودج* فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياما كثيرة وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبى عتيق انى أريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة عدنى ولايمان ولاعود الا أوقر به راحلته فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هيا هيا فرجعنا اليه فقال ألم ترووا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبى عتيق بلى فقال هذه سن لى انتزعت فأحب ان تدفنها بالبقيع فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جرى ناصح بالودّ بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام فى الخلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضى حاجته اقبل الغلام الى القوم وأقبل الغريض يتناول حجرا حجرا يقرع به الصخرة ففعل ذلك مرارا فقالوا له ماهذا ياغريض قال كأنى بها قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا الى جانبها فأردت أن أجرح شهادتها على ذلك اليوم

(نسبة هذا الصوت)

جرى ناصح بالودّ بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى
فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهـم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق فى الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش والهشامى وعلى بن يحيى وحماد بن اسحق ولمعبد فيه ثقيل اول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عنه (حدثنى) على بن صالح عن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبى والمدائنى وابن سلام ان عمر بن أبى ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال ان عمر فى الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه فى اللامية وقال

الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمر وأنا لا أقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن ابي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات آخذ بعضها بأذناب بعض ولو ان جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لاربى عليه وعثر كلامه به (أخبرني) جدى قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني شيخ من أهلي عن أبي الحرث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميلا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيأ قال نعم فأنشده قوله * جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب والله لا أقول مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا (أخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت علماءنا جميعا لا يشكون أن في احسن ما روى في تعظيم السر قول عمر * ولكن سرى ليس يحمله مثلي * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن أبي الزناد قال انما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجناب (أخبرني) محمد بن أحمد الطلاس قال (أخبرنا) احمد بن الحرث الخراز عن المدائني ان الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * فعلن الذى يفعلن من ذاك من أجلي

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذى أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

(نسبة ما في قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغانى)

سوى قصيدة جميل فان لها أخبارا تذكر مع أخباره

(فمن ذلك) قصيدة عمر التي أولها *جرى ناصح بالود بيني وبينها*

صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سلمي * عزيزة ذات الدل والخلق الجزل

فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة وعلي بن يحيى وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن سريج في الاول ثقيل والثاني خفيف آخر بالوسطى وهو الذى فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي (ومنها)

صوت

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

حسن الوجه نقي لونه * طيب النشر لذيذ المحتضن

عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال انه لاهل مكة ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب ايلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر غيره انه لمحمد بن السندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيى قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له انك لا تستطيع أن تغني غناء شجيا ثقيلا فغنى * يا أبا الحرث قلبي طائر

قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اه

(رجع الحديث الى أخبار الغريض)

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض مولياتي وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوما يحدثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجها صغيرا وكبيرا وكنا نلقى من الناس عنتا بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه اليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتا ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوما فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتا عجيبا فقد ابتنيت عليه لحنا فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الاسدى

حلفت لها بالله ما بين ذى الغضى * وهضب القنان من عوان ومن بكر

أحب الينا منك دلا وما نرى * به عند ليلى من ثواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتا من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصير

اذ سمعنا في بعض الليل عزيفا عجيبا وأصواتا مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتا اذا نمت سمعته وأصبح فابني عليه غنائي فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

حلفت لها البيتان عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن حبش قال والعلوية فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصير
أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثا بعهدى تغور
نظرت بخيف منى نظرة * اليها فكاد فؤادى يطير
هى الشمس تسرى بها بغلة * وما خلت شمسا بليل تسير
الم ترأنك مستشرف * وأن عدوك حولى حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميرى وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء اسباط خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطى اوله *هى الشمس تسرى بها بغلة * وفيه للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وحماد وذكر غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلا اول بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابو عبيد الله مصعب الزبيرى اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبى ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجالسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافى الفجر وحان انصرافهن فقال لهن انى والله لمشتاق الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكن شيأ ثم انصرف الى مكة وقال

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر يا غريض انى أريد أن أخبرك بشئ يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قال انى قد قلت فى هذه الليلة التى كنا فيها شعرا فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن انى وجهت بك فيه قاصدا قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك يا سيدتى ومولاتى ان أبا الخطاب ابقاه الله وجهنى اليك قاصدا قالت اوليس فى خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك ان ابن أبى ربيعة حملنى شعرا وأمرنى أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فيا ويحه فما كان عليه أن لا يرحل فى غده فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيأ قال قد غنيته ابن أبى ربيعه قالت

فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبى ربيعة لولا انك سبقت فغنيته عمر قبلنا الا حسنا جائزتك يا بنانة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة آلاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو زادنا عمر لزدناك

(نسبة هذا الغناء)

صوت

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لأختها ولأخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لعمرها ما أرانى ان نوى برحت * وهكذا الحب الا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن ابى ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان احدهما رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامى وحماد وذكر عمر انه لمالك أوله الرابع ثم الاول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد واوله
*يا ام طلحة ان البين قد افدا * وذلك خطأ اللحن الذى عمله معبد غير هذا وهو

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقى لا يدرى اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضا والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا واخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فأين نصيبى من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظى منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغنى بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم اعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء امرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتنى صوتا فى نفسى فلك كذا وكذا شئ سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها فى شعر كثير

وما زلت من ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها واداجن

واحمل فى ابلى لقوم ضغينة * تجمل فى ليلى على الضغائن و

فقالت له ماعدوت مافى نفسى ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لابى عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سألت الغريض ذلك قال نعم حدثنى أبى قال قال الشعبى دخلت المسجد فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لى ادن فدنوت حتى وضعت يدى على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعنى فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن فى الدار التفت الى فقال ادخل فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فالتفت الى فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها الاول حجلة رأيتها الامير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرنى بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت ياشعبى ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجا قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة فقال مصعب ياشعبى هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هى قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

* ومازلت من ليلى لدن طر شاربى * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشى رحت واذا هو جالس على سريره فى المسجد فسلمت فلما رآنى قال لى ادن فدنوت حتى وضعت يدى على مرافقه فاصغى الى فقال هل رأيت مثل ذلك لانسان قط قلت لا والله قال أفتدرى لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبى فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرشا لم ير مثلها سبع أذرع فى عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت يا أبا حفص كملت فى كل شئ حتى فى هذا فلما مات ناحت عليه وهى قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لاتريد أن تتزوج بعده فقيل لها ياعائشة ماصنعت هذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه خلال ثلاث لم تكن فى أحد منهم كان سيد بنى تميم وكان أقرب القوم بى قرابة وأردت أن لا أتزوج بعده (وأخبرنى) بخبر مصعب والشعبى وعائشة أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى بن طلحة فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبى ثم ذكر باقى الحديث مثله ولم يذكر شيأ من حديث المغنين قال ابن عمار (وأخبرنى) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابى قال ابن

قوله خلال الخ فى بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اه مصححه

عمار وأخبرنى به أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى أن الشعبى قال دخلت المسجد وفيه مصعب بن الزبير فاستدنانى فدنوت حتى وضعت يدى على مرفقيه فأصغى الى وقال اذا قمت فاتبعنى ثم ذكر باقى الحديث أيضا مثل الذى تقدمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ومازلت من ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

وأحمل فى ليلى ضغائن معشر * وتحمل فى ليلى على الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لحن للغريض أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان الغريض اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجى حقا ولم يكن يقول ذلك فى شئ من غنائه وكان من جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سرا فأتاه فغناه بهذا اللحن

وانى لأرعى قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدى

ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على قومها حقدى

فأشير الى الغريض أن اسكت وفطن يزيد فقال دعوا أبا يزيد حتى يغنينى بما يريد فأعاد عليه الصوت مرارا ثم قال زدنى مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدى

فواندمى على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أبا عبد الله هذا الحديث وقد أخذنا فى أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضا فقال أبو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثه الى الغريض سرا قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير * وانى لأرعى قومها من جلالها * وما السبب فى ذلك فقال أبو عبد الله أنا أحدثكه حدثنى أبى قال كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس حبا لعاتكة امرأته وهى ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهى أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدى فقال له مالى عندك ان رضيت قال حكمك فأتى عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن مالك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكانى من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده قلن ومالك قال ابناى لم يكن لى غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولى وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن ينجى الله ابنى هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبى

عليه وما أظهرت له قلن اذا والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ماتقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ماجئت ان أحدا بنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولى وقد عفا قال انى أكره ان أعود الناس هذه العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابى فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها فقال هولك ولم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها ومافيها وألف دينار وفرائض لولدى وأهل بيتى وعيالى قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير

* وانى لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ما أراد فلما غنى يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه اذ كان عبد الملك تمثل به فى أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به لما كان عيبا فكيف وانما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين فى أجل العالمين قال أبو عبد الله وأما خبره لما غنى بشعر عمرو بن شاس فان ابن الاشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك فى شئ سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويلك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وانما أراد الغريض أن يغنى يزيد بتمثلات عبد الملك فى الامور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثل به فى عاتكة أراد أن يعقبه ما تمثل به فى فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس فى عرار

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

وانى لأرعى قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدى
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على حربها حقدى

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لعلوية ثقيل أول (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى ابراهيم عن يونس الكاتب قال حدثنى معبد قال خرجت الى مكة فى طلب لقاء الغريض وقد بلغنى حسن غنائه

فى لحنه وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقد كان بلغنى أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمنى أحد فسألت بعض الجيران فقلت هل فى الدار أحد فقال لى نعم فيها الغريض فقلت انى قد أكثرت دق الباب فما أجابنى أحد قالوا ان الغريض هنالك فرجعت فدققت الباب فلم يجبنى أحد فقلت ان نفعنى غنائى يوما نفعنى اليوم فاندفعت فغنيت لحنى فى شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحرى وضاع سفرى وجئت أطلب ما هو عسير على واحتقرت نفسى وقلت لم يتوهمنى لضعف غنائى عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يا معبد المغنى افهم وتلق عنى شعر جميل الذى تغنى فيه يا شقى البخت وغنى

*(## صوت
للغريض ولم تذكر طريقته)*

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى * أتيتك فاعذرنى فدتك جدود
خليلى ما أخفى من الوجد باطن * ودمعى بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيأ لم أسمع أحسن منه وقصر الى نفسى وعلمت فضيلته على بما أحس من نفسه وقلت انه لحرى بالاستتار من الناس تنزيها لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لا يستحق الابتذال ولا ان تتداوله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد اذا بصائح يصيح بى يا معبد انظر أكلمك فرجعت فقال لى ان الغريض يدعوك فأسرعت فرحا فدنوت من الباب فقال لى أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لى ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة فى بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجها وخلقا وخلقا فقال يا معبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداءك وكيف عرفتنى فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد فى الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أجبتنى بقولك

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتى

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جوابا لما

سألت وغنيت فقلت والله ما عدوت ما أردت فهل لك حاجة فقال لي يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لاجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت انسانا الا وهو أجل منه في عيني وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتني عرفت انسانا يحدثني بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينما أنا في ابلي في الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال ممن أنت يا عبد الله فقلت أحد بني حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى الفخذ الذي أنا منه ثم سألني عن بني عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال يا أخا بني حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الابل ما كنت باشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولا قال لا تسألني من أنا ولا أخبرك غير اني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم فان رأيت أن تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها غفلا من السمة فان ذكروا لك شيأ فذاك والا استأذنتهم في البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم الا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي فلم يذكروا الي شيأ فاستأذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان ما لا ترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيأ حتى اذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف حانت مني التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت لنفسي سوأة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل ماله ثم آتيه فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا الى أعظمها بيتا فاذا هو قد أرخي مؤخره ومقدمه فسلمت فرد علي السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية منهم يا عبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر اناء قط أحسن منه فقالت دونك فجعلت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا أمة الله والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيأ فقالت هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر فأتيت صاحبي فاذا هو متشح في الابل

بكسائه ورافع عقيرته يغني قلت السلام عليك قال وعليك السلام ما وراءك قلت ما ورائي من شيء قال لا عليك فأخبرني بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت فقال قد أصبت طلبتك فعجبت من قوله وانا لم أجد شيأ ثم سألني عن صفة الاناءين الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت ابلي الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس مني بمزجر الكلب فلما ظن أني قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتى اذا خفت ان يراني انبطحت فلم أزل كذلك حتى سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبته عند الشجرة فأقبل حتى كان منها غير بعيد فقالت اجلس فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فقربت اليه طعاما فلما أكل وفرغ قالت أنشدني ما قلت فأنشدها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشا ولا هجرا حتى التفت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى ابلي فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعدما أصبحنا فرفع برديه ثم قال يا أخا بني تميم حتى متى تنام فقمت وتوضأت وصليت وحلبت ابلي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الى عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فأعطاني أحدهما وقال أما والله لو كان معي شيء ما ذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب لي واذا هو جميل بن معمر والمرأة بثينة وقال لي اني قد قلت أبياتا في منصرفي من عندها فهل لك ان رأيتها أن تنشدها قلت نعم فأنشدني

وما انس مل أشياء لا انس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد

الابيات ثم ودعني وانصرف فمكثت حتى أخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معي فدهنت به رأسي ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت أمس طالبا واليوم زائرا أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يا بثينة عليه والله برد جميل فجعلت أثني على ضيفي وأذكر فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكر فهل أنت بارزة لي حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بطرف ثم قالت يا أخا بني تميم والله ما ثوباك هذان بمشتبهين ودعت بعيبتها فأخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت أقسمت عليك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بهذه الملحفة وهي أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتي بيدي فجعلتها الى جانبي

وأنشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابلى بملحفة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل و بثينة فما غنيت أنا به وفيما غنى به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل و بثينة ومن الغريض ومنى

(نسبة هذه الاصوات التى ذكرت فى هذا الخبر)

وهى كلها من قصيدة واحدة منها

صوت

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى فى انتظارى نوالها * وأفنيت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما انس مل أشياء لا انس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى * لزرتك فاعذرنى فدتك جدود
اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد فى الاول والثانى والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو بن بانة وذكر عمرو والهشامى أن فيه ثقيلا أول آخر لهذلى وأن فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم أوله وما انس مل أشياء وفى الاربعة من الابيات الاول ثانى ثقيل با لبنصر لابن أبى قباحة ولاسحق فى الثالث والسادس ثانى ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامى وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضا وهو موصول بأبيات أخر

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وماقد تبذلين زهيد
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر ليلة * وما رث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقى الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهى بعيد

فى البيتين الاولين خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ذكر حبش انه لاسحق وليس يشبه ان يكون له وفى الثالث ومابعده لابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر عن حبش أيضا

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابو غسان قال حدثنى الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد بن سلمى المخزومى قال خرجت مع أعمامى وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما أسحرنا قال لى أعمامى انزل عن نجيبك واحمل عليه هذا

الشيخ واركب جمله ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

(نسبة هذا الصوت)

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال شحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتنى * ما عمرت أعمر
حتى اذا ماجاءها * حتف أتانى القدر

عروضه من الرجز الذى قال عمر * هاج القريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعنى نفسه * الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحنين وذكر اسحق أن أحدهما رمل مطلق فى مجرى البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامى أن الآخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لحن ابن سريج وان خفيف الرمل للغريض وأول هذا الصوت فى كتاب يونس

هاج فؤادى محضر * بذى عكاظ مقفر
حتى اذا ما وازنوا الـ * ـمروة حين ائتمروا
قيل انزلوا فعرسوا * من ليلكم وانشمروا
وقولها لأختها * أمطمئن عمر

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدى أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتى الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرنى عنها فقالوا عمر بن أبى ربيعة قال لا حاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أثرا فقال ما هذا الاثر قال كنت عند جارية لى اذ جاءتنى جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارنى بها فغارت التى كنت عندها فعضت منكبى فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث فى أذنى حتى بلغت ماترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذى كنت تضحك به أمير المؤمنين قال مازلنا فى حديث الزنا حتى رجع وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين ان عندى أجمل الناس وجها وأحسنهم حديثا فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعا به فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شئ قلته فاندفع يغنى بشعر عمر ومن الناس من يرويه لجميل

صوت

انى لأحفظ سركم ويسرنى * لو تعلمين بصالح أن تذكرى

ويكون يوم لا أرى لك مرسلا * أو نلتقي فيه على أشهر

ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ما كنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر

تقضى الديون وليس ينجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاستسر الوليد بذلك وقال له ياعمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضى حوائجه (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلني أبي اليه وكان له صديقا فقال أقرئه مني السلام وقل له ان رأيت ان تهدي لنا شيأ مما قلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلي فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك اني لا أنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ماتحب فلما خرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروي شيأ من الشعر قلت نعم قال فانشدني فأنشدته قول جميل

اني لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ما قال أحد الادون ما قال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصدقنا في شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة وأما أنا فأقول ما أعرف (وقال) هرون بن محمد الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من معه يا أبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرميني انني غاد

فاسمع بأحسن منه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرميني انني غاد

جد الرحيل وحثني صحبي * وأريد امتاعا من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز* الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبي الهيثم هزج (وأخبرني) اسمعيل يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم ابراهيم بن أبي الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا أن نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال فما علي منكم انا محموم نائم

قوله من مزاحف الرجز الاولى أن يقول انه من الضرب الثاني للعروض الثانية من الكامل اه

فاصنعوا مابدا لكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فغنى

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرميني انني غاد

جد الرحيل وحثني صحبي * وأريد امتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد امتاعا من الزاد والله أريد متاعا من الزاد ثم كشف عن أيره وقال انا أيلك أم الحمى قال يقول لي ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان نالك أم الحمى أحد قبله أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوأته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات في خلافة سليمان لان الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها وأخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضا بخبره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان ان نافع بن علقمة لما ولي مكة خافه الغريض وكان كثيرا مايطلبه فلم يجئه فهرب منه واستخفى في بعض منازل اخوانه قال فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه أنه دفع اليه يوما ربعة له وقال له صر بها الى فلان العطار يملؤها لي طيبا قال فصرت بها اليه فلقيني نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه فقلت نعم قال ماقصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معي الى المنزل ففعلت فملأها طيبا وأعطاني دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسرورا فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغي أن أهرب انما هذه حيلة احتالها علي لاقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثني هذا المخزومي ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزنا به في بعض أسفارنا قال فلما رآني بكى فقلت له مايبكيك قال بأبي أنت وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أجمل عودي فيقولون لي ياهناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع الى مكة ففيها أهلك فقال يا ابن أخي انما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ما عشت قلنا له فغننا بشيء من غنائك فتأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا من مصرانها أوتارا فشدها على عوده واندفع فغنى في شعر زهير

جرى دمعي فهيج لي شجونا * فقلبي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيأ أحسن منه فقلنا له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاقك ولم نزل نرغبه في ذلك حتى أجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ماقصتك قال جاءني منذ ليال قوم وقد كنت أغني في الليل فقالوا اغننا فأنكرتهم وخفتهم فجعلت أغنيهم فقال لي بعضهم غني

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا

ففعلت فقام الي منهم أزب فقال لي أحسنت والله ودق رأسي حتى سقطت لا أدرى اين أنا فأفقت بعد ثالثة وأنا عليل كما ترى ولا أراني الا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلاد عك فغنى ليلا

هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح به صائح اكفف يا أبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبت سفهاءنا قال فاصبح ميتا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبي قبيل يقال له محرز عن أبي قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق في خبره المذكور حدثني محمد بن سلام عن أبي قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعا لآل الغريض اما عرسا أو ختانا فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف فرمى به وتمشى مشية لم أر أحسن منها ثم تغنى

تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوت عنقه وخر صريعا وما رفعناه الا ميتا وظننا ان فالجا عاجله (قال اسحق) وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال انما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن في ذلك

(نسبة هذه الاصوات)

منها

صوت

جرى دمعي فهيج لي شجونا * فقلبي يستجن به جنونا
أأبكي للفراق وكل حي * سيبكي حين يفتقد القرينا
فان تصبح طليحة فارقتني * ببين فارزبة أن تبينا
فقد بانت بكرهي يوم بانت * مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل انه لدحمان وفيه لابي الورد خفيف رمل بالوسطى انقضت أخبار الغريض ومنها

(صوت من المائة المختارة في رواية جحظة)

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا
على آثارهن مقلـ * ـص السربال معتمل
وفيهم قلبك المتبو * ل بالحسناء مختبل
مخففة بحمل حما * ئل الديباج والحلل

اسائل عاصما في السر * أين تراهم نزلوا
فقال هم قريب منـ * ـك لو نفعوك اذ رحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدى والغناء في اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى في الاول والثاني من الابيات وذكر الهشامي أن فيهما لحنا لمعبد من الثقيل الاول وفي الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش وذكر أحمد بن عبيد ان الذي صح فيه أربعة ألحان منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض ومالك ولحنان في الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبي ان فيها للغريب رملا ثانيا وذكر حبش ان فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولابن مسجح رملا بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها في لقد حثوا والذي بعده

(أخبار الحكم بن عبدل ونسبه)

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر ابن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرني) أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا محمد بن ادريس القيسي بواسط قال حدثنا العتبي قال كان الحكم بن عبدل الاسدى اعرج لا تفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى يا ابن الزانية ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابو جعفر القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل قد اقعد فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض اخوانهما والحكم يحمل وأبو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقر افي الحبس نظر الحكم الى عصا أبي علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس ابي علية من اعاجيب الزمان
اعمى يقاد ومقعد * لا الرجل منه ولا اليدان

هذا بلا بصر هنا * لؤبي يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * قرين حوت في مكان
طرفي وطرف أبي علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان
طرفان لاعلفاهما * يشرى ولا يتصاولان
هبنى واياه الحريق أكان يسطع بالدخان

قال وكان اسم أبي علية يحيى فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا * ونومى به نوم الاسير المقيد
أعنى على رعى النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
ففي حالتينا عبرة وتفكر * وأعجب شئ حبس أعمى ومقعد
كلانا اذا العكاز فارق كفه * ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد
فعكازه يهدى الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن بكير الاسدى قال حدثني محمد بن انس السلامي الاسدى عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولى الامارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا اعرج وقد تعرض للامير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

الق العصا ودع التخامق والتمس * عملا فهذى دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * ياقومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وانا فان الرابع الشيطان

فبلغت أبياته ذلك الامير فبعث اليه بمائتى درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه الاخفش عن عبيد الله اليزيدى عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم اليه رجل من الاشعريين يقال له سهل وكانا جميعا أعرجين ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الهيثم الاحمرى قال كانت لابن عبدل الاسدى حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتى جاء رجل فقال انى رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضا قال هات ما رأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فحبوتنى فيما أرى بوليدة * مغنوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها

ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا فى اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال ياغلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أين هذه مما رأيت قال هى هى والا فعليه وعليه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك قال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هى لك فأعطاه ستمائة فقال له أما والله لو أبيت الا ألفا لاعطيتك قال اياى تندم لو أبيت الا ستة لبعتك (أخبرنى) الحسن بن محمد قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمى امرأة من ولد قيس بن عاصم وهى ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها اياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبدل

أباع زياد سوّد الله وجهه * عقيلة قوم سادة بالدراهم
وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبو المسك من اكفاء قيس بن عاصم
ولكنه ردّ الزمان على استه * وضيع أمر المحصنات الكرائم
خذى دية منه تكن لك عدة * وجيئى الى باب الامير فخاصمى
فلو كنت فى روح لما قلت خاصمى * ولكنما القيت فى سجن عارم

قال فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها قال وكان محمد بن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة فردّه عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيرا أخبرنى بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا محمد بن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدى عن محمد بن بشر السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فذكر نحوا مما ذكره عمى وزاد فيه قال وكانت المرأة التى تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى أهلها فتوسطوا ما بينهما وافتديت منه بمال وفارقها (اخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن عطاء عن يحيى بن نصر أبى زكريا قال سمع ابن عبدل الاسدى امرأة وهى تمشى بالبلاط تتمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتى * وأدرك ميسور الغنى ومعى عرضى

فقال لها ابن عبدل وكان قريبا منها ياأخية أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل الاسدى قال أفتثبتينه معرفة قالت لا قال فأنا هو وانا الذى أقول

وأنعظ أحيانا فينقد جلده * وأعزله جهدى فلا ينفع العزل
وازداد نعظا حين ابصر جارتى * فأوثقه كيما يكون له عقل
وربتما لم أدر ما حيلتى له * اذا هو آذانى وغربه الجهل
فآويته فى بطن جارى وجارتى * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المرأة بئس والله الجار للمغيبة أنت فقال اى والله وللتى معها زوجها وأبوها

وابنها وأخوها (أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفي واسطا على ابن هبيرة وكان بخيلا فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتي * وأعيى الامور المقطعات جسيمها

فان قلت لي في حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن مناصفوكها قال أصلح الله الامير أتخاف على التخمة ان أتممتها قال أكره أن أعود الناس هذه العادة قال فأعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع والا فالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا غير ما بذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو انصرف وأنا غضبان قال اعطوه اياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهين فأخذها وانصرف (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بني غاضرة ومات فيه بنو زر بن حبيش الغاضري صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا ظرفاء وبنو عم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثيهم

أبعد بني زر وبعد ابن جندل * وعمرو ارجي لذة العيش في خفض

مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على اثر من يمضي

فقد كان حولي من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتى بض

يرى الشح عارا والسماحة رفعة * اغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسئلته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوما * وكنت أراه ذا ورع وقصد

يقول أماتني ربي خداعا * اماتالله حسان بن سعد

فلولا كسبه لوجدت فسلا * لئيم الكسب شأنك شان عبد

ركبت اليه في رجل أتاني * كريم يبتغي المعروف عندي

فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسر له وأبدي

توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي

أقرب كل آصرة ليدنو * فما يزدادني غير بعد

فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتخمسن ردي

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي وعن ابن بشر عن محمد بن انس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الاسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال أماتني الله ان كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيأ فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثين

لما علا صوته في الدار مبتكرا * كانشتقان يرى قوما يدوسونا

أحسن فانك قد أعطيت مملكة * امارة صرت فيها اليوم مفتونا

لا يعطك الله خيرا مثلها أبدا * اقسمت بالله الا قلت آمينا

قال فلم يضع له شيأ مما على الرجل فقال فيه

رأيت محمدا شرها ظلوما * وكنت اراه ذا ورع وقصد

يقول اماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد

فما صادفت في قحطان مثلي * كما صادفت مثلك في معد

أقل براعة وأشد بخلا * وألأم عند مسئلة وحمد

فقدت محمدا ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد

فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتخمسن ردي

فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت حمدي

نكهت على نكهة أخدري * شتيم أعضل الانياب ورد

فما يدنو الى فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقند

فان اهديت لي من فيك حتفا * فاني كالذي اهديت مهدي

قال محمد بن سهل ومازال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة جدا قال واشتهرت حتى ان كان المكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل امات الله ابني محمدا فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما (أخبرني) أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال اخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنت فقال ابن عبدل

يا أبا المهاجر قد أردت كرامتي * فأهنتني وضررتني لو تعلم

عند التي لو مس جلدي جلدها * يوما بقيت مخلد الأهرم

او كنت في احمى جهنم بقعة * فرأيتها بردت علي جهنم

قال فجعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان اليها سبيل لوهبتها لك ولكن لها

منى ولد (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال كان عمر بن يزيد الاسدى مبخلا ووجده أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم ابن عبدل الاسدى ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمرا فلم يدعهم اليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئناو بين يديه التمر فى طبق * ومادعانا أبو حفص ولا كادا

علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن ولولا ايره سادا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبى نصر عن الاصمعى قال كان امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل فى دينها وقالت انى امرأة ليس لى زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل فى دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطيك الذى حاولت منى * فقطع حبل وصلك من حبالى

كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخمسمائة أحب اليك الآن عاجلة أم ألف فى قابل قال الف فى قابل فلما أتاه قال له ألف أحب اليك أم ألفان فى القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيأ (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال دخل ابن عبدل على عبد الملك ابن مروان فقال له ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومى فردت على جواب رسالتى بيتى شعر قال وماهما قال قالت

سيخطيك الذى حاولت منى * فقطع حبل وصلك من حبالى

كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحالك الله ما أذكرت بنفسك وأمر له بالفى درهم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنى منجاب بن الحرث قال حدثنى عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الاسدى ثم الغاضرى صديقا لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهرا ثم التقيا فقال يا ابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبدل

كنت أثنى عليك خيرا فلما * أضمر القلب من نوالك يأسا

كنت ذا منصب قنيت حيائى * لم أقل غير ان هجرتك باسا

لم أطق ما أردت بى يا ابن مروا * ن ستلقى اذا أردت أناسا

يقبلون الخسيس منك ويثنو * ن ثناء مدخما دخاسا

فقال له لا نقبل منك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخما ووصله وحمله وكساه (أخبرنى)

الاسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال وحدثنى محمد بن معاوية قال حدثنى منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن غفار قال أراد عمر بن هبيرة أن يغزى الحكم بن عبدل الغاضرى فاعتل بالزمانة فحمل وألقى بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه ونهض به معه الى واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * كثير العيوب سيئ المتجرد

فأعفيتنى لما رأيت زمانتى * ووفقت منى للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيعة فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعا أو عشرا طلقا فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أى الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدى عن محمد بن أنس السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجىء الى ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول له بابى جزعا عليه فسمى ذلك الجيش جيش بابى وأحضر ابن عبدل فجرد فوجد اعرج فاعفى فقال فى ذلك * لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * البيتين وزاد معهما ثالثا وهو

واست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوج ابن عبدل امرأة من همذان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوجت همذانية ذات بهجة * على نمط عادية ووسائد

لعمرى لقد غاليت بالمهر انه * كذلك يغالى بالنساء المواجد

قال فلما دخل بها كرهها فقال

اعاذلتى من لوم دعانى * أقلا اللوم ان لم تعذرانى

فانى قد دللت على عجوز * مبرقعة مخضبة البنان

تغضن جلدها واخضر الا * اذا ما ضرجت بالزعفران

فلما ان دخلت وحادثتى * أظلتنى بيوم ارونان

تحدثنى عن الازمان حتى * سمعت نداء حى بالاذان

فقالت قد نكحت اثنين شتى * فلما صا بحانى طلقانى

واربعة نكحتهم فماتوا * فلست عزيف جن قد نعانى

وقالت ما تلادك قلت مالى * حمار ظالع ومزادتان

وبورى وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان

وقطعة جلة لا تمر فيها * ودنا عومة متقابلان

فقالت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ماتقول الشاهدان
ومالك عندنا ألف عتيد * ولاتسع تعد ولا ثمان
ولاسبع ولاست ولكن * لكم عندى الطويل من الهوان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال كان الحكم بن عبدل الاسدى منقطعا الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجبا لتصرف الدهر
مازلت أطلب فى البلاد فتى * ليكون لى ذخرا من الذخر
ويكون يسعدنى وأسعده * فى كل نائبة من الامر
حتى اذا ظفرت يداى به * جاء القضاء بحينه يجرى
انى لفى هم يباكرنى * منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن ومارأيت دوا * للهم غير عزيمة الصبر
والله مااستعظمت فرقته * حتى أحاط بفضله خبرى

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنى عمى عن ابيه عن ابن الكلبى قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بنى أمية خرج ابن عبدل معهم الى الشام وكان ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

ياليت شعرى وليت ربما نفعت * هل ابصرن بنى العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد انهم * على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروى انه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضربا ينكل عنا غابر الامم

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى هرون بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى عن رجل من بنى أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بنى غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلى واجتمع الناس لمكانه فى الطريق وأشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبنى غاضرة فتمثل قول الشاعر

مان تركن من الغواضر معصرا * الاقصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كر المنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا بنت الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الا حية وقام مخلا

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن عبدل الاسدى أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول فى محفة فقال له من أنت فقال له يابغيض أنت أعرف بى من أن تسألنى من أنا فاذهب الى شغلك فانك تعلم ان اللصوص لايخرجون بالليل للسرقة محمولين فى محفة فضحك الرجل وانصرف عنه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى أبو عدنان عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال رأيت ابن عبدل الاسدى وقد دخل على ابن هبيرة فقال له أنشدنى شيأ فقال أنشدك مقولة أيها الامير قال هات فأنشده هذه الابيات وهى قديمة وقد تمثل بها ابن الاشعث حين خرج ويروى انها لاعشى همذان

نجم ولانعطى ونعطى جيوشهم * وقد ملؤا من مالنا ذا الاكارع
وقد كلفونا عدة وروائعا * فقد وابى رعنا كم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * اليكم بحمر من الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه به وقال له والله لولا انى قد امنتك واستنشدتك لضربت عنقك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء وقد كان يميل اليها فولدت له ابنا أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه

يارب خال لك مسود القفا * لايشتكى من رجله مس الحفا
كأن عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نبق أشرفا

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائنى قال كان عمر بن يزيد الاسدى بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو يأكل بطيخا فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الى الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

فى عمر بن يزيد خلتا دنس * بخل وجبن ولولا ايره سادا
جئناه يأكل بطيخا على طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جدا فأصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل مافى بطنه فى الطست فقال للغلام ماتصنع به قال اصبه قال لا ولكن ميز منه الدهن واستصبح به (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشئ وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوما الى عبد الملك وكاتبه هذا يساره فوقف وانشأ يقول

القيت نفسك فى عروض مشقة * وحصاد انفك بالمناجل اهون

فحق أملك وهى غير حقيقة * باللين واللطف الذى لا يحزن
لا تدن فاك الى الامير ونحه * حتى يداوى تنه الك اهرن
ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر انفك يا محمد أنتن

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى أحمد بن بكير الاسدى عن محمد بن أنس السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امرأة من همدان يقال لها أم رباح فلم تتزوجه فقال اما والله لافضحنك ولاعرنك فقال

فلا خير فى الفتيان بعد ابن عبدل * ولا فى الزوانى بعد أم رباح
فأيرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لنكاحى

قال فتحاماها الناس فما تزوجت حتى اسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندى * فلا تفضحنى بتصداقها
اذا ما قريش قريش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندى * تبارى الرياح بأوراقها
فالك أنفع أموالها * وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفى درهم وقال استعن بهذه على امرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقى من الشهر يومان قال

قد بات همى قرنا أكابده * كأنما مضجعى على جمر
من رهبة أن يرى هلال غد * فان رأوه فحق لى حذرى
وفقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلى الغداة ومن * مالى على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذى أصبت به * وأنشدوه اياه فى شعرى
جاد بضعفى ما حل من غرمى * عفوا فزات حرارة الصدر
لأشكرن الذى منتت به * ما دمت حيا وطال لى عمرى

(وقال) محمد بن سهل بهذا الاسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع منى قال هات فأنشده قوله

وانى لأستغنى فما أبطر الغنى * واعرض ميسورى لمن يبتغى قرضى
واعسر أحيانا فتشتد عسرتى * فأدرك ميسور الغنى ومعى عرضى

حتى انتهى الى قوله

ولست بذى وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائى ولا أرضى

فقال له الحجاج أحسنت وفضله فى الجائزة عليهم بألفى درهم

(صوت من المائة المختارة)

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك اردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شاننا شانها يقول أم هى على ما نحب وشطت بعدت قال ابن الاعرابى يقال شطت وشطنت وشسعت وتشععت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت قال الشاعر * لا تتركينى فيهم شطيرا * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر ومنه باحة الدار وأنشد * أتكتم حب سلمى أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله * كأن المصابيح حوذانها * أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الاعشى * كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح المثقلة يقال مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا والدجن الباس الغيم السحاب برش وندى يقال أدجنت السماء اذا انكشف السواد عنها وذلك أحسن لها وأراد مزنة بيضاء والاردان ما يلى الذراعين جميعا والابطين من الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه)

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر ويكنى قيس أبا يزيد (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد بن اسحق عن أبيه قال انشد ابن أبى عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا ما درى الناس كيف يحتذون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها (فأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدى أبو الخطيم أيضا قتل قتله رجل من بنى عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده فى

المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذى المجاز فلما أصابه وجده فى ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزارى فاستنجده فلم ينجده فأتى خراش بن زهير فنهض معه ببنى عامر حتى أتوا قاتل عدى فاذا هو واقف على راحلته فى السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال فى ذلك قيس بن الخطيم

ثارت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها
ضربت بذى الزجين ربقة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحنى فيها ابن عمرو بن عامر * خراش فأدى نعمة وافادها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفى فأنهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

هذه رواية ابن الاعرابى عن المفضل وأما ابن الكلبى فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبى عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالما بحديث الانصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدى بن عمرو قتله رجل من بنى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة يقال له مالك وقتل اباه الخطيم بن عدى رجل من بنى عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وقتل الخطيم قبل أن يثار بأبيه عدى فخشيت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثار أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجارا وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بنى ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها على فقال ومن قاتل أبى وجدى قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه أخبرينى من قتل أبى وجدى قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبرينى من قتلهما أو لاتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى فقالت اما جدك فقتله رجل من بنى عمرو بن عامر ابن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بنى عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لا أنتهى حتى أقتل قاتل أبى وجدى فقالت يا بنى ان مالكا قاتل جدك من قوم خراش بن زهير ولابيك عند خراش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره فى أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقى نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو فى البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفينى أمر هذه العجوز يعنى أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وان عشت فمالى عائد الى وله منه ماشاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه انا له فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خراش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران فصار

الى

الى خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خراش هل من طعام فاطلعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجها فقالت والله ما عندنا من نزل نرضاه لك الا تمرا فقال لا أبالى فاخرجى ما كان عندك فأرسلت اليه بقباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقى فى القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خراش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خراش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعا وهو مع امرأته يأكل رطبا فلما رأى خراش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كان قدمه قدم الخطيم صديقى اليثربى فلما دنا منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن فأذن له خراش فدخل اليه فنسبه فانتسب اليه وأخبره بالذى جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه فى أمره فرحب به خراش وذكر نعمة أبيه عنده وقال ان هذا الامر ما زلت أتوقعه منك منذ حين فأما قاتل جدك فهو ابن عم لى وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا فى نادينا جلست الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فاقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خراش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخرصين فثار الى القوم ليقتلونى فحال خراش بينهم وبينى وقال دعوه فانه والله ما قتل الا قاتل جده ثم دعا خراش بجمل من ابله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدى الذى قتل أباه حتى اذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خراش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه فاذا دل عليه قال له ان لصوصا من لصوص قومك عارضنى فأخذوا متاعا لى فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معى حتى تأخذ متاعى منه فان اتبعك وحده فستنال ما تريد منه وان أخرج معك غيره فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت اذا دعى الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص أعطاه كل شئ أخذه هيبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان أبى الا أن يمضوا معه فأتنى به فانى أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خراش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى أتى العبدى فقال له ما أمره خراش فأحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خراش قال له اختر يا قيس اما أن أعينك واما أن أكفيك قال لا أريد واحدة منهما ولكن ان قتلنى فلا يفلتنك ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة فى خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خراش انا ان فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله فان قومه لا يظنون انك قتلته وأقمت قريبا منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا فى طلبنا فى كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا فى دارات من رمال هنالك وفقد العبدى قومه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما فى كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم ما قال خراش وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خراش ففارقه عنده

قيس بن الخطيم ورجع الى أهله ففى ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها * وبانت فما ان يستطيع لقاءها

ومثلك قد أصبت وليست بكنة * ولا جارة افضت الى خباءها

اذا ما اصطبحت اربعا خط مئزرى * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * وصية أشياخ جعلت فداءها

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا زياد بن بنان العقيلى قال حدثنا أبو خولة الانصارى عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الا خزرجى ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا فى هذه الرواية وقد أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال لم تكن بينهم فى هذه الايام حروب الا فى يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قول قيس بن الخطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ما اقتتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف (قال أبو الفرج) وهذه القصيدة التى استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم * ومما أنشده نابغة بنى ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فاعلى الجزع للحى المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها فى موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخى قال حسان فدخلنى منه وانى فى ذلك لاجد القوة فى نفسى عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفنى قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسى وقالت الاوس لم يزد قيس بن

الخطيم النابغة على * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * نصف البيت حتى قال انت أشعر الناس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعى كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعى قال قال حسان بن ثابت للخنساء اهجى قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا أبدا حتى أراه قال فجاءته يوما فوجدته فى مشربة ملتفا فى كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه ثم عادت الى حاله نائما فقالت والله لا أهجو هذا أبدا (قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم اسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له انها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفى الاديعج (قال أبو الفرج) وأحسب هذا غلطا من مصعب وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش النحوى عن أبى سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل أن حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله فى ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بنى حارثة فرمى من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها فى صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجارى فاندس اليه رجل حتى اغتاله فى منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثارك فقال عضضت بأير أبيك ان كان غير أبى صعصعة فقال هو أبو صعصعة وأراه الراس فلم يلبث قيس بعد ذلك ان مات وهذا الشعر اعنى * أجد بعمرة غنيانها * فيما قيل يقوله قيس فى عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله فى عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهى عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم فى شعره فكافأه قيس بذلك وكان هذا فى حربهم التى يقال لها يوم الربيع فأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثنى مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم اخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف فى قريش فقال لها حسان اظعنى فالحقى بالحى فقد ظعنوا وليت شعرى

ماخلفك وماشأنك أقل ناصرك أم راث وافدك فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها فى شعره فى يوم الربيع الذى يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم اديانها
تذكرت ليلى وانى بها * اذا قطعت منك اقرانها
وحل فى الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشى بها * وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحى ماشأنها
فعيت وجاوبنى دونها * بما راع قلبى أعوانها

وهى طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التى أولها * أجد بعمرة غنيانها * ونخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيع * قد علموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيو * ف يبتدر المجد شبانها

وهى أيضا طويلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الاصمعى قال حدثنى شيخ قديم من المدينة وأخبرنى اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبى السائب المخزومى وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لى عن جعفر بن محرز السدوسى قال دخل النعمان بن بشير الانصارى المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناى من الغناء فأسمعونى فقيل له لو وجهت الى عزة فانها ممن قد عرفت قال اى ورب البيت انها لمن من يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتى فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه انت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنينى فغنته

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنينى فوالله ماذكرت الا كرما وطيبا لا تغنى سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم ابن عدى فقال الا أزيدكم فيه طريقة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزبيرى قال سمعت عامرا الشعبى يقول اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد على قد احل الله له

من النساء مثنى وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وامرأتان بالليل فهذا يدل على ان المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة وانما ماذكرانه غناء عمرة امرأة حسان بن ثابت فأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان قيس بن الخطيم لما ذكر حسان اخته ليلى فى شعره ذكر امرأته عمرة وهى التى يقول فيها حسان * ازمعت عمرة صرما فابتكر * (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الاوسية ثم أحدى بنى عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وان الاوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدى فقال فى ذلك أبو قيس بن الاسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه * وعند الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان فى أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله ونخرت عليه بالاوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر * انما يدهن للقلب الحصر
لا يكن حبك حبا ظاهرا * ليس هذا منك يا عمر بسر
سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشئ الغمر
قلت اخوالى بنو كعب اذا * أسلم الابطال عورات الدبر

يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للضرورة عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن غنت فى هذه الابيات عزة الميلاء ثانى ثقيل بالبنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لى لو أبصرته * سبط المشية فى اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه * كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت * يعمل القدر باثباج الجزر
من يغر الدهر أو يأمنه * من قبيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثلج الى * جانبى ايلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى * سبقا الناس باقساط وبر
فارسى خيل اذا ما امسكت * ربة الخدر باطراف الستر
أتيا فارس فى دارهمو * فتناهوا بعد اعصار بقر
ثم نادوا يالغسان اصبروا * انه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها أيمانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له * وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا * اننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت ان حل بنا * صادقو البأس غطاريف فخر

وأقام العز فينا والغنى * فلنا فيه على الناس الكبر
منهم أصلى فمن يفخر به * يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معا * غير انكاس ولا ميل عسر
فاسألوا عنا وعن افعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثنى عمى قال ثم ان حسان بن ثابت مر يوما بنسوة فيهن عمرة بعدما طلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبى اخواله وهى متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن اخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهى تضحك فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتى فقال فى ذلك

قالت له يوما تخاطبه * ريا الروادف غادة الصلب
اما المروأة والوسامة أو * حشم الرجال فقد بدا حسبى
فوددت انك لو تخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتى ورفع المنطق الشغب
جدى أبو ليلى ووالده * عمرو واخوالى بنو كعب
وانا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجدب
أعطى ذوو الاموال معسرهم * والضار بين بوطن الرعب

قال مصعب وأبو ليلى الذى عناه حسان حرام بن عمر بن زيد مناة

(ومما فيه صنعة من المائة المختارة من شعر قيس بن الخطيم)

صوت

حوراء ممطورة منعمة * كانما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أوحش من بعد خلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثانى ثقيل هكذا ذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى وهو فى كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم فى حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبا وبنى خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت فى عصره وانما أجاب عن ذكرها شاعر منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبو المنهال عتيبة ابن المنهال بعث رجل من غطفان من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان الى يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال ادفعهما الى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو الثقفى قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتى

ورد سوق بنى قينقاع فقال ما أمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجى يقال له كعب الثعلبى فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل احيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفانى قول الثعلبى الذى كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما الى مالك فقال كعب الثعلبى ألم أقل لكم ان حليفى أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بنى عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبى حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بنى عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك تراموا به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا الى مالك انه قد كان فى السوق التى قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدرى أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فارسل مالك الى بنى عمرو بن عوف بالذى بلغه من ذلك وقال انما قتله سمير فارسلوا به الى أقتله فارسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم فى ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه اياه ثم ان بنى عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فارسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فارسلوا اليه أن صاحبكم حليف وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وأبى أن يأخذ فيه الا الدية كاملة أو يقتل سميرا فأبت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الا دية الحليف وهى نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه فى بنى الحرث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له فى حليفه الا دية الحليف وأبى مالك أن يرضى بذلك وآذن بنى عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بنى الحرث بن الخزرج له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بنى النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببنى النجار لا يطعموا الذى علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبدا * مادام منا ببطنها شرف
لكن موالى قد بدا لهم * رأى سوى ما لدى أو ضعفوا

صوت

بين بنى جحجبا وبين بنى * زيد فانى لخاذل اللهف
يمشون فى البيض والدروع كما * تمشى جمال مصاعب قطف
كما تمشى الاسود فى رهج الموت اليه وكلهم لهف

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامى أن فيه لحنا من

الثقيل الاول للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير فى ذلك

ياقوم لاتقتلوا سميرافا ن القتل فيه البوار والاسف
ان تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
انى لعمر الذى يحج له الناس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يحلف ان كان ينفع الحلف
لاترفع العبد فوق سنته * مادام منا ببطنها شرف
ايك لاق غدا غواة بنى * عمى فانظر ما أنت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

معنى قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد فى ذلك

يامال ماتغتاظ لامتنا * يامال انا معاشر أنف
يامال والحق ان قنعت به * فيه وفينا الامر نانصف
ان بجيرا عبد نخذ ثمنا * فالحق يوفى به ويعترف
ثم اعلما ان أردت ضيم بنى * زيد فانى ومن له الحلف
لاصبحادار كم بذى لجب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كأنها النطف
والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
كأنها فى الاكف اذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفرى أحد بنى النبيت فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور

ردا الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الد * ل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف
حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
قضى لها الله حين صورها الـ * ـخالق أن لا يكنها صدف
خود يغث الحديث ماصمتت * وهو تفيها اذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن * وهو اذا ما تكلمت أنف

وهى طويلة يقول فيها

أبلغ بنى جحجبا واخوتهم * زيد بأنا وراءهم أنف
اناوان قل نصرنا لهم * أكبادنا من وراثهم تجف
لما بدت نحونا جباههم * حنت الينا الارحام والصحف
نفلى بحد الصفيح هامهم * وفلينا هامهم بها جنف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
ان بنى عمنا طغوا وبغوا * ولج منهم فى قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

مابال عينيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
بانت بها غربة تؤم بها * أرضا سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض فى نفر * يرجون مدحى ومدحى الشرف
ان تدع قومى للمجد تلفهم * أهل فعال يبد واذا وصفوا
ان سميرا عبد طغى سفها * ساعده أعبد لهم نطف

قال ثم ارسل مالك بن العجلان الى بنى عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوما يلتقون فيه وأمر قومه فتهيؤا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بنى قريظة وبنى النضير فانهم لم يحالفوا أحدا منهم حتى كان هذا الجمع فأرسلت اليهم الاوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فأجابوا الاوس وحالفوهم والتى حالفت قريظة والنضير من الاوس أوس الله وهى خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج وزحفت الاوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بنى سالم وقباء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بنى قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الاسلت فى ذلك

لقد رأيت بنى عمرو فما وهنوا * عند اللقاء وماهموا بتكذيب
ألا فدا لهم أمى وما ولدت * غداة يمشون ارقال المصاعيب
بكل سلهبة كالايم ماضية * وكل أبيض ماضى الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوبا فشبهها بالحية فى انسلالها قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة فى أمر سمير يتعاودون القتال فى تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الاوس طول الشر وان مالكا لا ينزع قال لهم سويد بن صامت الاوسى وكان يقال له الكامل فى الجاهلية وكان الرجل فى الجاهلية اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل وكان

سويد أحد الكملة ياقوم أرضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضا ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان بن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر وهو فى البئر التى يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لى فى ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمى كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا أحكم بينكم حتى تعطونى موثقا وعهدا لترضون بحكمى وما قضيت به ولتسلمن له فأعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بأن يودى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه فى الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض فى حربهم ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل فى القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على أن على بنى النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بنى عمرو بن عوف نصفها فرأت بنو عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذى كان عليهم ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودى جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

(ذكر طويس وأخباره)

طويس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وقد حدثنى بجحظة عن حماد بن سحق عن ابيه عن الواقدى عن أبى الزناد قال سعد بن أبى وقاص كنى طويس أبا عبد المنعم (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الشعبى ومحمد بن سلام الجمحى وعن الواقدى عن أبى الزناد وعن المدائنى عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبى عن أبيه وعن أبى مسكين قالوا أول من غنى بالعربى بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بنى مخزوم وكان لا يضرب بالعود وانما كان ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بأمر المدينة وانساب أهلها وكان يتقى للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل انه ولد له يوم مات الحسن بن على عليهما السلام قال وكانت أمى تمشى بين نساء الانصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

صوت

كيف يأتى من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد برانى الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر (قال اسحق) أخبرنى الهيثم بن عدى قال قال صالح بن حسان الانصارى أنبأنى أبى قال اجتمع يوما جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة الى أن ذكروا طويسا فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ما تسرون به علما وظرفا وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلى حراء فقال بعض القوم والله انه على ذلك كان ميشوما وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدى الا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مخنثا يكيدنا ويطلب عثراتنا وكان مفرطا فى طوله مضطربا فى خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس ليس كما قلت لقد كان ممتعا فهما يحسن رعاية من حفظ له حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لا يرعى له بعض ما رعاه له ولقد كان معظما لمواليه بنى مخزوم ومن والاهم من سائر قريش ومسالما لمن عاداهم دون التهكك به وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الملوم والبادى أظلم فقال رجل آخر لئن كان ما قلت لقد رأيت قريشا يكتنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وما وضعه شئ الا خنثه ولولا ذلك ما بقى رجل من قريش والانصار وغيرهم الا أدناه (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثنى اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل فى الايقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه فى اليوم الذى توفى فيه أبو بكر وختانه فى اليوم الذى قتل فيه عمر وبناؤه بأهله فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمنى وكان يلقب بالذائب وانما لقب بذلك لانه غنى

قد برانى الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

(أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرنى ابن الكلبى عن أبى مسكين قال كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشى فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرأ من كتاب الله شيأ فبعث اليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله ما معى بناتها أو ما أقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن فقال أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل فى موضع يقال له بطحان وقال من جاءنى بمخنث فله عشرة دنانير فأتى طويس وهو فى بنى الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغنى بشعر حسان بن ثابت

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت هندا وما ذكرها * وقد قطعت منك أقرانها
وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحى ما شأنها
فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلنى الامير عليهم بفضل حتى جعل فى وفيهم أمرا واحدا ثم خرج حتى نزل السويداء على ليلتين من المدينة فى طريق الشأم فلم يزل بها عمره وعمر حتى مات فى ولاية الوليد بن عبد الملك (قال اسحق) وأخبرنى ابن الكلبى قال أخبرنى خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هنب المخنث لعبد الله بن أبى أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبى صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجليها المكفأ كالاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم جلاه عن المدينة الى الحمى قال هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هنب بذلك المكان حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولى عمر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده وقال ان رأيته لاضربن عنقه فلما ولى عثمان رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسال ويرجع الى مكانه وكان هنب مولى لعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى وكان طويس له فمن ثم قبل الخنث وجلس يوما فغنى فى مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبى أمية

* تغترق الطرف وهى لاهية * الى آخر البيتين فأشير الى طويس أن اسكت فقال والله ما قيل هذان البيتان فى ابنة غيلان بن سلمة وانما هذا مثل ضرب به هنب فى أم بريهة ثم التفت الى ابن عبد الله فقال يا ابن الطاهر أوجدت على فى نفسك أقسم بالله قسما حقا لا أغنى بهذا الشعر أبدا (قال اسحق) وحدثنا أبو الحسن الباهلى الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدى والمدائنى قالوا كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له فى عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فأسال كل شئ فقال عبد الله هل لكم فى العقيق وهو متنزه أهل المدينة فى أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمى بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم فى منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس فى النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت جعلت فداءك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لا تقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفى طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما

عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز خبزا رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هى ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبى أنت وأمى هذا المطر فهل لك فى المنزل فتستكن فيه الى أن تكف السماء قال اياك أريد قال فامض يا سيدى على بركة الله وجاء يمشى بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبى أنت وأمى تكرمنى اذ دخلت منزلى بأن تتعشى عندى قال هات ما عندك فجاءه بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملؤا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبى أنت وأمى أتمشى معك وأغنيك قال افعل يا طويس فأخذ ملحفة فاتزر بها وأرخى لها ذنبين ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يغنى

يا خليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد
كيف تلحونى على رجل * آنس تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر طلعته * ليس بالزميلة النكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله يا طويس ثم قال يا سيدى أتدرى لمن هذا الشعر قال لا والله ما أدرى لمن هو الا أنى سمعت شعرا حسنا قال هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهى تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى وتقول الشعر فنكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو شقت الارض له لدخل فيها خالدا (قال وحدثنى) ابن الكلبى والمدائنى عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج الناس معه وقد أخذت المنازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى فلقيهما طويس فقال لهما بأبى أنتما وأمى عرجا الى منزلى فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع أبى عبد النعيم فقال سعيد اين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد انما هو منزل ساعة فالا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونصعه فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو اسمعتنا يا أبا عبد النعيم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

يا خليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد
فشرابى ما أسيغ وما * أشتكى ما بى الى أحد
كيف تلحونى على رجل * آنس تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت * بعده عينى الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد ما رأيت قط شعرا أجود ولا غناء أحسن منه فقال له طويس يا ابن الحسام أتدرى من يقوله قال لا قال قالته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى فخرج سعيد وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ولا مثل

ما استقبلني به هذا المخنث والله لا يفلتني فقال يزيد دع هذا وامته ولا ترفع به راسا (قال أبو الفرج الاصبهاني) هذه الابيات فيماذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قالا قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناءه وآثروه على كل من غنى وطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت عارضها بقصيدة تهافيه

يا خليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
وهو تناهى فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي
فقلبي مسعر حزنا * بذات الخال في الخد
فمالا قي أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم ابن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء (أخبرني) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثني المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغنى

ان المخنثة التي * مرت بنا قبل الصباح
في حلة موشية * مكية غرثى الوشاح
زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحي

الشعر لابن زهير المخنث والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار فقال ابن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لا انا (قال اسحق) حدثني المدائني قال حدثت أن طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنها فجبت في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت ثم قالت يا هؤلاء لي صديق ولي زوج ومولى يشكني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيق ما قد وسعوه ثم جعل يتغنى

أفق يا قلب عن جمل * وجمل قطعت حبلي
أفق عنها فقد عنيت * حولا في هوى جمل
وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل
براه الحب في جمل * فحسب القلب من ثقل
وحسبي فيك ما ألقى * من التفنيد والعذل
وقدما لامني فيها * فلم أحفل بهم أهلي

(قال اسحق) وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل فخرجنا نسأل عن حاله فلقينا رجلا طويلا

أحول مضطرب الخلق في زي الاعراب فقال لنا ما لكم فأنكرنا سؤاله لنا فأخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا أسيد فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا فلو قد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم وأكل قلنا في أنفسنا هذا من الجن ودخلتنا فزعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنا من بني غفار أو من بني عبس مرحبا بك يا أبا عبد النعيم ما هذا الزي فقال دعاني بعض أوداني من الاعراب فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطى الاحياء فلا ينكروني فسألت الرجل أن يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد تخيل لي أن الوادي ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر صاحبنا وكان الذي غنى به في شعر عروة بن الورد في سلمى امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى * بمفن ما لديك ولا فقير
فلا والله لو ملكت أمري * ومن لي بالتدبر في الامور
اذا لعصيتهم في حب سلمى * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمري * على شيء ويكرهه ضميري

(قال اسحق) وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت في الظعن سلمى يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفا في بني عمرو بن عوف وكانت سلمى من بني غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الاخيذة أي السبية فقالت ألا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت أرى أن تردني الى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فانعم لها فأرسلت الى قومها أن القوه بالخمر ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لا يسأل حينئذ شيأ الا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سألوه سلمى فردها عليهم ثم انكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولا شيء معه الا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتى غلقت فلما قال لها انطلقي قالت لا سبيل الى ذلك قد أغلقتني فبهذا صارت عند بني النضير فقال في ذلك

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا فتذكر طريقته (قال اسحق) وحدثني المدائني قال كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان

الحيان فغنى فيه طويس الاوقع فيه شئ فنهى عن ذلك فقال والله لاتركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدونى التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدى السرائر ويخرج الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغنى يوما بشعر قيس بن الخطيم فى حرب الاوس والخزرج وهو

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا
لووقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فليت أهلى وأهل اثلة فى الدار قريب من حيث نختلف

فلما بلغ الى آخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بنى جحجبا وقومهم * خطمة أناوراءهم أنف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شئ (قال اسحق) فحدثنى الواقدى وأبو البحترى قالا قال قيس بن الخطيم شعرا أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ماجرى بين الاوس والخزرج من الحرب (قال اسحق) قال أبو عبد الله اليزيدى وحدثنى مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما اخوان لاب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الاوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه وهو الذى ساق تبعا الى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعا فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك الى عمرو بن عوف ابعثوا الى سميرا حتى أقتله بمولاى فانا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فارسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى قال لا آخذ فى مولاى دون دية الصريح فأبوا الا دية المولى فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيؤا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بنى سالم وبين قباء قرية بنى عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يامالك ننشدك بالله والرحم وكانت أم مالك احدى نساء بنى عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فاحكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج فرضى القوم به واستوثق منهم ثم قال فانى أقضى بينكم ان كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم

دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص ولا يعطى فوق نصف الدية وما أصبتم منا فى هذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بنى قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجارى فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضى مالك وسلم الآخرون وكان ثابت اذ حكموه أراد اطفاء الثائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمسا من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدى الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون عشر فلما أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل فى داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا فى القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففى ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه فى ذلك

وأبى فى سميحة القائل الفا * صل حين التفت عليه الخصوم

وفى ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهى طويلة

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

(ومما فى المائة المختارة من أغانى طويس)

صوت

ياقومى قد أرقتنى الهموم * ففؤادى مما يجن سقيم
أندب الحب فى فؤادى ففيه * لوترائى للناظرين كلوم

يجن يخفى والجنة من ذلك والجن أيضا مأخوذ منه وأندب أبقى ندبا وهو أثر الجرح قال ذو الرمة

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق

فى مجرى الوسطى قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته فى كتاب الهشامى خفيف رمل بالوسطى منسوبا الى ابن طنبورة قال وقال ابن المكى انه لحكم وقال عمرو ابن بانة انه لابن عائشة أوله هذان البيتان وبعدهما

ماذا الهم لا يريم فؤادى * مثل ما يلزم الغريم الغريم
ان من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

(صوت من المائة المختارة من صنعة قفا النجار)

بجب الاولى كانسر بقربهم * ياليت أن حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم * ولنا اليهم صبوة لم تقصر
ويحيط مئزرها بردف كامل * رابى المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها * وحلا كمشى المرجحن الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثانى باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى ويقال ان فيه لحنا لابن سريج وذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى ان لحن قفا النجار المختار من الثقيل الاول

(صوت من المائة المختارة)

أفق يادارمى فقد بليتا * وانك سوف توشك ان تموتا
أرالك تزيد عشقا كل يوم * اذا ما قلت انك قد بريتا

الشعر والغناء لسعيد الدارمى ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(ذكر الدارمى وخبره ونسبه)

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أبو أيوب المدائنى قال حدثنى عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال الدرامى من ولد سويد بن زيد الذى كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا الى مكة فحالفوا بنى نوفل بن عبد مناف وكان الدارمى فى أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذى يقول

ولما رأيتك أوليتنى الـ * ـقبيح وأبعدت عنى الجميلا
تركت وصالك فى جانب * وصادفت فى الناس خلا بديلا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الاصمعى وأخبرنى عمى قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق بن ابراهيم عن

الاصمعى وأخبرنى عمى قال حدثنا أبو الفضل الرياشى عن الاصمعى قال وحدثنى به النوشجانى عن شيخ له من البصريين عن الاصمعى عن أبى الزناد ولم يقل عن أبى الزناد غيره ان تاجرا من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدارمى فشكا ذلك اليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فانى سأنفقها لك حتى تبيعها اجمع ثم قال

صوت

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضا سنان الكاتب وشاع فى الناس وقالوا قد فتك الدارمى ورجع عن نسكه فلم تبق فى المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود حتى نفد ما كان مع العراقى منها فلما علم بذلك الدارمى رجع الى نسكه ولزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمى والغناء أيضا وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطى عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجا بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى أبو هفان قال حضرت يوما مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غنى صوت الخمار الاسود المليح فلم تدر ما أراد حتى غنت *قل للمليحة فى الخمار الاسود* ثم أمسك ساعة ثم قال لها غنى انى خربت وجئت انتقله * فضحكت ثم قالت هذا يشبهك فلم تدر أيضا ما أراد حتى غنت *ان الخليط أجد منتقله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون ابن محمد قال حدثنى محمد بن أبى سلمة الخزاعى قال حدثنى الحرمازى قال زعم ابن مودود قال كان الدارمى المكى شاعرا ظريفا وكانت متقينات أهل مكة لا يطيب لهن متنزه الا بالدارمى فاجتمع جماعة منهن فى متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى أتين الجحفة وهو معهن فقال بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى فانا ان فعلنا قطعنا فى الارض قالت لهن صاحبته انا أكفيكنه قلن انا نريد أن لا يلومنا قالت على أن ينصرف حامدا وكان أبخل الناس فاتته فقالت يادارمى انا قد تفلنا فاجلب لنا طيبا قال نعم هو ذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب فأتى المكارين فاكترى حمارا فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العز * وبالركن وبالصخره
من اللائى يردن الطيـ * ـب فى اليسر وفى العسره
وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ما شئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته ليلة فى الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها الى أن قالت له يادارمى بحق هذه

البغية اتحبني فقال نعم فبربها أتحبيني قالت نعم قال فيالك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك فامد خل الدراهم بيننا (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعا شديدا وغضب غضبا شديدا ثم استوى جالسا وقال يا عاض كذا وكذا من أمه أتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لانقعنك في دمك أو تأتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسي لايدري أين يذهب به فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال اشهد اني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنانيرك (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الزبير (ونسخت من كتاب هرون بن محمد) حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال خرج الدارمي مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فاعطوه دراهم فأتى بها في ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه والحن عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت يا اخواتي أتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمي السآل ثم أنشدت

اذا كنت لابد مستطعما * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن به (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال أتى الدارمي الاوقص القاضي بمكة في شئ فأبطأ عليه فيه وحاكمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتى اداه اليه فبينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتي من النار اذ قال له الدارمي والناس يسمعون اولك رقبة تعتق لا والله ما جعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمي حبستني وقتلتني قال لا تقل ذلك وأت فاني أعوضك فأتاه ففعل ذلك به (أخبرني) الحرمي أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن له فلما فرغ ادخل اليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بابي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعا نقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه أمرت فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ما سأل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال اصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل اليه بعض اصدقائه يعوده فرآه قد نفث

من فيه نفثا أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ما أفلت منها

(صوت من المائة المختارة)

١ يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

الشعر لهلال بن الاسعر المازني (أخبرني) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو في رواية عمرو بن أبي عمرو الشيباني ومن لا يعلم ينسبه الى عمر بن أبي ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء في اللحن المختار لعزور الكوفي ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولا أعلم اني سمعت له بخبر ولا صنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وهكذا نسبه في الاختيار الواثقي وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن عائشة لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وفي أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلا أول وقال الهشامي فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثاني وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالبنصر

(أخبار هلال ونسبه)

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدودا من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارسا شجاعا شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم في حرب غناء هذا لفظ أبي عمرو وقال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمرا طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بني رزام ابن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حيا * وأفنى قبله الناس الفناء

ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشه العطاء

ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدى معاركه الدماء

فتى الفتيان فارس كل حرب * اذا شالت وقد رفع اللواء

لقد وارى جديد الارض منه * خصالا عقد عصمتها الوفاء

فصبرا للنوائب ان ألمت * اذا ما ضاق بالحدث الفضاء

هزبر تنجلي الغمرات عنه * نقي العرض همته العلاء

اذا شهد الكريهة خاض منها * بحورا لا تكدّرها الدلاء
جسور لا يروع عند روع * ولا يثني عزيمته اتقاء
حليم في مشاهده اذا ما * حبا الحلماء أطلقها المراء
حميد في عشيرته فقيد * يطيب عليه في الملا الثناء
فان تكن المنية أقصدته * وحمّ عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضمّ اليه جودا * مراهنه اذا جدّ الجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأكل كل ما وجد عند أهله ثم يرجع اليها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتى يرجع يوم ورودها لا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عاديّ الخلق لا توصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فبيناهو كذلك اذ مرّ به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم كانا أشد تميميين في ذلك الزمان بطشا يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان أنّ الابل له ناديا يا راعي أعندك شراب تسقينا وهما يظنانه عبدا لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليكما بالناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فانّ عليها وطبين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما قال فقال له أحدهما ويحك انهض يا غلام فأت بذلك اللبن فقال لهما ان تك لكما حاجة فستأتيانها فتحدران الوطبين فتشربان قال فقال أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام اراكما والله ستلقيان هوانا وصغارا وسمعا ذلك منه فدنا أحدهما فأهوى له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادى صاحبه ويحك أغثني قد قتلني فدنا صاحبه منه فتناوله هلال أيضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضا ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالي ما صنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفلتان مني حتى تعطياني عهدا وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان مني ومنكما فعاهداه وأعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما

وحدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغي ابلا لنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم

وقد وردت ابلهم فلما رأوا هلالا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم اليه فقال له أحدهما يا عبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال انا الى غير ذلك أحوج قال وما هو قال الى لبن وماء فانني لغب ظمآن قال ما أنت بذائق من ذلك شيأ حتى تعطينا عهدا لتجيبنا الى الصراع اذا أرحت ورويت فقال لهما هلال انني لكم ضيف والضيف لا يصارع رب منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا الى أشد فحل في ابلكم وأهيبه صولة والى اشدّ رجل منكم ذراعا فان لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى أدخل يد الرجل في فم البعير فان لم أفعل ذلك فقد صرعتموني وان فعلته علمتم انّ صراع أحدكم أيسر من ذلك قال فعجبوا من مقالته تلك وأوموأ الى فحل في ابلهم هائج صائل فطم فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذى الفحل ورغا وقال ليعطني من أحببتم يده أولجها في فم هذا الفحل قال فقال الشيخ يا قوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ما سمعت فلانا يعني هذا الفحل جرجر منذ بزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول اعضائه حتى جازهم (قال) وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل اضع عن ابلي وعليها احمال للتجار حتى أخذ بيدي وقيل أجب الامير قال قلت لهم ويلكم ابلي واحمالي فقيل لا بأس على ابلك واحمالك قال فانطلق بي حتى ادخلت على الامير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك أبلي وأمانتي قال فقال نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتى نؤديها اليك قال فقلت عند ذلك فما حاجة الامير اليّ جعلني الله فداه قال فقال لي والى جنبه رجل أصفر لا والله ما رأيت رجلا قط أشدّ خلقا منه ولا أغلظ عنقا ما أدري أطوله أكثر أم عرضه ان هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك بالمدينة عبدا يصارع الا صرعه وبلغني عنك قوة فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من أوتار العرب قال فقلت جعلني الله فداء الامير اني لغب نصب جائع فان رأى الامير أن يدعني اليوم حتى أضع عن ابلي وأؤدي امانتي وأريح يومي هذا واجيئه غدا فليفعل قال فقال لاعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن ابله وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ما أمرهم به قال فظللت بقية يومي ذلك وبت ليلتي تلك بأحسن حال شبعا وراحة وصلاح امر فلما كان من الغد غدوت عليه وعليّ جبة لي صوف وبتّ وليس على ازار الا اني قد شددت بعمامتي وسطي فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال للاصفر قم اليه فقد ارى الله تاك الله بما يخزيك فقال العبد اتزر يا اعرابي فأخذت بتي فاتزرت به على جبتي فقال هيهات هذا لا يثبت اذا قبضت عليه جاء في يدي قال فقلت والله مالي من ازار قال فدعا الامير بملحفة ما رايت قبلها ولا على جلدي مثلها فشددت بها على حقوي وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور

حولى وبريد ختلى وانامنه وجل ولا أدرى كيف أصنع به ثم دنامنى دنوة فنفذ جبهتى بظفره نفذة ظننت انه قد شجنى واوجعنى فغاظنى ذلك فجعلت أنظر فى خلقه بم اقبض منه فما وجدت فى خلقه شيأ اصغر من راسه فوضعت ابهامى فى صدغه واصابعى الاخر فى اصل اذنه الاخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتنى قتلتنى فقال الامير اغمس رأس العبد فى التراب قال فقلت له ذلك لك على قال فغمست والله رأسه فى التراب ووقع شبيها بالمغشى عليه فضحك الامير حتى استلقى وأمر لى بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت (قال أبو الفرج) ولهلال احاديث كثيرة من اعاجيب شدته وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بنى رباب من بنى حنيفة فى كل شئ كان بينهم فيه اربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وباكية بشجو * لبئس السيف سيف بنى رباب
ولولاقى هلال بنى رزام * لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضربه رجل من بنى عنزة ثم من بنى جلان يقال له عبيد بن جرى فى شئ كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأتى هلال بنى جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بى ماترون فخذولى بحقى فاوعدوه وزبروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومه فمضى لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جرى قدم الوقبى وهو موضع من بلاد بنى مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن اعز اهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار ابن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائبا عن الماء فعقد عبيد بن جرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطلب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جرى ليستقى فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان انما يقدمها فى الايام فلما نظر هلال الى ابن جرى ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيأ يضربه به فلم يجده فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذا وقيل قتل هلال بن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بنى جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتى راحلته ليركبها فقال هلال فأتتنى خولة بنت يزيد بن ثابت اخى بنى جعدة بن ثابت وهى جدة ابى السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك ام ابيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت اى عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقنى حتى يأتيك رجالنا قال هلال والمحور فى يدى لم اضعه قال فهممت ان اعلو به راس خولة ثم قلت فى نفسى عجوز لها سن وقرابة قال فضربتها برجلى ضربة رميت بها من بعيد ثم أتيت ناقتى فأركبها ثم اضربها هاربا وجاء معاذ بن جعدة واخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جبيلة وهو مع

ذلك ابن عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلانى وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلانى بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال فى شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لا يقع لاحد منهم سهم فى غير موضع يريده من رمايته حتى تبعوا هلالا وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك كله وليلته فلما أصبح امنهم وظن أن قد أبعد فى الارض ونجا منهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا اثره وكان لا يخفى أثره على أحد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم عشرون ومعهم النبل والقسى والسيوف والترسة ناداهم يا بنى جعدة انى انشدكم الله ان أكون قتلت رجلا غريبا طلبته بترة تقتلونى وأنا ابن عمكم وظن ان الجلانى قد مات ولم يكن مات الى أن تبعوه وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ما ناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الآن فتمتنع منا ولا نقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل معاذ يقول لاصحابه وغلمانه لا ترموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصى حتى تأخذوه ففعلوه ذلك فما قدروا على أخذه حتى كسروا من احدى يديه ثلاث أصابع ومن الاخرى اصبعين ودقوا ضلعين من اضلاعه وأكثروا الشجاج فى رأسه ثم أخذوه وما كادوا يقدرون على أخذه فوضعوا فى رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتى انتهوا به الى الوقبى فدفعوه الى الجلانى ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا فى أمره شيأ حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حيى فاعلمونا حتى نحمل لكم فقال الجلانيون وفت ذمتكم يا بنى جعدة وجزاكم الله أفضل ما يجزى به خيار الجيران انا نتخوف أن ينزعه منا قومكم ان خليتم عنا وعنهم وهو فى أيدينا فقال لهم معاذ فانى احمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا ذلك فحمل معروضا على بعير وركبت أخته جماء بنت الاسعر معه وجعل يقول قتلتنى بنو جعدة وتأتيه اخته بغرة فيشربها فيقال يمشى بالدم لان بنى جعدة فرثوا كبده فى جوفه فلما بلغوا أدنى بلاد بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ واصحابه ادام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه يمشى فى الليلة عشرين مرة فلما ثقل الجلانى وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتا تبرز هلال كما كان يصنع وفى رجله الادهم كأنه يقضى حاجة ووضع كساءه على عصاه فى ليلة ظلماء ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه وكان أدل الناس فتنكب الطريق التى تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التى لا يطمع فيها حتى انتهى الى رجل من بنى أثاثة بن مازن يقال له السعر بن يزيد بن طلق بن جبيلة بن أثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال لها ملوة فركبها ثم تجنبها

الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بنى مازن أن يتبعوه أيضا فيأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتى نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فأكل لحمها كله الا فضلة فضلت منها فاحتملها ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ افلاته من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو يومئذ عريف بنى مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتينى بهلال أو لافعلن بك ولافعلن فقال له عبد الله بن شعبة ان أصحاب هلال وبنى عمه قد صنعوا كذا وكذا فاقتص عليه ما صنعوا فى طلبه وأخذه ودفعه الى الجلانيين وتشيعهم اياه حتى وردوا بلاد بكر بن وائل قال فقال له الحجاج ويلك ما تقول قال فقال بعض البكريين صدق أصلح الله الامير قال فقال الحجاج فلا يرغم الله الا أنوفكم اشهدوا انى قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من أخذ أحد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن بعث الى بنى رزام بن مالك بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بنى مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لا ارضى والله أن يحمل لجارى دم واحد حتى يحمل له دم ولجوارى دم آخر وان أراد هلال الامان وسطنا حمل له دم ثالث فقال هلال فى ذلك

بنى مازن لا تطردونى فاننى * أخوكم وان جرت جرائر هايدى
ولا تثلجوا أكباد بكر بن وائل * بترك أخيكم كالخليع المطرد
ولا تجعلوا حفظى بظهر وتحفظوا * بعيدا بغضاء تروح وتغتدى
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
وانى وان أوحدتمونى لحافظ * لكم حفظ راض عنكم وغير موجد
سيحمى حماكم بى وان كنت غائبا * اغر اذا ما ريع لم يتبلد
وتعلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغريبة محتدى
وانى ثقيل حيث كنت على العدا * وانى وان أوحدت لست باوحد
وانهمو لما أرادوا هضيمتى * منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته * ولم يتوقف للعواقب فى غد
وهم بدأوا بالبغى حتى اذا جزوا * بأفعالهم قالوا لجارهم قد
فلم يك منهم فى البديهة منصف * ولم يك فيهم فى العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لى ابعاد بكر فربما * منعت البكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمى قوم ابحت ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد

وسحف

وسحف دجوجى من الليل حالك * رفعت بمجلى الرجل موارة اليد
سفينة خواض بحور همومه * قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذا ونا * أخو الفتك ركاب قرى المتهدد

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتى * تحن الى جنبى فليج مع الفجر
سقى الله يا ناق البلاد التى بها * هوى الذوان عنا نأت سبل القطر
فان تعن قلبى منالها خفت النوى * بناعن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الادانى والفتى غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقبى من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الى أولياء الجلانى ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حفيد كان هلال قد وتره فقال والله لا تينه ولا صغرن اليه نفسه وهو فى القيود مصفود للقتل فأتاه فلم يدع له شيأ مما يكره الا عدده عليه قال والى جنب هلال جر يملأ الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتلف جلفة من وجهه ورأسه ثم رمى بها وقال خذ القصاص منى الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيدا * وثابتا عشيتهم رويدا
كما أفات حينه عبيدا * وقد ضربت بعده حفيدا

قال وهؤلاء كلهم من بنى رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكا فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم الى بنى رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ بن جعدة جار الجلانى المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بابن عمكم وجزتم الحد فى الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ما أردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جذيمة بن شهاب ابن اثاثة بن ضباب بن حجية بن كابية بن حرقوص بن مازن الذى طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه فى عشيرته وكان الذى طلب ثلثمائة بعير فقال هلال فى ذلك

ان ابن كابية المرزا ديسما * وارى الزناد بعيد ضوء النار
من كان يحمل ما تحمل ديسم * من حائل فنق وأم حوار
عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشار ملابئ الابكار
حتى تلافاها كريم سابق * بالخير حل منازل الاخيار
حتى اذا وردت جميعا أرزمت * جلان بعد تشمس ونفار
ترعى بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قمير بن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق

بعض صدقته فأخذه قبر ليحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قبر وبينه وهلال حاضر فلما رأى ذلك هلال وثب على البكرين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنفهما وينطح بين رؤسهما فانتهى الى قبر أعوانه فقهروا البكريين فقال هلال فى ذلك

دعانى قبير دعوة فأجبته * فأى امرئ فى الحرب حين دعانى
معى مخذم قد أخلص القين حده * يخفض عند الروع روع جنانى
ومازلت مذ شدت يمينى حجزتى * أحارب أو فى ظل حرب ترانى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال تقاوم هلال بن أسعر المازنى وهو أحد بنى رزام بن مازن وبهيس الجلانى من عنزة وهما يسقيان أبلهما فخذف هلال بهيسا بعود فى يده فأصابه فمات فاستعدى ولده بلال بن أبى بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل فى أمره ديسم أحد بنى كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه

تدارك ديسم حسبا ومجدا * رزاما بعدما انشقت عصاها
هم وجلوا المئين فألحقوها * بأهليها فكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام * بأستاه معقصة لحاها
بكابية بن حرقوص وجد * كريم لا فتى الا فتاها

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا اسمعيل ابن اسحق القاضى قال حدثنى نصر بن على الجهضمى قال حدثنا الاصمعى وأخبرنى أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفى قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن أسعر ما أكلة أكلتها بلغتنى عنك قال جعت مرة ومعى بعيرى فنحرته وأكلته الا ما حملت منه على ظهرى قال أبو عبيد فى حديثه عن فضل المصرى ثم أردت امرأتى فلم أقدر على جماعها فقالت لى ويحك كيف تصل الى وبينى وبينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة قال أربعة أيام وحدثنى به ابن عمار قال قال المعتمد حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الاصمعى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لهلال بن الاسعر هكذا قال ابن أبى سعد معتمر عن أبيه وقال فى خبره فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال خمسا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى قال حدثنا نصر بن على قال حدثنى الاصمعى قال حدثنى شيخ من بنى مازن قال أتانا هلال بن أسعر المازنى فأكل جميع ما فى بيتنا فبعثنا الى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال كأنكم أرسلتم الى الجيران أعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وبربنية نبيذ فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتى على السويق والنبيذ كله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن

الحرث عن المدائنى ان هلال بن أسعر مر على رجل من بنى مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطبا فى زواريق فجلس على زورق صغير منها وقد كثب الرطب فيه وغطى بالبوارى فقال له يا ابن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال فيه ما يكفينى قال ما يكفيك فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى أن اكتفى ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملوء نوى قد أكل رطبه وألقى النوى فيه (قال) المدائنى وحدثنى من سأله عن أعجب شئ أكله فقال مائتى رغيف مع مكوك ملح (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحسن بن على بن منصور الاهوازى وكان كهلا سريا معدلا قال حدثنى شبان النيلى عن صدقة بن عبيد المازنى قال أولم على أبى لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريد من جزور فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازنى فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشر ثم استسقى فأتى بقربة من نبيذ فوضع طرفها فى شدقه ففرغها فى جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعى قال حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال رايت هلال بن أسعر ميتا ولم أره حيا فما رأيت أحدا على سريره أطول منه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى بعض حاشية السلطان قال غنى ابراهيم الموصلى الرشيد يوما

يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مرارا فقال له الموصلى يا أمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عنى وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلنى فأمر باحضار مخارق فأحضره فقال له غننى يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا فغناه اياه فبكى وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقنى يا أمير المؤمنين من الرق وتشرفنى بولائك أعتقك الله من النار قال أنت حر لوجه الله أعد الصوت قال فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين ضيعة تقيمنى غلتها فقال قد أمرت لك بها أعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت يأمر لى أمير المؤمنين بمنزل وفرشه وما يصلحه وخادم فيه قال ذلك لك أعده فأعدته فبكى وقال سل حاجتك قلت حاجتى يا أمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلنى من كل سوء فداك قال فكان ابراهيم الموصلى يقول سبب عتقه بهذا الصوت (أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن مخارق وحدثنى به الصولى أيضا عن وكيع عن هرون بن مخارق قال كان أبى اذا غنى هذا الصوت

يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

يقول انا مولى هذا الصوت فقلت له يوما يا أبت وكيف ذلك فقال غنيته مولاى الرشيد

فبكى وقال أحسنت أعد فأعدت فبكى وقال أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لى بخمسة آلاف دينار فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاى فذكر قريبا مما ذكره المبرد من باقى الخبر (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثنى اسحق النخعى عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغنى

يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال فقمت فقلت انا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة فقلت فى نفسى ماتراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال ياهرثمة مخارق الشارى الذى قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك وأمر لى بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن اصحابه)

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فعدلت عنه * وقلت له أرى أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار اسحاق ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لابراهيم ماخورى بالوسطى عن عمرو أيضا

(أخبار عروة بن الورد ونسبه)

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى فى المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى أن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان أتزوج اليهم (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان مايسرنى أن أحدا من العرب ممن ولدنى لم يلدنى الا عروة بن الورد لقوله

وانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد

أتهزأ

أتهزأ منى ان سمنت وان ترى * بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمى فى جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(اخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم فى حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لانعصيه وكنا نقدم اقدام عنترة ونأتم بشعر عروة ابن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال لمعلم ولده لاتروهم قصيدة عروة بن الورد التى يقول فيها

دعينى للغنى أسعى فانى * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران الزهرى عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحا فاستاقها ورجع وهو يقول

تبغ عداء حيث حلت ديارها * وابناء عوف فى القرون الاوائل
فالا أنل أوسا فانى حسبها * بمنبطح الاوعال من ذى السلائل

ثم أقبل سائرا حتى نزل بنى النضير فلما رأوها اعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لايمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال * سقونى الخمر ثم تكنفونى * الابيات قال وأجلاها النبى صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بنى النضير وذكر أبو عمرو الشيبانى من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه أصاب امرأة من بنى كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنى أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولادا وهو لايشك فى انها أرغب الناس فيه وهى تقول له لو حججت بى فأمر على أهلى وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينة وكان يخالط من أهل يثرب بنى النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بنى النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى انه خارج بى قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدونى منه فانه لايرى انى أفارقه ولا اختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة أن تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا ننكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لى الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتنى انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم

بها فالوا اذا لك قال دعونى أله بها الليلة وافاديها غدا فلما كان الغد جاؤه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت يا عروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا وأقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لانى لم أكن أشاء ان اسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر فى وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة فى ذلك

* سقونى الخمر ثم تكنفونى * وأولها

ارقت وصحبتى بمضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير

سقى سلمى وأين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السدير

اذا حلت بأرض بنى على * وأهلى بين زامرة وكير

ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحى أسفل من نقير

وأحدث معهدا من أم وهب * معرسنا بدار بنى النضير

وقالوا ما تشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذى أثير

بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير

(وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابى بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا وانت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب الى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثنى عليه فقالت والله انك ما علمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو طويل العماد كثير الرماد راضى الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل من بنى عمها فقال لها يوما من الايام يا سلمى اثنى على كما اثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لا تكلفنى ذلك فانى ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتينى فى مجلس قومى فلتثنين على بما تعلمين وخرج فجلس فى ندى القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا صباحا ان هذا عزم على ان أثنى عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرنى) الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال حدثنى أبو فقعس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا

فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته فى الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقين فى ذلك نصيبا حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة الحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغنى فلذلك سمى عروة الصعاليك فقال فى بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادى فى البلاد وبغيتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل

سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته فى شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان ثم ان الله عز وجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت من أحسن النساء فأتى بالابل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شاء أخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وانى لمدفوع الى ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ

وانى واياهم كذى الام أرهمت * له ماء عينيها تفدى وتحمل

فباتت لحد المرفقين كليهما * توحوح مما نالها وتولول

تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا أنها قد تجمل

وقال ابن الاعرابى فى هذه الرواية أيضا كان عروة قد سبى امرأة من بنى هلال بن عامر ابن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهى معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عنى كيف أنا فقالت ما أرى لك عقلا أترانى قد اخترت عليك وتقول خبرى عنى فقال فى ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادها * وأنت عليها بالملا كنت أقدرا

وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاوزت حيا بتيماء منكرا

لعلك يوما أن تسرى ندامة * على بما جشمتني يوم غضورا

وهى طويلة قال ثم ان بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس ثم من بنى سكين يقال لها أسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتى استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية

ان تأخذوا اسماء موقف ساعة * فمأخذ ليلى وهى عذراء أعجب
لبسنا زمانا حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والراس أشيب
كمأخذنا حسناء كرها ودمعها * غداة اللوى معصوبة يتصبب

وقال ابن الاعرابى أجدب ناس من بنى عبس فى سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشا فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخى فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بنى القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى * تخوفنى الاعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا * ولم تدر انى للمقام أطوف
لعل الذى خوفتنا من أمامنا * يصادفه فى أهله المتخلف

وهى طويلة وقال فى ذلك أيضا

أليس ورائى أن أدب على العصا * فيشمت أعدائى ويسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف بى الولدان أهدج كالرأل
أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم * فكل منايا النفس خير من الهزل
فانكمو لن تبلغوا كل همتى * ولا أربى حتى تروا منبت الاثل
لعل ارتيادى فى البلاد وحيلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

(نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف) قال حدثنى حرمى بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسى فقال أى حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلى الذى أخذ فرسه قال ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد

جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه فى موضع النار وقال لقد رأيت النار ههنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيأ فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا فى مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيأ كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار فى موضع رمحى فقالوا ما رأيت شيأ ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذى حملك على هذا وما نعجب الا لأنفسنا حين اطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم جاء عروة فمكن فى كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه اليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربى فقالت لا أو تبدأ فبدأ الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخرى وأى ريح رجل تجده فى انائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتهمنى ويظن بى الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبينى فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم اوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لا أقوم اليك الليلة وأتاه عروة فجال فى متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثى قال عروة فجعلت اسمعه خلفى يقول الحقى فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد أيها الرجل قف فانك لو عرفتنى لم تقدم على أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فأخبرنى به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك فى موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شممت رائحة رجل فى انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود وأظن أن بينهما ما لا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم اضربت عنه فرأيتك فى هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنثنى وترجع فضحك وقال ذلك لاخوال السوء والذى رأيت من صرامتى فمن قبل أعمامى وهم هذيل وما رأيت من كعاعتى فمن قبل اخوالى وهم بطن من خزاعة والمرأة التى رأيت عندى امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذى يثنينى عن أشياء كثيرة وأنا لاحق بقومى وخارج عن أخوالى هؤلاء ومخل سبيل المرأة ولولا ما رأيت من كعاعتى لم يقو على مناواة قومى أحد من العرب فقال عروة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندى من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه

قال ثمامة ان له عندنا أحاديث كثيرة ماسمعناله بحديث هو اظرف من هذا قال المنصور أفلا احدثك له بحديث هو أظرف من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذى سمعته قال فيهم

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتموّلوا

وفى هذه الغزاة يقول عروة

أقول لاصحاب الكنيف تروّحوا * عشية قلنا حول ماوان رزّح

وفى هذه القصيدة يقول

لتبلغ عذرا أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

ثم مضى يبتغى لهم شيأ وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالحناء الملقى فكمن فى كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت الماشية فاذا هو فى البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما السحور قال الحلقوم بما فيه والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيأ فأشبعته وقوى فقال لا أبالى من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب أفعلتها يا خبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هى تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعى قليلا ثم أتى ناقة منها فمرى اخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها ثم اتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز ثم اتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف ترين ابنى فقالت ليس بابنك قال فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين قالت أتذكر يوم مرّ بنا ونحن نريد سوق ذى المجاز فقلت هذا عروة بن الورد ووصفته لى بجلد فانى استطرقته قال فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فاقتطع منها نحوا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعه الغلام وهو غلام حين بدا شاربه فاتبعه قال فانحدرا وعالجه قال فضرب الارض به فيقع قائما فتخوفه على نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره فقال انى عروة بن الورد وهو يريد أن يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك ويلك لست أشك انك قد سمعت ما كان من أمى قال قلت نعم فاذهب معى أنت وأمك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهمنك عن شئ قال الذى بقى من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقى فان له حقا وزماما فاذا هلك فما أسرعنى اليك وخذ من هذه الابل بعيرا قلت لا يكفينى ان معى أصحابى قد خلفتهم قال فثانيا قلت لا قال فثالثا والله لا ازدتك على ذلك شيأ فأخذها ومضى الى أصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يا أمير المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته فى قلوبنا قال فهل أعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم

بأبيه لانه هو الذى أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغنى انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لئن بقى مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

(صوت من المائة المختارة)

أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى

فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذى الاصبع العدوانى والغناء لنفيل مولى العبلات هزج خفيف باطلاق الوتر فى مجرى البنصر معنى قوله أزرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به فى شئ وشالت نعامتهم اذا انتقلوا بكليتهم يقال شالت نعامتهم وزف رألهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شئ وخالنى ظننى يقال خلت كذا وكذا فأنا اخاله اذا ظننته والجائحة النازلة التى تجتاح ولا تبقى على ما نزلت به

(تم طبع الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذى الاصبع العدوانى)